جـــــامعة غـــــــــــــرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

–شعبة التاريخ

الزراعة ودورها في ازدهار دول المغرب الأوسط ما بين القرنين(2–6هـ/8–12م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالب:

محمّد بن موسى

إشراف الأستاذ:

عبد الجليل ملاخ

لجنة المناقشة

أ. دمانة أحمد .....رئيسا

أ. ملاخ عبد الجليل .....مشرفا ومقررا

أ.د.بحاز ابراهيم بكير .....عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1436–1437ه/ 2015–2016م

المقدمة

المقدمة:

تعتبر الزراعة أحد أهم القطاعات الاقتصادية التي قام عليها اقتصاد المغرب الأوسط في الفترة مابين القرنين (2 - 6 هـ / 8 - 12م)، وتطورت بفضل إحياء الأراضي الموات واستصلاحها ، واستغلال مصادر المياه ، والاستفادة من التجارب الفلاحية خاصة الأندلسية، وكان لازدهار الترجمة بالغ الأثر في تطور الزراعة حيث نقل علماء الفلاحة المسلمون التجارب الفلاحية للأمم والحضارات السابقة وطوروها واثروا المعرفة الإنسانية بتجاربهم الرائدة، وبقيت مؤلفاتهم شاهدة على التطور العلمي الذي بلغه المسلمون في القرون الوسطى الإسلامية وساهمت الزراعة بدورها في ازدهار الصناعة وتطور الحركة العلمية ، كما ساهمت الزراعة أيضا في ازدهار التجارة وتعبيد الطرق التجارية من خلال نقل البضائع والمنتجات الفلاحية إلى البلاد المجاورة عبر الطرق البرية، وإلى الأندلس والبلاد البعيدة عبر السالك والطرق البحرية وجلب السلع والبضائع مثل الذهب والفضة وريش النعام والعاج من بلاد السودان والحديد والأسلحة والعتاد الحربي من أوربا وغيرها.وعلى ضوء ذلك جاء عنوان مذكرتي

الزراعة ودورها في ازدهار دول المغرب الأوسط من القرن (2-6هـ/8-12م) ولمعالجة موضوع الدراسة نعمد إلى طرح.

الإشكالية العامة للموضوع:

ما هو واقع الزراعة وكيف ساهمة في ازدهار دول المغرب الأوسط وخاصة الدولة الرستمية والحمادية ؟ ويتفرع منها مجموعة من الأسئلة.

الإشكاليات الفرعية:

- ما هي الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط وما هي الدول المتعاقبة عليه في الفترة مابين القرنين (2-6هـ/8-12م) وفيم تتمثل التركيبة السكانية لهذه الدول ؟

- فيما يتمثل حكم الشريعة الإسلامية حول الأرض وما هي أنواعها ؟

-ما هي أشكال الانتفاع بالأرض الزراعية وما هي التقنيات الزراعية المتبعة في المغرب الأوسط ؟

- فيما تتمثل مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط ؟

- ما هو نظام المقاييس والمكاييل في المغرب الأوسط ؟

- فيما تتمثل المحاصيل الزراعية والحيوانية في المغرب الأوسط وما هي العوامل المؤثرة على الإنتاج الفلاحي؟

- كيف ساهمت الزراعة في ازدهار دول المغرب الأوسط (الرستمية والحمادية) من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ؟

ولعل دافع الدراسة في موضوع الزراعة في المغرب الأوسط له أسباب ذاتية وموضوعية هي.

دوافع اختيار الموضوع:

- بداية التعرف على دول التي ظهرت المغرب الأوسط مابين القرنين(2-6هـ/8-12م) جغرافيا وسياسيا.

- الرغبة في البحث في جزئية الزراعة وإبراز دورها في ازدهار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

- الرغبة في معرفة نظرة الشريعة الإسلامية حول استغلال الأرض الزراعية.

- الإشارة إلى أنواع المحاصيل الزراعية والطرق المستعملة في الزراعة في المغرب الأوسط.

- دراسة موضوع الزراعة من زاوية مختلفة عن الدراسات السابقة التي تعتمد على السرد المباشر للأحداث التاريخية المتعلقة بالزراعة دون الغوص في مكنونها وذكر كيفية العمل فيها.

– دون أن ننسى تشجيع الأستاذ لدراسة موضوع الزراعة كما نتمنى أن نكون قد وفقنا في تقديم إضافة جديدة للبحث العلمي خاصة فيما يتعلق بالمغرب الأوسط وفق إطار زماني ومكاني محدد.

حدود الدراسة:

– الإطار المكاني: يصعب تحديده نظرا للتوسع والتقلص بسب حالة القوة والضعف الذي ميز جغرافية دول المغرب الأوسط وعموما يمكن وضع حدود من خلال ما ذكرته الكتب التاريخية والجغرافية وتبدأ هذه الحدود من بونة شرقا إلى تلمسان غربا إلى ورجلان والصحراء جنوبا إلى البحر الأبيض المتوسط شمالا.

الإطار الزماني:ويمكن حصره من بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن السادس الهجري الموافق للثامن والثاني عشر الميلادي مع التركيز على فترتي الدولة الرستمية والحمادية.

المنهج المتبع في الدراسة:

المنهج التاريخي الإستردادي: وهو الأنسب للرجوع للمصادر التاريخية المتنوعة واستخراج المادة التاريخية منها وقد تناولته في الفصل التمهيدي.

المنهج الوصفي: وهو الأنسب لتتبع طرق الزراعة وأنواعها وكل ما يتعلق بها وقد تناولته في الفصل الأول والثاني والثالث.

المنهج التحليلي الاستقرائي: كونهما يناسبان معرفة واستنتاج دور وأهمية الزراعة في نمو وتطور دول المغرب الأوسط وقد تناولته في الفصل الرابع.

صعوبات الدراسة:

في إطار انجاز بحثي اعترضتني بعض الصعوبات التي لا تخلو أي دراسة منها ونذكر من بينها.

– قلة المادة العلمية المتخصصة في الزراعة وصعوبة الوصول إليها.

– تضارب المادة العلمية ووجودها بشكل عام في المصادر التاريخية والجغرافية باستثناء المصادر الفلاحية ومصادر الطب والبيطرة.

– صعوبة الاقتباس من المصادر التاريخية والجغرافية.

– صعوبة فهم النوازل المتعلقة بالزراعة وشرحها واستخراجها من مصادرها.

ومع هذه الصعوبات حاولت قدر الإمكان دراسة الموضوع بما هو متوفر من المادة العلمية وكانت خطتي للبحث كالتالي.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

قسمت العمل إلى خمسة فصول مقسمة إلى عناصر حسب المادة العلمية وكانت بداية العمل **بمقدمة** للإحاطة بالموضوع ثم **فصل تمهيدي** تطرقت من خلاله إلى التعريف بالمغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا وذكرت العناصر السكانية والدول المتعاقبة على المغرب الأوسط في الفترة قيد الدراسة.

أما **الفصل الأول** فقد خصصته للأرض والنظام الزراعي من خلال حكم الشرع حول الأرض وذكرت أنواع الأراضي وأشكال الانتفاع بها والتقنيات الزراعية المعتمدة في المغرب الأوسط.

وكان **الفصل الثاني** مخصص لمصادر المياه ووسائل السقي وأماكن تخزين المياه ونظام المقاييس.

أما **الفصل الثالث** فقد تناولت فيه المحاصيل الزراعية والحيوانية الموجودة في المغرب الأوسط مع ذكر بعض العوائق والجوائح التي تصيب الثمار والحيوان.

والفصل الرابع أفردته لدور الزراعة في ازدهار دول المغرب الأوسط وعلى الخصوص الدولة الرستمية والحمادية الأكثر حضورا وتأثيرا نظرا لوجود عاصمتيهما في جغرافية المغرب الأوسط.

وأنهيت الدراسة **بخاتمة** مقدما فيها مجموعة من الاستنتاجات الخاصة بالدراسة، كما زودت رسالتي **بملاحق** لمزيد من التوضيح **وقائمة البيبلوغرافيا** وفهرس الموضوعات لإتمام العمل.

الهدف من الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعريف بالزراعة في المغرب الأوسط من القرن(2-6هـ/ 8-12م) وإبراز دورها في ازدهار دول المغرب الأوسط وخاصة الدولة الرستمية والحمادية باعتبارهما قامتا في المغرب الأوسط واحتوت جغرافيته على عاصمتيهما .

الدراسات السابقة:

اهتم عد من المؤرخين والباحثين بدراسة موضوع الزراعة في المغرب الأوسط ونجد أهمها.

- **وسيلة علموش:** الثورة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها ومنشآتها واستغلالها من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6م، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قسنطينة2 الجزائر، السنة الجامعية 1433-1434هـ/ 2012-2013م 146، وتعتبر مذكرة مهمة حول مصادر المياه في المغرب الأوسط.

- **موسى هواري:** تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(من القرن1هـ، 7م إلى القرن 7هـ، 14م)، رسالة دكتورا، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن عميرة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015م، وتعتبر مذكرته دراسة مهمة حول التقنيات الزراعة في المغرب الأوسط.

- **أبو المعا طي يحي:** الملكيات الزراعية وأثرها في المعرب ولأنداس(238-488هـ/852-1050م)، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة دكتورا، إشراف طارق راغب حسن، جامعة القاهرة، 1421هـ/2002م وتعتبر مذكرته دراسة مهمة حول الملكيات الزراعية في المغرب والأندلس عموما والمغرب الأوسط خصوصا، وبعض المقلات مثل

- **حسن محمد** : أصناف الإنتاج الزراعي بافريقية، مقال من كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حافظي علوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، منشورات عكاظ 2011م و شمل مقاله معلومات هامة حول أصناف الإنتاج ألفلاحي الموجود المجود في المغرب الأوسط.

- **لقبال موسى** : ميزات بجاية وأهمية دو رها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، العدد 19، 1394هـ / 1974م وشمل مقاله على معلومات مهمة حول مصادر المياه في بجاية.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

المصادر:

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر المختلفة أهمها:

- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، يعتبر مصدر جغرافي مهم لدراسة الأوضاع الاقتصادية عموما والزراعة خصوصا في المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري.

- الإدريسي أبوا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسيني، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ويعتبر هو الأخر مصدر مهم لدراسة الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط.

- ابن خلدون عبد الرحمان، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ويعتبر مصدر تاريخي مهم وخاصة الجزء السادس الذي تناول تاريخ المغرب الأوسط وخاصة عناصر السكان والتي ذكرها بشيء من التفصيل.

- ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميون** ، القرن الثالث الهجري ، ويعتبر مصدر تاريخي مهم حول تاريخ الدولة الرستمية الاقتصادي والسياسي والعلمي.

– ابن البيطار ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي: **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، وكتابه مصدر مهم وقد استفدت منه في ذكر النباتات الطبية الموجودة في المغرب الأوسط.

– ابن بصال، **كتاب الفلاحة**، ويعتبر كاتبة مصدر مهم في ذكر كيفية العمل في الزراعة من غرس وسقي وتزبيل وجني الثمار وقد استفدت منه كثيرا في ذكر المحاصيل الزراعية.

– ابن العوام أبو زكرياء يحي بن محمد بن أحمد الاشبيلي، **الفلاحة الأندلسية**، يعتبر هو الأخر من بين المصادر الفلاحية المهمة التي أفادتني بالكثير من المعلومات حول الزراعة وأنواع المزروعات.

– الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب** ج8.7.6.5. ويعتبر كتابه مهم في ذكر النوازل المتعلقة بالزراعة.

– الفرسطائي أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر ، **القسمة وأصول الأرضين** كتاب في فقه العمارة الإسلامية، وهذا الكتاب مهم في ذكر نوازل الأرض الزراعية.

– الوازن الحسن بن محمد الفاسي :**وصف إفريقيا**، وقد أفادني كتابه كثيرا في ذكر الحيوانات الموجودة في المغرب الأوسط.

المراجع:

– جودت عبد الكريم يوسف ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المعرب الأوسط خلال الفرنين 3و4 الهجريين(9–10)**، ويعتبر كتابه دراسة مهمة جدا حول الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط وقد استفدت منه كثيرا حول المعلومات المتعلقة بالزراعة.

– مختارحساني، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، الجزء الخامس وأحتوى كتابه على الكثير من المعلومات حول الزراعة في المغرب الأوسط.

– بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ، ويعتبر كتابه مرجع مهم حول تاريخ الدولة الحمادية وقدما لي الكثير من المعلومات حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

- بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية 160- 296هـ/777- 909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ويعتبر مرجع مهم في الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط الرستمي وقدم معلومات مهمة حول الزراعة ودورها في ازدهار الدولة الرستمية.

الفصل التمهيدي: المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا

- ✓ أولا: جغرافية المغرب الأوسط.
- ✓ ثانيا: عناصر السكان.
- ✓ ثالثا: الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط.

الفصل التمهيدي: المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا.

أولا: جغرافية المغرب الأوسط

1- المعنى للغوي والاصطلاحي:

المغرب بالفتح عكس المشرق، وهي بلاد واسعة كثيرة [1]، ويعرفه ابن خلدون بقوله ‹‹المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة الشرق ومشرق بإضافته إلى جهة المغرب لان العرف قد يخصص هذه الأسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة››[2].

2-الحدود الجغرافية والتاريخية للمغرب:

اختلف المؤرخون الجغرافيون في تحديد بلاد المغرب فيرى اليعقوبي إن حدود المغرب من مصر إلى برقة وأقاصي المغرب[3]، ويخالفه الإصطخري ويقسم ارض المغرب إلى نصفان، النصف الشرقي يشمل برقة وإفريقيا وتيهرت وطنجة والسوس والزويلة، أما الغربي فهو بلاد الأندلس[4]، ونجد أيضا ابن، حوقل قد قسم المغرب إلى قسمان شرقي وغربي، فالغربي من مصر إلى طن جة أما الشرقي فهو بلاد الروم [5]، أما المقدسي فقد حدد المغرب بقوله ‹‹إقليم بهي وبه جزائر عدة مثل الأندلس الفاضلة العجيبة، وتيهرت الطيبة النزيهة، وطنجة البلدة البعيدة، وسجلماسة المختارة الفريدة، وصقلية الجزيرة المفيدة››[6].

---

[1] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي:**معجم البلدان**، دار صادر للنشر، بيرزت، لبنان، 1977، مج5/ ص161

[2] عبد الرحمان ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح، سهيل زكار، دار الفكر للنشر، ط 2 بيروت لبنان، ج 6 /ص128.

[3] أحمد أبو إسحاق اليعقوبي : **البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان (د ت ن)ص180

[4] أبو إسحاق محمد الفاسي الكرخي الإصطخري: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل للنشر، ليدن، 187، ص36

[5] أبو القاسم ابن حوقل النصيبي:**صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، للنشر، بيروت، لبنان، 1992، ص65

[6] أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي :**أحسن التقايسم في معرفة الأقاليم** ، ط3، مكتبة مبدولي للنشر، القاهرة ، مصر، 1991، ص311

هذا عن الجغرافيين أما المؤرخين فنجد ابن عذاري يقسمه إلى ثلاثة أقسام بقوله ‹‹إن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية إلى تلي بلاد المغرب إلى أخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا وينقسم أقساما فقسم من الإسكندرية إلى أطرابلس وهو أكبرها وأقلها عمارة، وقسم من أطرابلس وهي بلاد الجريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل، وحده مدينة تيهرت ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحده مدينة سلا›› [1]والمغرب هو ثلاث أقاليم أدنى وأوسط وأقصى، فالأدنى وهو ما بين برقة شرقا إلى بجاية غربا والأوسط وهو من بجاية شرقا إلى وادي ملوية غربا والأقصى ما بين وادي ملوية شرقا إلى بحر المحيط غربا[2].

3- حدود المغرب الأوسط:

أ ـ الحدود الشرقية: تبدأ من مدينة بونة (عنابة) شرقا وقد ذكر ذلك المراكشي بقوله‹‹ومدينة بونة هي أول بلاد إفريقية›› [3]يوافقه في ذلك ابن سعيد صاحب كتاب الجغرافيا إذ يعتبر هو الأخر مدينة بونة أخر حد المغرب الأوسط، بقولهـ‹‹وأول سلطنة إفريقية على البحر مدينة بونة›› [4] في إشارة إلى الحدود الشرقية.

ب ـ الحدود الغربية : إذا كانت بونة آخر حد للمغرب الأوسط من الناحية الشرقية فإن بجاية هي قاعدته وقد ذكر ذلك الإدريسي بقوله‹‹ ومدينة بجاية في وقتنا مدينة المغرب الأوسط وعين

---

[1] ابن عذاري المراكشي:**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح، ج، س، كولان، وأ، ليفي برفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص5، انظر ايضا، **علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملطية ، ط2، الرباط، 1411، هـ /1991م، ص6

[2] مبارك بن محمد الميلي:**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1964، ج1/ص46

[3] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، شرحه واعتن به الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1426هـ .2006مص144.

[4] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، المكتبة التجارية بيروت، 1980 ، ص142

بلاد بني حماد ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط›› [1] وبنسبة لبجاية كقاعدة للمغرب الأوسط نجد أن ابن سعيد يوافقه في ذلك بقوله‹‹وبجاية قاعدة المغرب الأوسط››[2]

ج ـ الحدود الجنوبية : في عهد الدولة الرستمية وصلت إلى واحة ورجلان وبلاد سوف و أريغ والجريد[3]، وفي عهد الدولة الحمادية أوصلها ابن خلدون إلى ورجلان والصحراء [4]، أما عبد الحليم عويس فقد جعل حدود الدولة الحمادية عبارة عن مثلث قاعدته ورقلة.[5]

ح ـ الحدود الشمالية: أما الحدود الشمالية فيبقى البحر الأبيض المتوسط هو الحدود الطبيعية للمغرب الأوسط.

وعلى أي حال فإن الجغرافيين والمؤرخين وبعض العلماء حددوا لنا الرقعة الجغرافية للمغرب الأوسط وكادوا يجمعون على حدوده ويتفقون عليها، على الرغم من ديمومة حركة القبائل المستمرة، مما جعل الحدود بين هذه الدول، تخضع للتوسع والتقلص في بعض المراحل بسبب حالة القوة والضعف للدول المتعاقبة على المغرب الأوسط.[6]

---

[1] أبوا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسيني الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ 2002م، القاهرة، مصر، ج1 /ص260

[2] ابن سعيد:المصدر السابق، ص 142

[3] إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية** :منشورات ألفا قصر المعارض الصنوبر البحري ط 3، الجزائر، 1431هـ/2010 م، ص174

[4] ابن خلدون: المصدر سابق، العبر ج6/ ص ص 256. 257

[5] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**، مكتبة الإسكندرية، ط2، القاهرة، 1411هـ ـ 1991م ص83

[6] عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، ميلة، الجزائر، (د ت ن)، ص11

ثانيا: سكان المغرب الأوسط.

1-البربر:ينقسم البربر إلى قسمان وهم البرانس والبتر [1] و، كل فرع من هما ينقسم إلى قبائل عدة منها كتامة [2]، وكانت تقطن ساحل البحر من مدينة بونة إلى بجاية، وتتواجد أيضا في المناطق الشرقية حتى جبل أوراس[3]، والمناطق الوسطى مثل سطيف[4].

أما قبيلة صنهاجة[5]، فقد كانت تمثل ثلث سكان المغرب الأوسط، وتتمركز في كل من سطيف وشلف وجبال المسيلة والهضاب والونشريس، والسهول حيث يتوفر لديهم في فصل الشتاء ما تحتاج إليه ماشيتهم[6]، كما كانت أزداجة أو وزداجة [7]، من بين قبائل المغرب الأوسط حيث سكنت وهران[8]كما استوطنت زناتة[9] المغرب الأوسط حيث استقرت في تلمسان، ونواحي تيهرت [10]، ويذكر

---

[1] الإصطخري: المصدر السابق، ص44

[2] كتامة:من قبائل البربر وهم من ولد برنس، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6/ ص195

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص101

[4] الإصطخري:المصدر السابق، ص44

[5] صنهاجة: هذا القبيل من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعده ولا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطونهم، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6/ ص201

[6] محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ضل صنهاجة**، دوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010، ص190

[7] ازداجة: ويعرفون أيضا وزداجة بطن من بطون البرانس وكثير من نسابة البربر يعدونهم من بطون زناتة، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6/ ص190

[8] عبد الله محمد جمال الدين: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص18

[9] زناتة: يرجع نسبها إلى ولد جانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن مادغيش بن بربر قيل إنهم من حمير، وبط ونهم كثيرة، **ابن خلدون العبر**، ج7/ ص3

[10] مجهول **الاستبصار: في عجائب الأمصار"وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب** " نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد دار الشؤون الثقافية، بغداد العراق، (د ت ن)، ص176

ويذكر ابن خلدون أن هذهالقبيلة تنتشر في جميع أنحاء المغرب الأوسط[1]، ومن القبائل التي استوطنت استوطنت المغرب الأوسط عجيسة.[2]

2- العرب:

عرف المغرب الأوسط توافد العنصر العربي منذ القدم، حيث استوطن العرب مناطق عدة منه ومارس معظمهم الزراعة، لكن الوجود الحقيقي كان بعد غزو القبائل الهلالية العربية للمغرب في القرن (5هـ ـ11م)، واكتساحها معظم مناطقه، والأتي تفصيل في بطونهم وأماكن انتشارهم.[3]

أ ـ بنو هلال:[4]

ومن بطونهم التي استقرت بالمغرب الأوسط الأثبج [5]، حيث استقروا بجبال الأوراس والمناطق الشرقية،[6]ورياح[7]، استوطنوا ضواحي بونة وقسنطينة، ومن بطونهم التي استقرت في المغرب الأوسط عامر ومرداس، ومن بطون عامر بنو شداد بن الأشجع بن هلال بن عامر بن صعصعة،[8] ومن القبائل

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6/ ص134

[2] عجيسة: من بطون البرانس، من ولد عجيسة بن برنس، وكان لهم من البربر كثرة وظهور، نفسه، ص192

[3] سكينة عميور: **ريف المغرب الأوسط، في القرنين (5و6هـ /11و12م)، دراسة اقتصادية واجتماعية**، رسالة ماجيستير، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانة، جامعة قسنطينة، الجزائر، (1433 . 1434هـ/ 2012. 2013م) ص211

[4] بنو هلال : من جبل غزان عند الطائف، ربما كانوا يطوفون في رحلة الشتاء والصيف أرض العراق والشام، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6/ ص19

[5] الأثبج: وهم من الهلاليين أوفر عددا و أكثر بطونا، نفسه، ص30

[6] نفسه: ص30.

[7] رياح: كان هذا القبيل من أعز قبائل بني هلال وأكثرهم جمعا وهم من رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، نفسه، ص43

[8] نفسه: ص44

القبائل الهلالية أيضا زغبة[1] ومن بطونهم في المغرب الأوسط، يزيد واستوطنوا بلاد حمزة من عمل بجاية، وحصين بن زغبة، واستوطنوا نواحي المدية[2].

ب ـ بنو سليم:[3]

وهم من العرب الذين استوطنوا المغرب الأوسط من غير الهلاليين، ومن أهم بطونهم في المغرب الأوسط، عوف واستوطنوا المناطق مابين قابس وبونة، ومن بطونهم أيضا، مرداس وأولاد يحي، وأولاد حصين[4]، وقد انتشروا في نواحي سعيدة، والنعامة، ومعسكر، وأهم قبائلهم الحوامة[5].

ج ـ عرب المعقل:[6]

وهم أيضا من العرب الذين استوطنوا المغرب الأوسط، ومن بطونهم، ذوي عبد الله والثعالبة، ومواطنهم متيجة من بسط الجزائر [7]، وذوي منصور ومواطنهم تخوم المغرب الأقصى [8]، وذوي حسان ومواطنهم من ملوية إلى مصب البحر[9].

3– عناصر سكانية أخرى:

عرف المغرب الأوسط إلى جانب سكانه من، البربر والعرب، عناصر سكانية أخرى، تمثلت في المهاجرين من إفريقيا [10]، وبعض الجاليات اليهودية، والنصرانية، والأندلسيون، والمشارقة [11]، فالدولة

---

[1] زغبة: هذه القبيلة أخت رياح أبناء ربيعة بن نهيك بن هلال، ابن خلدون السابق، ج6/ ص54

[2] نفسه: ج6/ص58

[3] بني سليم: هؤلاء بطن متسع من أوسع بطون مضر وأكثرهم جمعا، نفسه، ص94

[4] نفسه، ص95، 97.

[5] عبد الحميد خالدي:**الوجود الهلالي السلمي في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2004 ، ص189

[6] عرب المعقل: من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6/ص79

[7] نفسه: ص84.

[8] نفسه: ص87

[9] نفسه: ص91

[10] ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميون**، القرن الثالث الهجري، تح، وتع، الدكتور محمد ناصر والأستاذ إبراهيم بحاز، ص19

[11] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص21

الرسمية كان بها خليط من الأجناس ، مثل العجم وأهل خرسان، والأفارقة، وأهل القيروان، والنَفُسَيُّون والأندلسيون[1]،

وكذلك ضم ت مدن المغرب الأوسط في العهد الحمادي، جاليات من اليهود، والنصار ى، وكانوا يتمتعون بحرية دينية، ويعملون بالتجارة والصنائع.[2]

ثالثا: الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط:

1-الدولة الرستمية:(160ـ 297هـ/777ـ 909م)

في خضم الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية في المغرب وبسبب وظلم الولاة وجورهم وعدم المساواة بين المسلمين المغاربة البربر والعرب، ظهرت جماعات تنادي بتطبيق مبادئ الإسلام القائمة على العدل والمساواة والرجوع إلى الشور ى في اختيار الإمام، ومن بين هذه الفرق ظهر ت الإباضية، وهي فرقة خارجية، تنتسب إلى عبد الله بن إباض التميمي، وقد استطاعوا تأسيس دولة لهم في تيهرت في المغرب الأوسط[3].

تأسست الدولة الرستمية سنة 144هـ، من طرف عبد الرحمان بن رستم، وسرعان ما ازدهرت وكثر سكانها، المكونون من الإباضية القادمين من جبل نفوسة، وبعض المهاجرين من إفريقيا، لكن إعلان إمامة عبد الرحمان تأخرت إلى حوالي 160هـ أو 162هـ[4]، ويختلف المؤرخون في فترة حكمه

[1] عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر، من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، مراجعة إبراهيم بكير بحاز، وآخرون، 2003، ص138

[2] نفسه: ص 185

[3] السيد عبد العزيز سالم:**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1999، ص447

[4] ابن الصغير:المصدر السابق ص19

مابين 6 و8 سنوات[1]، وتولى بعده أمراء وهم أبنائه وأحفاده وهم (عبد الوهاب، أفلح، أبو بكر، أبو اليقظان، أبو حاتم يوسف، يعقوب)[2].

وكانت نهايتها في شوال من سنة 296هـ[3]، على يد أبو عبد الله الشيعي بعد 152 سنة من الوجود[4]،

وضمة هذه الدولة المغرب الأوسط كله ماعدا تلمسان التابعة للأدارسة غربا، ومنطقة الزاب التي يسيطر عليها الأغالبة شرقا، ويدخل في حدودها أيضا جبل نفوسة، وكذلك المناطق جنوب أطرابلس، وجزيرة جربة[5]، كما ساهم الموقع الهام لمدينة تيهرت في جعلها تزدهر اقتصاديا، حيث تشرف على الطرق التجارية، وتصل بين منطقتي الهضاب والسهول، المنتعشتان اقتصاديا وصارت تيهرت ملتقى التيارات الفكرية، وفتح ت أبوابها للعلماء والطلاب والتجار المغاربة والمشارقة و الأندلسيون واليهود والنصارى[6]، حيث وصفها المقدسي بقوله« فنتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب»[7]

2-الدولة الفاطمية:(297-362هـ/ 909-972م).

تأسست الدولة الفاطمية سنة 297هـ[8]، تعتبر الدولة الفاطمية ثاني دولة مستقلة يمتد سلطانها على المغرب الأوسط بعد الدولة الرستمية، وكان لقبيلة كتامة دور بارز في تأسيسها، كما ساعد الكتاميون أبو عبد الله الشيعي [9]، في نشر دعوته، وتمكن هو الأخر من استمالت الناس إليه وكسب

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص20

[2] نفسه:ص19 وما بعدها

[3] نفسه: ص20

[4] نفسه: ص23

[5] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص 128

[6] عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق، ص21

[7] المقدسي:المصدر السابق، 228

[8] عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية : المصدر السابق ص49.

[9] أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بالشيعي: من أهل صنعاء باليمن، دخل إفريقية وحيدا ولم يزل يسعى إلى أن ملكها، توفي سنة (298هـ /911م)، بمدينة رقادة، ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء ابنآء الزمان**، تع، إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان(د ت ن)، مج2/ ص192

ودهم[1]، وبعد تمكنه من المغرب، أرسل إلى عبيد الله المهدي [2]يدعوه للقدوم إلى المغرب، فانطلق عبيد الله المهدي من المشرق قادما إلى المغرب [3]، وعندما وصل واستتبت له أمور الدولة قتل أبو عبد الله وباشر الحكم بنفسه[4]، وتغيرت بعد ذلك الخارطة السياسية للمغرب وزال ملك الرستميون في تيهرت، وسيطر الفاطميون على المغرب كله [5]، لكن هذه السيطرة لم تدم طويلا بسبب الاضطرابات والثورات، وهذا ما اضطر الفاطميون إلى الرحيل إلى مصر ، تاركين الحكم للزريين إلى أن قامت الدولة الحمادية، (408هـ/1018م)[6].

3- الدولة الحمادية:(408-547هـ/1018-1152م).

تعتبر الدولة الحمادية أول دولة محلية حكم ت المغرب الأوسط، وبأمراء محليون، وهي نتيجة الاتفاق الزيري الحمادي، حيث أصبح حماد [7] بعد هذا الاتفاق أميرا على المغرب الأوسط، وحاكما على المسيلة وطبنة والزاب وأشير وتيهرت، ابتدأ من (408هـ/1018م)[8]، كما أقام حماد عاصمة دولته شمال المسيلة على أخر خواصر جبل المعاضيد، وسط مدرج ينفتح على الحضنة [9]، وسماها

---

[1] أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري: **كتاب الجعرافيا وماذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء منه من الغرائب والعجائب وما تحتوي عليه الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ**، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، (د ت ن)، ص110

[2] عبيد الله المهدي:هو أبو محمد عبد الله الملقب بالمهدي: ولد سنة(260هـ/874م) بمدينة سلامة، ودعي له بالخلافة، على المنابر في رقادة والقيروان، (297هـ /910 م) وكانت وفاته بالمهدية، (322هـ / 934م) ، ابن خلكان المصدر السابق، ج3/ 117، انظر أيضا صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، **الوافي بوافيات**، تح، أحمد الأرنر أنونؤوط وتزكي مصطفي، دار إحياء التراث للنشر، بيروت، لبنان، 2000، ج19/ ص243

[3] القاضي النعمان:**افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للنشر، ط2، تونس 1988، ص98.

[4] تقي الدين أحمد ابن علي، المقريزي: **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأيمة الفاطميين الخلفاء**، تح، جمال الدين الشيال، مطابع الأهرام للنشر، ط2، القاهرة، مصر، 1996، ج1/ ص68.

[5] نفسه، ص 60، أنظر أيضا ابن**خلدون العبر، ج4**، ص، 48.

[6] عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص109.

[7] حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي : صاحب قلعة حماد قرأ في القيروان، تولى أعمال باديس في القيروان، توفي سنة (419هـ/ 1229م)، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2002، ج/ ص2 271

[8] رشيد بور وية، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص34

[9] الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1992، ج2/ ص99

قلعة[1] حماد، أو بني حماد، وأما عاصمتها الثانية فهي بجاية وقد أسسها الناصر بن علناس [2] في حدود حدود سنة(457هـ/1065م)، وسماها الناصرية نسبة إليه [3]، ومثلت هذه الدولة حكم البربر لبلادهم[4]، وحدودها عبارة عن مثلث قاعدته ورقلة في الجنوب، وحده الشرقي بونة وخليج سكيكدة[5]، أما حدودها الغربية فتصل حتى تلمسان [6]، وسقطت هذه الدولة على يد الموحدين بعد دخول جيوشهم بجاية سنة(547هـ/1152م)[7].

4-دولة المرابطين:(448-541هـ/1056-1147م).

من بين الدول التي حكم ت المغرب والأندلس، حيث امتد سلطانها إلى المغرب الأوسط، وقد كان المرابطون يلقبونا بالملثمين [8]، ويعتبر يوسف ابن تاشفين [9]، من ابرز حكامها، وكان ظهوره على الساعة السياسية سنة، (448هـ/1056م)[10]، حيث اختط هذا الأخير مدينة مراكش بالمغرب

---

[1] القلعة: هي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف بن الملقب ببلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أحدثها حماد، سنة370هـ وكانت تسمى قبل ذالك قلعة أبي طويل، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4/ ص ص 379 .380

[2] الناصر بن علناس، بن حماد الصنهاجي، أحد ملوك ال دولة الحمادية، بني بجاية وتوفي بها سنة (481هـ/ 1088م)، ابن خليكان المصدر السابق، ج7/ ص 349

[3] ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، 339

[4] علاوة عمارة :**الحكم والاقتصاد والمجتمع في المغرب الحمادي**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 4، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر، 2004، ص 276

[5] عبد الحليم عويس:المرجع السابق، ص83

[6] أبو العباس أحمد القلقشند ي:**صبح الأعشى**، دار الكتب المصرية، المطابع الأميرية، القاهرة، (1333هـ/1915م)، ج 5/ ص101

[7] ابن خلدون العبر :المصدر السابق، ج6/ ص ص 235. 236، أنظر أيضا، عبد الحليم عويس ، المرجع السابق، ص 193، إسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت ن)،ص 221، وما بعدها.

[8] **الملثمين**: سمو بذالك لأنهم قوم يتثلمون ولا يكشفون ووجوههم، وقيل ذالك بسبب الحر وقيل للتنكر أثناء الحروب، ابن خلكان، المصدر السابق، مج، 7ص124

[9] أبو يعقوب يوسف بن تاشفين المتوني: أمير المسلمين وملك الملثمين وقائد موقعة الزلاقة، (479هـ /1086م)، توفي سنة، (500هـ /1106م) عاش 90 عاما 50 منها ملك، ابن خليكان، المصدر السابق، ص 129، أنظر أيضا الصفدي، المصدر السابق، ج29/ ص74، الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص222

[10] حمدي عبد المنعم: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص43

الأقصى، سنة، (454هـ/1062م)، وتوجه نحوى المغرب الأوسط واستولى على تلمسان وبنا بها تاكرارت، ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل الونشريس حتى وصل إلى الجزائر[1].

كما كان لدولة المرابطين فتوحات عظيمة وصلت حتى شمال الأندلس[2]، وكان سقوطها على يد يد الموحدين، (541هـ/1147م)[3].

5-دولة الموحدين:(541هـ -668هـ/1143- 1266م).

تعتبر دولة الموحدين من الدول التي سيطرت على المغرب الأوسط سنة540هـ[4]، جاءت هذه الدولة نتيجة للثورة التي قام بها، محمد المهدي بن تومرت [5] على المرابطين، وأصبحت بعد تأسيسها دولة عظيمة، سيطرت على المغرب وأجزاء واسعة من الأندلس، وقد عمرت هذه الدولة حوالي قرن من الزمن وبلغ عدد خلفائها ثلاثة عشر خليفة[6].

ومن أبرز خلفائها، عبد المؤمن ابن علي الكومي الندرومي [7]، وكانت مبايعته بالخلافة سنة، (524هـ/1130م)، دخل هذا الأخير المغرب الأوسط غازيا وقتل خلقا كثيرا، بدأ من وهران وتلمسان، ثم اتجه نحوى بجاية سنة، (547هـ/1153م)، واستولى عليها وعلى جميع مماليك بني

---

[1] ابن خلدون، العبر: المصدر السابق، ج6/ص 43

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عهد المرابطين**، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، 1993، ص16

[3] عصام الدين عبد الرءوف ألفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة، 1990، ص 263

[4] محمد علي الصَّلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي، دار البيارق للنشر، عمان الأردن، 1998م

[5] أبو عبد الله محمد ابن تومرت: الملقب بالمهدي الهر غي، ولد سنة ، (485هـ /1029م)، نشأ في الغرب ثم ارتحل إلى المشرق وأجتمع بأبي حامد الغزالي والطرطوشي، ولما رجع إلى وطنه بدأ ينشر دعوته، حتى جهز جيشا قويا وذهب إلى مراكش لمنازلة المرابطين، توفي سنة، (524هـ /1092م)، ابن خليكان، المصدر السابق، مج 5/ ص45، أنظر الزركلي، المرجع السابق ، ج 6/ ص230

[6] مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، موسوعة الرسالة للنشر، بيروت، 1996، ص114

[7] أبو محمد عبد المؤمن ابن علي: القيسي الكومي، ولد سنة، (500هـ /1106 م)، ملك الجيوش التي جهزها المهدي، امتد ملكه للمغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية والأندلس توفي سنة، (558هـ /1163م)، ابن خليكان ، المصدر السابق، مج، 3/ ص237

حماد[1] ودانت له مليانة والجزائر وسطيف وجميع بلاد المغرب الأقصى وجميع بلاد الأندلس [2]، وكان سقوطها في المحرم من سنة، (668هـ) بعد 144سنة، و21 شهرا 23 يوما[3].

[1] أبو الحسن علي أبي الكرم ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1987، ج/ ص372

[2] أبو محمد بن محمد التجاني :**رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب والنشر، تونس، 1981، تق، حسن حسني عبد الوهاب، ص343 .

[3] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح، وتع، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، (د ت ن)، ص 146، أنظر أيضا، عز الدين عمر موسى ، **الموحدون تنظماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1991م، ص 58، ونهلة شعاب الدين أحمد، **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر، عمان، الأردن، 1430هـ /2004م، ص 269.

الفصل الأول: الأرض والتنظام الزراعي

- ✓ المبحث الأول: أحكام الأرض وأنواع الأراضي.
- ✓ المبحث الثاني: أشكال الانتفاع بالأرض الزراعية.
- ✓ المبحث الثالث: التقنيات الزراعية في المغرب الأوسط.

الفصل الأول: الأرض و النظام الزراعي

المبحث الأول: أحكام الأرض وأنواع الأراضي

1 – أحكام الأرض

أ – أرض العُنوة :

هي ما أخذه المسلمون عنوة وبالقتال، وللإمام أن يختار في قسمتها أو يجعلها فيئا للمسلمين[1]، وقد تصبح هذه الأرض ملكا إذا قسمها الإمام بين المسلمين الفاتحين ويؤدون عليها ضريبة العشر وإذا بقيت هذه الأرض بيد أهلها كملك لهم تجري عليها ضريبة الخراج[2].

ب– أرض الصلح:

هي الأرض التي وافق أهلها على الصلح عليها مع المسلمين مقابل دفع جزية [3]، وبقائها لهم[4]، وليس لهم إلّا ما صالحوا عليه دون زيادة أو نقصان[5].

---

[1] أبي زيد القيرواني : **النوادر والزيادات، على ما في المدونة من غيرها من الأمهات،** تح، محمد الأمين بوخبزة، دار الغ رب سلامي، بيروت، لبنان، 1999، مج10/ ص489، أنظر أيضا يحي بن آدم قرشي، **كتب الخراج**، تح، حسن مؤنس، دارا لشروق، القاهرة، مصر، 1987، ص 58، أنظر أيضا، محمد عمارة ، **قاموس المصطبحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيوت، لبنان، 1413ه/1993م، ص42.

[2] يحي أبو المعاطي :**الملكليات الزراعية وأثرها في المعرب ولأنداس(238–488ه/852–1050م)، دراسة تاريخية مقارنة**، رسالة دكتورا، إشراف طارق راغب حسن، جامعة القاهرة، 1421ه/2000م، ص9.

[3] الجزية:اسمها مشتق من الجزاء وهي موضوعة على الرؤوس ويجب على ولي الأمر أن يفرضها على رقاب من دخل في ذمته من أهل الكتاب، ليقرو بها في الإسلام، أبو الحسن محمد حسين البصري البغدادي الماوردي ، **الأحكام السلطانية**، تح، أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، 409ه /1989م، ص 182

[4] القرشي:المصدر السابق ، ص60.

[5] يحي أبو المعاطي: المرجع السايق، ص10.

ج- أرض اسلم أهلها:

هي الأرض التي اسلم عليها أهلها طوعا وسلما حيث ترفع عنها ضريبة الخراج وتوضع مكانها ضريبة العشر لإسلام أهلها عليها[1]، وتبقى هذه الأرض في يد أهلها فهم في نظر الإسلام أحق بها[2]، ويرى محمد فتحة أن أرض المغرب هي من الأرض التي أغلبها أسلم عليها أهلها[3].

2- أنواع الأراضي:

تعددت أنواع الأراضي في المغرب الأوسط، خلال الفترة الوسيطة وعلى وجه التحديد بين القرنين(2-6هـ/8-12) فكانت هناك الأراضي السلطانية(أرض الدولة) وأراضي الموات والأراضي المشاعة (الجماعية) وأراضي الملك وأراضي الحُبُوس (الوقف) وأراضي الإقطاع.

أ – أراضي الدولة:

كان هذا النوع من الأراضي موجود منذ العهد الروماني، وكانت الصفة القانونية للأراضي الرومانية الواقعة خارج إيطاليا تتمثل في كونها ملك للشعب الروماني يحدد القانون الروماني هذه الأرض بأنها أرض الأعداء المهزومين، وبهذا الوصف تدخل أرض بلاد المغرب ضمن أملاك الدولة[4]، ونجد أن هذه الوضع شبيه بما كان في بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط حيث اعتبر حكام دول المغرب الأوسط هذه الأرض التي استولوا عليها مفتوحة لهم وهم أحرار في التصرف فيها [5]، حيث اقتطع الرسميون بعض البلاد من ولاة القيروان فانتقلت ملكية هده الأرض إليهم ثم انتقلت إلى الفاطميين

---

[1] القرشي: المصدر السابق، ص62، أنظر أيضا، محمد عمارة، المرجع السابق، ص42.

[2] الماوردي: المرجع السابق، ص 182

[3] محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، من القرن، (6. 9هـ/12. 15م)**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1999، ص333

[4] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الإحلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 60-61، أنظر أيضا، محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 102،

[5] عميور سكينة: المرجع السابق، ص56.

والزيريين[1]، وكذلك في عهد المرابطين و الموحدين [2]، ولعل النزاعات والحروب بين الزيريين والحماديين حول بعض المدن الواقعة في حدود بينهما [3]، دليل واضح على أهميتها، ومن دون شك فإن اهتمام الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط في امتلاك الأراضي دليل على أن هذه الأرض تنتج الكثيرة من الغلاة لتي تستفيد منها الدول في بناء حضارتها.

ب- أرض الموات:

إن أرض الموات هي الأرض التي لا عمارة فيها ولم يتعين مالكها [4]، وهي في نظر الشَّرع كل أرض لم تملك في الجاهلية بإحياء أو زرع ولم يعرف بحي من أحياء العرب أنها منتجعهم ومرعاهم فتلك هي أرض الموات وهي لمن أحياها [5]، على شريطة الالتزام بالواجبات المقررة عليها [6]، وإحيائها يكون بتفجير عينا أو يسوق إليها، الماء وهي أرض لم تزرع ولم تكن في يد أحد من قبل[7]، وكان هذا النوع من الأراضي موجود في المغرب الأوسط في الفترة ما بين (2-6هـ/8-12م) في الدولة الرستمية هناك إشارة إلى الاهتمام بأرض الموات بحيث أن الرستميين بعد أن أمنوا من أعدائهم واستقروا بعاصمتهم تهرت شرعوا في البناء وإحياء الأراضي الموات [8]، أما في عهد الحماديين فنجدهم قد انتفعوا بحضارة التهرتيين والعبيديين واهتموا بالفلاحة وأحيوا موات الأرض [9]، من أجل الانتفاع بغلتها، أما في الفترة

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المعرب الأوسط خلال القرنين 3و4 الهجريين(9-10)**، ديوان المطبوعات الجامعية (د د ن) (د ت) ، ص14.

[2] عمومير سكينة: المرجع السابق، ص56.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام** ، تح، وتع، أحمد مختار ألعبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص ص 69-70.

[4] محمد عمارة: المرجع السابق، ص 42.

[5] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم : **كتاب الخراج**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 1399هـ/1979م، ص ص63-64: أنظر أيضا ابن أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ص 490.

[6] يحي أبو المعاطي:المرجع السابق، ص 11.

[7] القرشي:المصدر السابق، ص121.

[8] ابن الصغير: المصدر السابق، ص31.

[9] رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ج2/ ص216.

التي سيطر فيها الموحدون على المغرب الأوسط، فمن بين اهتماماتهم استصلاح أراضي الموات وتوفير المياه اللازمة لزراعتها وتشجيع المزارعين على إفلاحها [1]، وبالتالي يمكننا القول أن أرض الموات كانت من بين الأشياء المغرية بالنسبة للحكام لمنفعتها الاقتصادية الكبيرة.

ج- الأرض المشاعة:

هي التي تكون مشاعة لقبيلة معروفة أو قبائل شتى وشهد عليها بأنها مشاعة ويدخل كل ما فيها من الأشجار والمياه والآبار والمواجل في حكم المشاع [2]، كما لا يجوز لأحد بيعها أو مبادلتها أو رهنها وكل ما يوجب خروج الملك [3]، وتوجد مثل هذه الأراضي في المغرب الأوسط وتتصف بالنشاط الفلاحي وهي ملكيات مشاعة بين القبائل الموجودة في الجبال و السهول والمناطق الصحروايةِ[4]، وأشار وأشار اليعقوبي إلى وجود هذا النوع من الأراضي في المغرب الأوسط حينما ذكر أن أهل حصن ابن كرام أنهم جماعية وفي بلد زرع ومواشي [5]، في إشارة إلى أرض المشاع، وهي من الأراضي ذات الفائدة سواء إفلاحها وغرسها أو في مجال تربية الحيوان لكونها واسعة وموجودة بكثرة في المناطق الصحراوية.

د- أرض الملك:

هي التي انتقلت إلى أصحابها بالإرث أو بالشراء أو الإقطاع أو إحياء الموات بحيث يكون من انتقلت إليه حرّ في التصرف فيها[6]، وقد فصلت الشريعة الإسلامية في حكم ملكيتها من خلال كتب

---

[1] محمد العيدوس: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث، 1430هـ/2009م، ص 444.

[2] أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي: **القسمة وأصول الأرضين كتاب في فقه العمارة الإسلامية**، تح، الشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج، والدكتور محمد صالح ناصر، نشر جمعية التراث، ط3، القرارة، غرداية، الجزائر، 1418هـ/1997م، ص 594.

[3] أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي : **فتاوى ابن رشد**، 1407تح، تع، المختار بن الطاهر التليلي، هـ/1987م، ج1/ ص 207، أنظر أيضا الفرسطائي، **المصدر السابق**، ص595.

[4] ناصر الدين سعيدوني :**دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة**، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001، ص 16.

[5] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 142.

[6] جودت: المرجع السابق، ص 16.

كتب النوازل وقد وردت عدة نوازن في كتاب (المعيار) للونشريسي حول أرض الملك وكيفية امتلاكها ومن هذه النوازل إجابة الونشريسي، حول مسارح قرية أتفق أربابها على قسمتها، فأجاب بجواز ذلك إن تقرر أنها ملك لهم [1]، وسُئل أيضا في من بيدهم أرض بأمر سلطاني وورثت عنهم، فأجاب أن أرض الأئمة إنها يعطونها امتناعا لا تمليكا وهي لجماعة المسلمين [2]، والدليل على وجود ملكية الأفراد امتلاك بعض العلماء والعباد والمتصوفة للأراضي والعمل فيها، ومنهم ابن النحوي أبو الفضل يوسف نزيل قلعة بني حماد وأصله من توزر وتوفى بالقلعة سنة 513هـ وكانت له ضيعة يعمل فيها [3]، وكذلك كان عبد السلام التونسي نزيل تلمسان وأصله من تونس وقد كان يأكل مما يحرث[4]، وهذا دليل على على وجود هذا النوع من الأرضي في المغرب الأوسط وقد كان في تهرت عاصمة الرستميين ممن ملكوا أراضي واسعة مثل محمد ابن جرمي، وموضع تهرت قبل أن يرثه الرستميون كان ملك لقوم مستضعفين من صنهاجة، وفي الدولة الفاطمية وجدت أيضا أراضي الملك فقول رجل لعبيد الله المهدي، هذا البستان كان لأبي وجدي ويتوارثونه عن أجدادهم [5]، وخلاصة القول أن المغرب الأوسط به الكثير من أراضي الملك وكانت بحوزة الإفراد والقبائل وحتى الدولة وقد استفادت منها الدول والرعية على حد سواء.

---

[1] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، 1401هـ/1981م، الرباط، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج8/ ص182.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص ص 98-99.

[3] أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي عوف ابن الزياد : **التشوف إلى رجال التصوف**، تح، أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1404هـ/1984م، ص 95 وما بعدها.

[4] نفسه: ص110.

[5] جودت:المرجع السابق، ص16.

هـ- أرض الحُبُوس:

هي الأرض التي أوقفها أصحابها المسلمون لغرض ديني [1]، وهو جائز في الأصول من الدور بما فيها من الغراس والبناء وفي الحيوان والدراهم والدنانير[2]، ليستفيد منها عامة المسلمين ولا نجد في مصادر التاريخ العام وكتب النوازل إلا النزر القليل وأغلبها خارج المغرب الأوسط وحضورها في كتب النوازل عبارة عن إجابة لمسائل حول الوقف وقد ذكر ابن عذاري وجودها في القيروان [3]، وفي العهد الفاطمي قام محمد بن عمر المروذي الذي ولاه الشيعة قضاء إفريقية بأخذ أموال الحُبُوس[4]، وكانت أرض الحُبُوس أغلبها من ملكيات خاصة وأغلب الحُبُوس توقف للمساجد[5]، ومما لا شك فيه أن هذا النوع من الأراضي كان موجود في المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة كون سكانه مسلمون.

و- أرض الإقطاع:

هي ما يقطعه ولي الأمر لنفسه أو لغيره من أرض أو غيرها من أنواع المال الثابت أو المنقول [6]، المنقول[6]، منها إقطاع التمليك[7]، وإقطاع الاستقلال[8]، ومن شروط الإقطاع أن يقوم المقطع بتعميرها

---

[1] جودت:المرجع لسابق ، ص17.

[2] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : **المحلى بالآثار**، تح، عبد الغفار بن سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت و لبنان، 1425هـ/ 2003م، ج8/ ص150

[3] ابن عذاري : المصدر السابق، ص261.

[4] أبو زيد عبد الرحمان الأنصاري ألأسدي الدباغ : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح محمد الحمدي أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، 1979، القاهرة، (د ت)، ص1992.

[5] الونشريسي: المصدر السابق، ج7/ ص265/136/112/62.

[6] محمد عمارة: المرجع السابق، ص61.

[7] إقطاع التمليك: ينقسم هذا النوع من الإقطاع إلى ثلاث أنواع ، موات وعامر ومعادن، فالموات يجوز هبتها، لمن يحييها ، أما العامر فلا يجوز إقطاعه إذ تعين مالكها، والمعادن إذ لم يتميز مالكها ولم يعرف مستحقوها حده الخمس وليس المال وتقطع إقطاع إجارة لا تمليك، الماوردي الأحكام السلطانية، المصدر السابق، ص ص248. 252

[8] إقطاع الاستقلال: وهو نوعان عشر وخراج، فالعشر لا يجوز إقطاعه لأنه زكاة لأصناف وأما الخراج فهو على ثلاث أوجه، فالوجه الأول إذ كان من أهل الصدقات فلا يجوز أن يقطع، أن يكون أهل المصالح ممن ليس له رزق فلا يجوز إقطاعه، إذا كان من أهل الجيش وهم أحق الناس بجواز الإقطاع ، نفسه، ص ص253. 254

بتعميرها واستقلالها دون أن يلحق ضررا بمسلم من ج يرانه، حتى لا تصبح أرض خراج [1]، وقد أورد للقاضي النعمان في كتابه دعائم الإسلام نصيحته للمهدي حول شروط الإقطاع [2]، وعموما الإقطاع تمليك للمنفعة لا للرغبة [3]، وقد وجد الإقطاع في المغرب الأوسط، في عهد الرستميين فبعدما استقروا وأمنوا شرا أعدائهم شرعوا في البناء وإحياء الأموات [4]، كما اقتطع الفاطميون للكتاميين بغض القطاعات وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك حيث أن المهدي قسم الأموال والجواري في رجال كتامة واقطعهم بعض الأعمال [5]،كما وجد الإقطاع عند الحماديين فقد أقطع المنصور الحمادي مع ز الدولة ابن صمادح أرض تدلس من المغرب الأوسط، وقد فرمن المرابطون في الأندلس[6]، وفي الفترة التي سيطر سيطر فيا الموحدون على المغرب الأوسط، اقطعوا بعض الأراضي لرؤساء القبائل الهلالية بشرق المغرب الأوسط رغبة في استمالتهم، وقد فعل دالك ابن منديل في بلاد شلف [7]، وعموما فقد وجد الإقطاع في المغرب الأوسط في عهد كل من الحماديين والمرابطين والموحدين[8].

المبحث الثاني: كيفية الانتفاع بالأرض الزراعية:

عرف المغرب الأوسط ازدهار في الزراعة في الفترة الممتدة بين القرن (2-6هـ / 8-12م)، وإنتاج الكثير من أنواع المزروعات باستعمال العديد من الطرق من بينها، المزارعة والمغارس ة، والمساقات.

---

[1] جودت:المرجع السابق، ص 16

[2] القاضي النعمان المغربي: **دعائم الإسلام**، تح، آصف بن علي اصغر فيض، دار المعارف القاهرة، مصر، 1383هـ / 1963م، ج1/ ص367

[3] محمد عمارة:المرجع السابق، ص61

[4] ابن الصغير:المصدر السابق، ص31

[5] ابن خلدون:المصدر السابق، ج6 ص76

[6] نفسه: 234

[7] عميور سكينة: المرجع السابق، ص69

[8] نفسه: ص 68

1- تعريف الزراعة:

الزراعة بكسر الزاي وفتح الراء، قيل هي الأرض التي تزرع، والمزدرع الذي يزدرع زرعا [1]، ويوسع ابن خلدون المعنى إلى اشمل من ذلك ويتعداه إلى تربية الحيوان والصيد، فيقول« هذه الصناعة ثمرتها في اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وزراعتها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه وهي أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبا إذ لا يمكن وجوده دون قوت» [2]، ومعنى الزراعة يقارب معنى الفلاحة، فالفلاحة هي من فلح الأرض يفلحها يشقها [3]، وعلم الفلاحة هو علم تعرف منه كيفية تدبير النبات من بدا كونه إلى تمام نشوئه وهذا التدبير هو بإصلاح الأرض بالماء وبما يخلخلها ويحميها كالسماد والرماد ومراعاة الأهوية باختلاف الأماكن[4].

2- أشكال الانتفاع بالأرض الزراعية:

أ- المناوبة:

المناوبة هي أن يقوم الفلاحون بزراعة الأرض عاما ويترك نصفها بورا، حيث يزرع في العام القادم، ويترك النصف الأول بورا ولأكن هذه الطريقة كانت مقتصرة على أصحاب الملكيات الكبيرة[5]، الكبيرة[5]، وقد تكون المناوبة وجدت في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة لوجود الملكيات الكبيرة وهذا ما يرجح فرضية نظام المناوبة للاستفادة من الأرض بشكل أفضل، كما أن ن ظام التناوب كان لابد منه فالضرورة كانت تقتضي الحرس على إراحة قسم من الأرض ويتم استثمار القسم ا لآخر

---

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**. دار صار، بيروت، لبنان، (د ت ن)، ج8/ ص141

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، تح وتق وتع، عبد السلام الشدادي، طبعة خاصة في خمس مجلدات خزانة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم ولآداب، ببو بلداي ملتيديا، الدار البيضاء، 2005، ج 2/ ص293

[3] بطرس البستاني: **محيط المحيط، قاموس مطول في للغة العربية**، مكتبة ، لبنان، ساحة رياض الصالح بيروت ، 1987 ، طبعة جديدة، ص700.

[4] محمد علي التهانوي: **موسوعة كشاف إصطلحات الفنون والعلوم**، مكتبة لبنان، إشراف ومراجعة رفيق العجم، تح، جورج عبد الله الخالدي، وآخرون، ج1/ ص58

[5] جودت:المرجع السابق، ص22

لنفس الموسم، وبطبيعة الحال فإن إراحة الأرض تسمح للقسم المستريح بالاحتفاظ بنسبة من المواد المخصبة التي يزيد من فعاليتها الروث الذي تخلفه الحيوانات، بالإضافة إلى عملية القلب المتكررة وبشكل منظم، وبذلك يكون هذا القسم جاهز للاستثمار خلال الموسم الموالي لفترة الاستراحة وقد كان أسلوب الدورتين الأكثر شيوعا في الأندلس، شانها شان باقي أقاليم البحر المتوسط[1].

ب – المغارسة:[2]

‹‹هي أن يدفع الرجل أرضه لمن يغرس فيها شجرا، أوهي عقد على غرس شجر بعوض معلوم من غيرهما؛إجارة[3]، أو جعالة[4]، أو بجزء شائع بينهما [5]، شركة››[6]، وحكمها ثلاثة أوجه إما أن تعقد بلفظ شركة فيجوز، أو بلفظ إجارة فلا يجوز، وإن لم يسميا شركة ولا إجارة يقول أحدهما للأخر أدفع إليك أرضي وبقري، وبذري وأنت تولى العمل وفي هذا الوجه اختلف العلماء في جوازه من عدمه [7]، وبما أن المغارسة شكل من أشكال الانتفاع بالأرض، واحتمال وجود ها وارد لأنه ا عنصر مهم من عناصر النظام الزراعي، ومدة المغارسة تكون بعدد السنين وليس بالثمار وتتراوح السنوات بين سبعة

---

[1] يوسف نكادي: **الزراعة في الأندلس**، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، الدار البيضاء، 2009، ص73.

[2] المغارسة: من لفض غراس بالكسر وفعال ومعنى مفعول مثل كتاب وبساط ومهاد، وهذا زمن الغراس وزمن الحصاد بالكسر كما يقال، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، **المصباح المنير** ، في غريب الشرح الكبير للرفاعي، دار المعارف، ط 2، القاهرة، مصر، (د ت ن)، ص445

[3] الإجارة: هي أن يغرس له باجرة معلومة، ، أبو القاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية** ، تح، محمد بن سيدي محمد مولاي، (دب ن)، (د ت ن)، ص435. وعن حكم الإجارة، أنظر أيضا، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكساني الحنفي ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، تح، محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت ن)، ج6/ ص17

[4] جعالة: من جعل وهو أن يغرس له شجرا على أن يكون له النصيب فيما ينبت منها خاصة، القوانين الفقهية، المصدر السابق، ص 435.

[5] الشركة:متردد بين الإجارة والجعل، القوانين الفقهيةص435

[6] القيرواني:النوادر، المصدر السابق، ج7/ ص387

[7] الونشريسي:المصدر السابق، ج8/ ص 152، انظر أيضا، الفيومي، المصباح، المصدر السابق، ص 252.

أعوام[1]، وثمانية[2]، وأحيانا تصل إلى عشر سنوات [3]، وحصة العامل فيها جزا من الشجر أو الثمر وينبغي تحديد ذلك حتى لا يحدث الخلاف[4].

ج – المزارعة :[5]

هي المعاملة على الأرض لبعض ما يخرج منها [6]، وشرعا عند المالكية الشركة في الزرع وهي عندهم شركة ابتداء وانتهاء وأكثر الفقهاء يعدون المزارعة، إجارة ابتداء وشركة انتهاء، فهي إجارة لأنها تمليك المنفعة، بعوض، وهي شركة لأن المحصول الخارج من الأرض يكون مشترك بين المالك والمزارع على شروط العقد بينهما[7]، وأجاز العلماء والفقهاء المزارعة كأن يدفع الرجل أرضه لمن يزرعها بنصيب بنصيب معلوم كالنصف أو الثلث أو الربع وقد تكون المزارعة في الأرض البيضاء أو أرض ذات شجر[8]، ومن أركان المزارعة الصيغة (الإيجاب والقبول) العاقدان المالك والعامل، الأِرض المقدمة من المالك، العمل الذي يجب على العامل القيام به، المزروع، حصة العامل والمالك من المزروع [9]، ربما أن المزارعة كانت أكثر شيوعا من المغارسة وقد جوزها الفقهاء فيما سبق ولاشك أنها كانت أكثر طرق الانتفاع بالأرض شيوعا في المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة.

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص 174.

[2] نفسه: ج10/ ص198.

[3] نفسه: ج8/ ص229.

[4] يحي أبو المعاطي: المرجع السابق، ص 161.

[5] المزارعة: بضم الميم وفتح الزاي ممدودة وفتح الراء، من الزرع وهي تقتضي فعلا من الجانبين، مالك الأرض والزارع، وهي عرف الشرع معاقدة دفع الأرض إلى من يزرعها على أن تكون الغلة بينهما على ما اشترطا، محمد عمارة، المرجع سابق، ص 529.

[6] الفيومي: المصباح المنير، المصدر السابق، ص252، أنظر أيضا، ابن جزي، **القوانين الفقهية**، المصدر السابق، ص335، وشمس الدين السرخسي، **كتاب المبسوط**، دار المعرفة ، بيروت، (د ت)، ج3/ ص17وما بعدها.

[7] أبو المعاطي:المرجع السابق، ص150.

[8] ابن حزم: المحلى بالآثار، المصدر السابق، ج8، ص267، أنظر أيضا، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، ج3/ عالم الكتب ، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص531.

[9] يحي أبو المعاطي:المرجع السابق، ص150.

د- المساقاة[1]:

هي علاقة بين المزارع ورب الأرض فيما يتعلق بالاستغلال المياه، وهي دفع شجر مغروس إلى عامل ليقوم بما يحتاجه الشجر من سقي وتدبير وتسميد والمحا فضة عليه والعناية به، إلى مدة مناسبة بجزء معلوم شائع من غلة الشجر.[2]

وتجوز المساقاة في كل شجر له ثمر مأكول [3]، إن لم يكن في ذلك ضرر للناس كقطع طريق أو غيره[4]، بشكل أوضح المساقاة هي«عمل الحائط [5] على جزء من ثمره، وهي مأخوذة من السقي وتنعقد وتلزم بالشروع في العمل، وتكون في النخيل والأشجار شرط بلوغها الإطعام وأن يكون عقدها قبل أن يحل بيع ثمرها، وفي الزرع والقطاني كالفول والجلبان والقرع والبطيخ وقصب السكر والفجل والجزر وبشرط أن يعجز ربها عن خدمتها ، والعقد يكون بلفظ المستقاة وبجزء مشاع مقدر، من شروطها أن العمل على العامل وأن لا يشترط احدهما من الثمرة ولا من غيرها شي خاصا لنفسه، ولا يلزم على العامل إنجاز ما يتأبد مثل إنشاء ضفيرة الماء وإنشاء غرس تجنى ثمرته لاحقا وعلى هذا الأساس فإن المساقاة تهم باقي المزروعات المذكورة أعلاه» [6]، وبما أن المساقاة تهم الكثير من المزروعات الموجودة في المغرب الأوسط في الفترة المدر وسة فمن المرجح جدا وجودها لحاجة الناس لها للانتفاع بأراضيهم في حالة العجز عن خدمتها.

---

[1] المساقات: يظم الميم وفتح السين ممدودة مفاعلة من السقي، وهي دفع شجر إلى من يصلحه، بتنظيف السواقي والسقي والحراسة وغيرها بجزء شائع من ثمرة مما يتولد منه والمساقات في اصطلاح أهل العراق هي المعاملة، محمد عمارة، المرجع السابق، ص531.

[2] عميور سكينة: المرجع السابق، ص78.

[3] البهوتي:المصدر السابق، ص532.

[4] ابن رشد فتاوى:المصدر السابق، ج3/ ص 1288

[5] الحائط: جمع حوائط وتعني البساتين، ابن منظور، المصدر السابق، مج1/ ص757.

[6] محمد فتحة: المرجع السابق، ص388.

هـ- حماية الزروع والغروس:

كانت من أهم الأمور في العناية بالفلاحة وقد تمكن الفلاحون عن طريق إحاطة الحقول بالأسوار والسياجات من حفظ بساتينهم من الكثير من الأخطار والتهديدات التي كانت تهدد مزارعهم وحقولهم، لكن هذا الإجراء لم يكن كافيا لأن بعض الحيوانات كانت تستطيع تجاوزها بسهولة مثل الطيور، كما أن بعض أصحاب الماشية كانوا يتعمدون إرسالها في الزروع والبساتين[1]، وفي نازلة للونشريسي حول« الزرع محيطا بالقرية متصلا بها هل يسلم من الماشية إذا أخرجها صاحبها من غير حارس؟ فأجاب على ربها أن يمنعها، أي على أصحاب الماشية الحذر من أن تقع مواشيهم في زروع الآخرين، ... ، وفي نازلة أخرى أوجب على أصحاب الزروع حماية زروعهم» [2].

وقد استعمل سكان المغرب الأوسط الناظور، الذي يتول حراسة المزروعات، وغالبا من بداية الربيع إلى نهاية جمع المحصول مقابل أجرة محددة أو نسبة معينة من المحصول، ويظهر أن أصحاب الأراضي كانوا يفضلون دفع نسبة إلى ناظور الأمر الذي يدفع بهذا الأخير إلى بذل مزيد من الجهد والحذر في مهنته[3]، أما عن الأجرة التي يتقاضاها حراس الزروع حيث كانوا يتقاضون ثمُنين، على كل قفيز[4]، يحرسونه[5]، وقد أورد الألباني حديث حول العناية بالزروع قول الرسول صلى الله عليه وسلم (

---

[1] موسى هواري: **تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(من القرن1هـ-7م إلى القرن 7هـ/ 14م)**، رسالة دكتورا، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن عميرة ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015م.

[2] الونشريسي:المصدر السابق، ج3/ ص361.

[3] جودت :المرجع السابق، ص23.

[4] قفيز: بفتح القاف وكسر الفاء ممدودة والجمع أقفزة وقفزان، في المقايس يساوي من الأرض قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعا وفي الموازين يساوي ثمانية أرطال، محمد عمارة، المرجع السابق، 463.

[5] أبو القاسم البلوي التونسي المعروف بالبرزلي: **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام**، تق، تح، محمد ابن الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ج3/ بيروت، لبنان، 2002، ص355.

(قضى أن على أهل الحوائط حفظها في النهار، و أنما أفسدت المواشي بالليل ضامن أهلها[1] أي على أهل المواشي حراستها في الليل وعلى أهل الزروع حراسة زروعهم بالنهار.

المبحث الثالث: التقنيات الزراعية في المغرب الأوسط :

تعتمد الزراعة على مجموعة من التقنيات الفلاحية لإصلاح المنتوج الزراعي ومن بينها اختيار التربة الحرث التسميد البذر غرس الأشجار الحصاد جني الثمار وأخيرا تخزين المحصول.

1- التسميد:

من سمد الأرض زبلها وتسميد الأرض هو أن يجعل فيها السماد ويسمى السرجين، وهو تراب قوي يتكون إما من الرماد أو من الأزبال أو منهما معا ويوضع في أصول الزرع والخضر ليجود نباته [2]، والسرجين يزيد في طيب الأرض الطيبة وأما الأرض الرديئة يصلحها ويقويها [3]، وهو صنفان الصنف الأول زبل أصلي وهو الذي يأخذ من الحيوانات والطيور والناس أما الصنف الثاني فهو الذي يتم تركيبه من خلال بعض المواد تضاف إلى الأزبال الأصلية.[4]

أ - أنواع السماد:

أما عن أنواع السرجين فهي كثيرة وقد اختلف علماء الفلاحة في تصنيفها، ومنها زبل الخيل والبغال والحمير ولأدمن والزبل المضاف وهو من الكناسات وغيرها، وزبل الغنم والحمام ورماد الحمامات ثم الزبل المولد ويستعمل في حالة انعدام الزبول الأصلية وأخيرا رماد الحشيش [5]، كان هذا

---

[1] محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، رقم 238، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ/2002م، ج 1/ ص477.

[2] موسى هواري:ا لمرجع سابق، ص38.

[3] أبو زكرياء يحي، بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي :**الفلاحة الأندلسية**، تح، أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 1433هـ/2012م، ج1/ ص441.

[4] أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني ابن وحشية : **الفلاحة النبطية**، تح، توفيق فهد، منشورات المعهد العلمي للدراسات العربية بدمشق، 1993 ج1/ ص361.

[5] ابن بصال:**كتاب الفلاحة**، تح، خوسي مريا مياس بييكروسا، محمدعزيمان مطبعة كريما ديس، تطوان المغرب، 1955، ص49.

الترتيب عند ابن بصال أما ابن وحشية فيخالفه في التصنيف حيث جعل أن الأزبال المفردة أكثر منفعة للأرض الفاسدة وكان ترتيبه كالتالي، خثاء البقر وزبل الغزلان والحمير البرية والماعز والغنم الضأن والخنازير والخيل ثم خرو الحمام[1]، وهذا ابن العوام يرتب السماد بشكل مختلف عن سابقيه ويضع ذرق الحمام في البداية ثم رجيع الناس ثم سرجين الحمير ثم الضأن ثم سرجين الخيل والبغال[2].

لكن هؤلاء العلماء اتفقوا على أن أجود هذه الأنواع ذرق الحمام أما الزبل طيور الماء والإوز فهو أرذل هذه الأنواع والقليل منه يهلك الكثير من الزروع[3].

ب-كيفية تحضيرا لسماد:

من أجل تحضير السماد يتم حفر حفرة عميقة ثم يلقى فيها خليط من الأزبال ثم تمزج جيدا ويضاف إليها شيء من أوراق النبات والتربة و أبوال الناس، ويقلب كل يوم أو ثلاثة أيام بشكل جيد حتى تصدر منه راحة منتنة ثم يضاف إليه رماد وأغصان الكرم المحروقة ويترك حتى بعد عام وأحيانا إلى ثلاثة سنوات، ليصبح جاهزا لاستعماله في تزبيل الزروع[4].

2- اختيار التربة:

يعرف علماء اللغة أن التربة هي ظاهر الأرض[5]، والتَّراب هو محترف العمل في نقل التربة[6]، هي هي الطبقة السطحية الهشة التي تغطي صخور قشرة الأرض في الأماكن التي حدث فيها لصخور تغيرات كيميائية وفيزيائية، من خلال تفاعل مستمر بين العناصر العضوية (نباتية وحيوانية) ومن جانب

[1] ابن وحشية :المصدر السابق، ج361/1.

[2] ابن العوام: المصدر السابق، ج1/ ص ص443-444.

[3] ابن بصال: المصدر السابق، ص50، أنظر أيضا ابن وحشية، المصدر السابق، ج 1/ ص361، ابن العوام، المصدر السابق، ج 1/ص441.

[4] نفسه : ج1/ ص ص 459-460.

[5] ابن منظور: المصدر السابق، ج1/ ص227.

[6] محمد عمارة: المرجع السابق، ص118.

العناصر غير الحية من معادن ومياه وغازات ومن جانب آخر، التربة هي الوسط الذي تلتقي فيه الأغلفة الأربعة الغلاف الجوي والحيوي والصخري والمائي[1].

– أنواع التربة:

قسم علماء الفلاحة الأرض والتربة الصالحة للزراعة على عشر أنواع، وهي التربة اللبنة والغالب على طبيعتها البرودة والرطوبة، والتربة الغليظة والغالب على مزاجها الحرارة والرطوبة، والتربة الجبلية والغالب على طبيعتها البرودة واليبوسة، والتربة الرملة والغالب على طبيعتها الحرارة مع القليل من البرودة، أما التربة المدمنة السوداء المحترقة فالغالب عليها الحرارة واليبوسة والملوحة، والتربة البيضاء والغالب على طبيعتها البرد واليُبس والتربة الصفراء وتشبه كثيرا التربة البيضاء لكنها أقل فائدة منها، والتربة الحمراء والغالب على طبيعتها الحرارة واليبوسة، والأرض الحر شاء المضرسة المحببة فالغالب على طبيعتها البرودة واليبوسة، وأما الأرض المدكنة المائلة فطبها البرودة واليبوسة، وهي اقل فائدة من التربة المضرسة[2]، فكل هذه الأنواع من الأرض الزراعية يجود فيها نبات، لكن بدرجات متفاوتة حسب خصوبة الأرض، وبما أن المغرب أرض زراعية فمن المحتمل توفر جميع هذه الأنواع، ونظرا لأهمية الأرض في الإسلام فقد كان لعلماء الفقه بلاد المغرب أراء كثيرة حول نواز ل الأرض الزراعية، وقد أجاب البرزلي عن نازلة حول كراء أرض زراعية بعضها أبيض والبعض الآخر أسود فأجاب بأن لا يجعل السواد والبياض في كراء واحد[3].

3–الحرث:

[1] موسى هواري: المرجع السابق، ص22.

[2] ابن بصال:المصدر السابق، ص41–49، أنظر أيضل ابن العوام، المصدر السابق، ج1/ ص421و ما بعدها.

[3] البرزلي:المصدر السابق،ج3/ ص635.

الحرث والحراثة هو العمل في الأرض زرعا كان أو غرسا وقد يكون الحرث نفس الزرع والحرث قذفك الحب في الأرض، والإزدراع الحرث والزرع والحرث هو الزرع وهو كذلك الكسب[1]، وهو أن تثار الأرض ويجعل أعلاها أسفلها مرة واحدة أو عدة مرات ويشرع في الحرث في منتصف يناير إلى منتصف مارس[2]، ويعتبر خطوة هامة لا تستغني عنها الأرض وتقلب في كل شهر أو أربعة أشهر حتى تذهب الشمس نزها وعرقها وقد يغنى هذا الأجراء على التسميد [3]، وأجاب الفقهاء المغاربة على كثير من مسائل الحرث التي وقعت في المغرب[4]، كانت عملية الحرث تتم باستخدام الحيوانات مثل الخيول[5]

أ - **الأعمال التي تسبق الحرث:**

قد تحتاج الأرض إلى إجراءات تسبق الحرث مثل السقي بغرض تسهيل دخول المحراث فيها وهذا العمل يصبح ضروريا في سنوات الجذب والقحط لأن نجاح عملية الحرث يستلزم أن تكون الأرض في درجة عالية من الرطوبة، وقد كان بعض الفلاحين في بلاد المغرب لا يحرث الأرض إلا وقد مطُرت وارتوت ليسهل حرثها وقلبها[6].

ب - **الأعمال التي تلي الحرث:**

بعد الحرث يقوم الفلاحون بأعمال منها، نزع الأعشاب الضارة مثل الشوك والقصب والأعشاب الطفيلية مثل النجم واليتيمة[7]، كما يقومون بتنقية الأرض من الأحجار[8]، ودق كُتل التراب

---

[1] ابن منظور ة:المصدر السايق، مج2/ ص134، أنظر أيضا البرزلي ، المصدر السابق، ج3/ ص403، محمد عمارة ، المرجع السابق، ص181.

[2] ابن بصال: المصدر السابق، ص56.

[3] ابن بصال: المصدر السابق 56.

[4] الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص182، نفسه، ج9/ ص ص 616-617.

[5] أنظر الملحق رقم1.

[6] موسى هواري: المرجع السابق، ص59.

[7] محمد حسن : **أصناف الإنتاج الزراعي بافريقية،** مقال من كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حسن حافظي العلوي، منشورات، عكاظ، 2011 ص270.

[8] ابن العوام: المصدر السابق، ج2/ص6.

التراب الصلبة[1]، والتي تظهر بعد الحرث إذا كانت الأرض جافة، وكانت هذه العملية معروفة في بلاد المغرب وقد أورد البرزلي نازلة حول رجلان اشتركا في زرع أحدهما ببقره والآخر بيده وقام صاحب الحرث بدق الطوب[2] خلف الزوج، وهذا دليل على أن هذه العملية مهمة في الحرث.

ج– أدوات العمل ألفلاحي:

استعمل الفلاحون المغاربة في إفلاح أراضيهم العديد من الأدوات الفلاحية [3] كالمجارف والفؤوس والفؤوس والمناجل[4]، والمحراث اليدوي البسيط الذي كان يجره زوج من البقر في الغالب واستعمل كذلك كذلك الكرك والرفش والمسحاة[5]، وكان أهم هذه الأدوات المحراث[6]

وقد عرفه سكان المغرب منذ القدم [7]، وتأكد الأبحاث الأثرية أن المحراث ظهر في فترة سابقة للوجود الفنيقي والروماني [8]، وهذا رأي (كامبس)، ويخالفه (اكصيل) الذي يرى أن سكان المغرب القديم لم يعرفوا المحراث بل أخذوه عن سادتهم الرومان.[9]

---

[1] ابن وحشية: المصدر السابق، ج2 /ص533.

[2] البرزلي:المصدر السابق، ج3/ ص424.

[3] عن أدوات العمل الفلاحي، أنظر الملحق رقم2

[4] الحسن بن محمد الوازن الفاسي : **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1983، ج1/ ص345.

[5] جودت:المرجع السابق، ص22.

[6] أنظر الملحق رقم3

[7] اصطفان اكصيل:**تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر، محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، 2007، ج5/ ص160، انظر أيضا جوليان شارل أندري، **تاريخ افريقيا الشمالية** ، تر، محمد مزالي وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، (د ت ط)، ج1/ ص207.

[8] غبريال كامبس :**في أصول ببلاد البربر ماسينسا وبداية التاريخ** ، تر، العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2011، ص108.

[9] اكصيل: المرجع السابق، ص158.

لكن لا يهم متى وجد المحراث في بلاد المغرب والمهم هو أن من المؤكد إن سكان المغرب الأوسط قد استعملوا المحراث لأن الأرض تحتاج إلى مثل هذه الآلة لتصبح جاهزة للزرع، بالإضافة إلى المحراث كان الفأس أداة مهمة في تقليب الأرض وحفرها لغراسة الأشجار وهذا ما يرجح وجود الفأس كأداة مهمة للغراسة[1]، في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة.

4- البذر:

البدر[2] في اللغة هو معنى قولك نثرت الحب وبذرت البذر أي زرعته في الأرض والبذر هو أول ما يخرج من الزرع والبقل والنبات [3]، وتكون عملية البذر بعد الحرث وتهيئة الأرض وتسميدها، وينبغي للزارع أن يتثبت في البذر ويختار أجوده ويتحرى وقت غرسه[4].

أ - وقت البذر:

يبدأ موسم البذر في المغرب خلال شهر أكتوبر[5]، بينهما يؤخره أهل فاس إلى الخامس عشر من من أفريل في بعض السنوات [6]، وقد كان الفلاحون في بعض المناطق الواقعة شرق المغرب الأوسط يقومون بالبذر مرتين في السنة حيث يذكر البكري أن آهل بادس ‹‹يزدرعون بها الشعير مرتين في العام على مياه سائحة كثيرة ›› [7]وتشير كتب الفلاحة إلى أوقات زرع الحنطة فبدأ زراعتها يكون أواخر

---

[1] ابن العوام:المصدر السابق، ج2/ ص7وما بعدها.

[2] وعن كيفية البذر أنظر الملحق رقم4.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ج4/ ص50.

[4] قسطوس بزاسكو لستيكه: **كتاب الزرع**، تح، تق، نواري الطرابلسي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، مطبعة سوجيم، تونس، 2010، ص79.

[5] الوزان:المصدر السابق، ج1، ص79.

[6] ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص44.

[7] أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري :**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، تح جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج1/ ص74.

سبتمبر إلى أواخر الشتاء، وأجوده ما يزرع في ديسمبر، وفي المناطق الباردة يبدأ زراعته في أواخر فيفري وبداية مارس أما المناطق الحارة فتكون ما بين سبتمبر إلى ديسمبر[1].

ب – كيفية البذر:

يتم البذر من خلال إلقاء البذور يدويا في الأرض المعدة لذلك، ويكون في بعض أنواع البقول مثل الفول والحمص والجلبان، بوضع حباتها في حفر صغيرة وترتب في صفوف داخل أحواض ويفصل بين الحفرة والأخرى حوالي الشبر[2]، أما بذر الحنطة الشعير فيكون بذرها بإلقائها على الأرض وحرث الأرض بالبقر بعد ذلك يقوم الفلاح بتحريك الأرض كي تغطي البذور جيدا، وتغطيتها بأيدي الناس أفضل و أجود لها من تغطيتها من خلال الحرث بالبقر[3].

5– غرس الأشجار:

إن غرس الأشجار يتم بثلاثة طرق مختلفة وقد يكون من نوى أو نوامي [4] آو عيدان[5]، ونذكر من الأشجار التي تغرس بذورا ويكون ذلك في شهر سبتمبر (الجوز واللوز [6]، والشاهبلوط[7]، والخوخ والإيجاص والنخل والصنوبر والسرو والغبراء[8]، وشجر الصنوبر الذكر والمشمش[9]) ومن الأشجار التي التي يغرس نوامي ويكون ذلك في يناير وفبيراير ومارس ومنها (التفاح والقرصيا والبندق والآس والزعرور والتوت، والسفرجل والزيتون والطرفاء [10]، والتين والرمان والأترج [11]، ومن الأشجار تغرس

---

[1] ابن وحشية:المصدر السابق، ج1/ ص415-417.

[2] ابن بصال:المصدر السابق، ص109.

[3] ابن وحشية: المصدر السابق، ج1/ ص418.

[4] النوامي: مفردها النامية وهي القضيب عليه العناقيد، إشراف الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، ص95.

[5] ابن بصال:المصدر السابق، ص59، أنظر أيضا ابن العوام ، المصدر السابق، ج1/ ص570.

[6] ابن بصال: المصدر السابق، ص59.

[7] الشاهبلوط: القصطل ويعرف بالكستناء، ابن العوام، المصدر السابق، ج1/ ص569.

[8] الغبراء: شجر له نوى أحمر، غبراء الورق، ثمرها كالعناب، نفسه، ص 569.

[9] نفسه: ص573..

[10] نفسه:ص570.

[11] ابن بصال: المصدر السايق، ص61. وما بعده١.

عيدان ويكون ذلك في فصل الخريف مثل (الزيتون والتوت والرمان والجوز والكروم والعنب والآس والبندق والزعرور[1])، ومن الأشجار من يصلح بكل الطرق السابقة.

-كيفية غرس بعض الأشجار المثمرة:

- **النخيل**:يكون غرسه في شهر يناير حيث نقوم بحفر حفرة عمقها ذراع في أرض مالحة يضاف إليها أربعة أرطال من السماد ويخلط جيدا ثم يوضع ثلاث حبات من النوى في الحفرة الواحدة ويسقى مرتين في الجمعة[2].

- الزيتون:

يكون غرسه في شهر أكتوبر وقد يؤخر إلى شهر مارس، حيث يأخذ الوتد من الزيتون ويوضع في حفرة بعمق أربعة أشبار ويجعل بين الوتد والآخر عشرون ذراعا وهناك طريقة أخرى حيث يمكننا غرس نواه[3].

- الرمان:

يكون غرسه في فبراير بغرس أوتاده في الأرض ويجعل بين الوتد والآخر ستة اذرع ثم تسقى بالماء ويمكن غرس نوامي وبذور الرمان[4].

- السفرجل:

يأخذ نقلة ويوضع في حفر بعمق شبران وتغطى بالتراب ويجعل بين الحفرة والأخرى ستة أذرع ويجب أن يسقى بماء كثير[5].

---

[1] قسطوس: المصدر السابق، ص173.

[2] ابن بصال:المصدر السابق، ص59، أنظر أيضا ابن العوام، المصدر السابق، ج1/ ص 339.

[3] ابن بصال: المصدر السابق، ص60، أنظر أيضا، ابن وحشية، المصدر السابق، ج 2/ ص1183، ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص61.

[4] ابن بصال:المصدر السابق، ص60.أنظر أيضا ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص173.

[5] ابن بصال:المصدر السابق، ص63، أنظر أيضا ابن وحشية، المصدر السابق، ج 2/ ص1214، ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص295.

– التفاح:

يأخذ وتد التفاح ويغرس في حفر عمقها ثلاثة أشبار ويكون بين الحفرة والأخرى أربعة وعشرون ذراعا ويرد عليها التراب وتسقى بالماء[1].

– التين:

يكون غرسه في شهر نوفمبر حيث يوضع القضيب في حفر طولها أربعة أشبار وعرضها شبر وعمقها ثلاثة أشبار ثم يرد عليها التراب وتسقى بالماء[2].

– الإيجاص:

تأخذ النوامي وتوضع في حفر قم يرد عليها التراب ويجعل بين الحفرة والأخرى خمسة عشرة ذراعا ويكون وقته في شهر أكتوبر[3].

– حب الملوك :

يكون وجه العمل فيه مثل الإيجاص غير أن وقت غرسه في شهر يونيو[4].

6– السقي:

[1] ابن بصال:المصدر السابق، ص63، انظر أيضا ابن وحشية، المصدر السابق، ج2/ ص12-19، ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص333.

[2] ابن بصال: المصدر السابق، ص64، أنظر أيضا ابن وحشية، المصدر السابق ، ج2/ ص1201، ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص227.

[3] ابن بصال:المصدر السابق، ص67، أنظر أيضا ابن وحشية ، المصدر السابق، ج2/ ص1189، ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص333.

[4] ابن بصال:المصدر السابق، ص68.

هو الاستعمال الصناعي للمياه العذبة لتعويض مياه الأمطار أو عدم كفايتها لفلاحة الأرض والمياه من أهم العوامل الطبيعية التي تتحكم في الإنتاج الزراعي وتحدد مساحة الأرض المزروعة وكمية المحصول ونوعيته كما أن النبات لا يستطيع الاستغناء عن الماء [1]، أما عن حصة النباتات من الماء فتختلف بإخلاف نوع النبات ونوع الماء المسقية به وهناك من النبات من يحتاج إلى ماء كثير ومنها من لا يحتاج إلا للقليل، ومياه السقي حسب ابن بصال أربعة أنواع مرتبة حسب الأهمية والفائدة وهي كالتالي، ماء المطر وهو أكثر المياه فائدة للنبات، وماء الأنهار وماء العيون والآبار [2]، أما ابن العوام فقد قسم المياه إلى ستة أنواع وهي الماء العذب(الشروب)، وماء المطر وماء الأنهار والماء الزعاق(المرُ) وماء العيون العذبة ويصلح لسقي كل أنواع الجناة، والماء المالح وماء البحر وهو غير صالح للنبات[3].

7- الحصاد:

هو حصد الزرع وغيره من النبات، ويحصد الزرع أي يقطعه بالمنجل [4]، ولفظ الحصاد يقصد به جميع الأعمال التي تلي عملية قطع السنابل كجمع السنابل في حزم ونقلها إلى مكان الدراس حيث تدسها الحيوانات[5]، مثل البغل والحمير والجمال[6]، ثم يقوم بتذريتها بواسطة، المذراة ويشترط في في هذه العملية توفر رياح وخاصة الشمالية ثم يجمع الحب ويخزن في البيادر [7]، وتعتبر عملية الحصاد من أصعب مراحل الموسم ألفلاحي نظرا للمشقة العظيمة التي يعانيها الفلاحون أثناء الحصاد [8]،

---

[1] موسى هواري: المرجع السابق ، ص132.

[2] ابن بصال:المصدر السابق، ص39.

[3] ابن العوام: المصدر السابق، ج1/ ص520.

[4] ابن منظور:المصدر السابق، ج3/ ص151.

[5] أبو علي الحسن بن رحال المعداني ، **رفع الالتباس في شركة الخماس**، تح، رشيد قباب، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، طبعة1433هـ/2012م، ص97.

[6] محمد حناوي :**ملاحظات حول بعض كتب البيطرة بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مقال من كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلام في العصر الوسيط، تحتإشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011، ص270.

[7] ابن وحشية:المصدر السابق، ج2/ ص426.

[8] المعداني:المصدر السابق، ص 148.

ويعتبر المنجل أهم الأدوات المستعملة في الحصاد في بلاد المغرب وقد أشار إلى ذلك الحسن الوزان [1]، ونظرا لأهمية الحصاد وقيمته عند أهل المغرب، ففي نازلة للبرزلي حول الحصاد في فصل الصيف فأجاب بجواز الإفطار للأجير إذا كان محتاجا لذلك وأما مالك الزرع فلا خلاف في إفطاره حتى لا يضيع ماله[2].

-وقت الحصاد:

أما وقت حصاد القمح في المغرب الأوسط فيكون في مايو [3]، وربما يُؤخر أو يقدم موسم الحصاد، وقد أشار البكري إلى أن أهل بادس يزرعون الشعير مرتين في السنة [4]، وعادة ما يحصد الشعير قبل القمح لأن تأخير حصاد الشعير يضر بمحصوله عكس القمح، والأحسن المبادرة إلى حصادهما وقت نضجهما لان ذلك أطيب لطعمهما، ويستحسن الحصاد وقت السحر إلى آخر الليل وذلك أفضل للمحصول وأن لا يعرض للرياح فتؤدي إلى فساده بسرعة[5].

8- جري الثمار :

الثمر حمل الشجر، والثآمر الذي بلغ أوانه أن يثمر والمثمر الذي فيه ثمر [6]، والمقصود بذلك قطف الثمار، وعن كيفية نضج الثمار يقول العبدري« وبدو صلاح التين أن يطيب وتوجد فيه الحلاوة، ويظهر السواد في أسوده، والبياض في أبيضه، وكذلك العنب الأسود بدو صلاحه أن ينحو

[1] الوزان:المصدر السابق، ج1/ ص140.
[2] البرزلي:المصدر السابق، ج1/ ص532، أنظر أيضا، التادلي، المصدر السابق، ص 364.
[3] الوزان: المصدر السابق، ج1/ ص81.
[4] البكري:المصدر السابق، ص74.
[5] ابن وحشية: المصدر السابق، ج2/ص423.
[6] ابن منظور: المصدر السابق، ج4/ ص106.

إلى السواد، وأن ينحو أبيضه إلى البياض مع النضج، وكذلك الزيتون بدو ا صلاحه أن ينحو إلى السواد ››[1].

أ- وقت جري الثمار:

وقد حدد الحسن الوزان أوقات نضوج الثمار بقوله‹‹وأبريل تكاد جميع الفواكه تبتدئ في أخذ شكلها بحيث يؤكل حب الملوك في سهول موريطانيا أوائل ماي، بل وفي آخر أبريل، وبعد مرور أسابيع الثلاث الأولى من شهر ماي يقطف التين ناضج نضج تين الصيف، وفي الأسبوع الثالث من يونيه ويبدأ العنب ينضج ويؤكل، وينضج في شهر يونيه ويوليو التفاح والإيجاص والمشمش والبرقوق جميعها، كما ينضج في شهر غشت تين الخريف والعناب، غير انه لا يكثر التين والخوخ إلا في سبتمبر، ويقطف التفاح والرمان والسفرجل في شهر أكتوبر، والزيتون في نوفمبر››[2]كما يذكر أن التمر يجنى في أكتوبر[3]، وقد تكون هذه الأوقات في مناطق المغرب الأوسط.

ب- تخزين الثمار والانتفاع بها:

دعت الحاجة سكان المغرب إلى تخزين الثمار قصد الانتفاع بها وعم هذا لإجراء معظم أصناف الفواكه ومن أهم هذه الثمار التين، فقد ذكر البكري ذيوع صيت التين في مذّكود من قرى قمونية في بلد افريقية قوله‹‹وحولها ثمار كثيرة من جميع الأصناف وأكثرها شجر التين وهو يفوق تين إفريقية طيبا، ومنها يحمل التين زبيبا إلى القيروان فيكون أعلى من سائر التين ثمنا وأكثرها طيبا ››[4]، كما ذكر ذكر البكري أن بجبل الحصن قرب ندرومة أن فيه ‹‹ شجر كثير يحمل من زبيب تينه إلى ما يليه من النواحي››[5]، ويبدو أن التين لم يكن وجوده مقتصرا على منطقة واحدة من المغرب الأوسط، فقد ذكر

[1] محمد بن يوسف بن أبي القاسم أبو عبد الله المالكي الشهير بالمواق العبدري : **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الفكر ، بيروت، لبنان، طبعة 1398هـ/1978م، ص304.

[2] الوزان:المصدر السابق، ج1/ص78.

[3] نفسه: ص80.

[4] البكري:المصدر السابق، ص75

[5] نفسه: ص80.

ذكر الإدريسي أن‹‹ باجة هي مدينة حسنة صغيرة لها إقليم به شجر التين كثيرا جدا ويعمل بها من التين شرائح على مثال الطوب وبذلك تسمى وتحمل منها إلى كثر الأقطار›› [1]، وعملية التخزين تشمل كل معظم أنواع الفاكهة في بلاد المغرب .

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص251.

الفصل الثاني: مصادر المياه ووسائل الري ونظام المقاييس

- ✓ المبحث الأول: مصادر المياه.
- ✓ المبحث الثاني: وسائل الري.
- ✓ المبحث الثالث: نظام المقاييس والمكاييل.

الفصل الثاني: مصادر المياه ووسائل الري ونظام المقايس.

المبحث الأول: مصادر المياه.

1- أهم مناطق تواجد المياه في المغرب الأوسط

يمتاز المغرب الأوسط بكميات كبيرة من المياه[1] في شماله وشرقه ووسطه وجنوبه وقد ذكر ذلك الرحالة والجغرافيون، وللحديث عن مناطق تواجد المياه نبدأ من الجهة الشرقية وأولها مدينة بونة، التي وصفها ابن سعيد بقوله ‹‹ ولها نهر متوسط ينصب في البحر بغربيها›› [2]، ثم تليها من الجنوب مدينة تبسة وحسب قول البكري ‹‹ إنها تقع شرق نهر ملاق››حيث وصفها‹‹ بأنها على نهر عظيم›› [3]، وتليها مدينة باغاية ، وقد وصفها البكري‹‹ بأنهاذات انهار››[4]، ثم إلى مدينة قسنطينة وهي، ‹‹على ثلاثة انهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون اشغار تفسيره سود›› [5] ، ويقول عنها الإدريسي، ‹‹وهذه المدينة اعني قسنطينة يحيط الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديلا[6]را››[7]، ثم إلى منطقة لأوراس وهناك العديد من المدن بنيت على انهار أو على مقربة منها ومن أشهر هذه المدن طبنة ولتي وصفها البكري بقوله، ‹‹ويشق المدينة جدول ماء عذب ›› [8]، كما وصفها الإدريسي بقوله، ‹‹ وطبنة مدينة الزاب وهي مدينة حسنة كثيرة المياه›› [9]، ثم إلى مدينة نقاوس

---

[1] أنظر الخريطة، الملحق رقم 5.

[2] ابن سعيد :المصدر السابق، ص، 142.أنضر أيضا عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المدعو بابي الفداء ، **تقويم البلدان** ، رينود مدًرس العربية والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار صادر بيروت، طبع في مدينة باريس المحرصة بدار الطباعة السلطانية، 1840، ص141

[3] البكري: المصدر السابق، ص49

[4] نفسه : ص50 ، انظر أيضا، الاستبصار ، المصدر السابق، ص163

[5] البكري: المصدر السابق، ص63

[6]

[7] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص265

[8] البكري : المصدر السابق، ص 51 أنضر أيضا الاستبصار، المصدر السابق، ص 172

[9] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص 263

والتي لا تقل شأنا عن طبنة فقد وصفها صاحب الاستبصار ، ‹‹إنها مدينة كثيرة الأنهار››[1]، ثم إلى مدينة المسيلة، ‹‹تقع على نهر سهر›› [2]، ‹‹ وبها جداول مياه عذبة ›› [3]، ومنها إلى مدينة بسكرة، ‹‹وحولها غابة يشقها نهر ينحدر من جبل أوراس يسقي بساتينها ونخلها›› [4]، ثم ننتقل إلى مناطق الوسط وأشهرها بجاية ، ‹‹وهي مدينة عظيمه مابين جبال شامخة قد أحاط بها البحر من ثلاث جهات، ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالواد الكبير›› [5]، ثم إلى جزائر بني مزغنة والتي يقول عنها ابن حوقل، ‹‹إنها على عيون على البحر طيبة وشربهم منها ›› [6]، ثم إلى مدينة تنس‹‹وبها نهر تنا تين ››[7]، ثم إلى مدينة تيهرت وهي، ‹‹على نهر يأتيها من جهة القبلة›› [8]، القبلة››[8]، ثم إلى تلمسان، ‹‹وبها انهار عليها طواحين وأهمها نهر سطفيسف ››[9]، ويقول عنها صاحب صاحب بغية الرواد أنها ، ‹‹عذبة المياه كريمة المنبت›› [10]، ثم إلى وهران وهي، ‹‹ذات مياه سائحة وار حاء ماء وبساتين ›› [11]، ولم تخلو المناطق الجنوبية من تواجد المياه حيث كانت جغراف في نواحي ورقلة كثيرة المياه[12].

---

[1] الاستبصار:المصدر السابق، ص 172

[2] البكري :المصدر السابق، ص 59

[3] الاستبصار :المصدر السابق، ص 172

[4] نفسه: ص 172

[5] نفسه: ص129

[6] ابن حوقل :المصدر السابق، ص78

[7] البكري :المصدر السابق ، ص61 ، انظر أيضا الاصطخري، المصدر السابق، ص38.

[8] البكري:المصدر السابق، ص66 ، انظر أيضا الإدريسي، المصدر السابق ، ج1/ ص256

[9] البكري :المصدر السابق، ص76 ، انظر أيضا ، الاستبصار، المصدر السابق، ص177

[10] أبو زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون : **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، طبع بمطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/ 1903 ، ج1/ ص 109.

[11] البكري:المصدر السابق، ص70، انظر أيضا ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص77

[12] أبو الربيع سليمان عبد السلام الباروني: **سير مشا يخ المغرب**، تح، وتع، إسمعيل العربي ، (د.د. ن)، الجزائر 1985، ص82

2- الأمطار:

قال تعالى[1]

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

الأمطار هي المصدر الأول للمياه في المغرب الأوسط وتميزت في معظم الأحيان بالتذبذب وتختلف

كميات التساقط من منطقة إلى أخرى، وكانت منطقة البحر المتوسط الأكثر تساقط وخصوبة وتزرع على مياه ألا مطار [2]، فيذكر البكري إن مدينة بونة ‹‹يطل عليها جبل زغزوغ وهو كثير الثلج والبرد››[3]، كما كانت المرتفعات العالية مثل تل الأطلس حول قسنطينة ولأوراس ذات أمطار غزيرة [4]. وكانت تلمسان، ‹‹ كثيرة البرد والثلج في زمن الشتاء››[5].

أما المناطق الداخلية وخاصة منطقة الهضاب العليا فهي اقل تساقط من منطقة البحر المتوسط باستثناء منطقة تيهرت، ‹‹ فهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج››[6].

وبالنسبة للمناطق الجنوبية فالأمطار بها نادرة جدا، وللدليل على ذلك إن الكثير من القبائل في لصحراء كانت تلجا إلى تكوين أحلاف في ما بينها [7]، نظرا للقحط والجفاف اللذان يميزان المناطق الجنوبية وفي معظم أيام السنة، وقد كانت درجة الحرارة في المناطق الصحراوية تصل إلى 50درجة مأوية[8].

---

[1] سورة النبأ: الأية، 14-15-16.

[2] عميور سكينة: المرجع السابق، ص85.

[3] البكري: المصدر السابق، ص 55.

[4] عميور سكينة: المرجع السابق، ص 86.

[5] الزهري:المصدر السابق، ص193.

[6] الحموي: المصدر السابق، ج2/ ص 8. .

[7] أحمد مختار ألعبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت ن)، ص243.

[8] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د ت ن)، ج3/ ص45 وما بعدها.

3- الأنهار والأودية:

تعتبر الأنهار و الأودية من أهم مصادر المياه في المغرب الأوسط [1] وللحديث عنهما يجب الإشارة إلى شيئين مهمين.

أولهما ليس هناك تفريق بين الأنهار والأودية عند الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، فما يسميه البعض نهر يسميه الأخر وادي، فالحميري وأبو الفداء قد ذكروا إن لتنس نهر يأتيها من الجبال، في حين اتفقا كلا من الإدريسي والقز ويني على وصف هذا المجرى بالوادي[2].

والأمر الثاني أن الأنهار والأودية المتواجدة بشرق البلاد قصيرة و السهول المحيطة بها ضيقة، في حين أن الأنهار في الجهة الغربية دائمة الجريان والسهول المحيطة بها واسعة[3].

أ- نهر بونة:

يوجد هذا النهر قرب مدينة عنابة وقد ذكر ابن سباهي هذا النهر بقوله« لبونة نهر متوسط يصب في البحر من جهة الغرب عنها» [4]، وقد أشار إليه الحميري هو الأخر بقوله يقصد بونة، «بغربيها ماء سائح يسقي بساتينها وأرضها» [5]، واسمه« يدوغ وهو نهر ليس بالكبير جدا ينبع من

---

[1] أنظر الخريطة ، الملحق رقم: 6

[2] عميور سكينة:المرجع السابق ، ص 87.

[3] نفسه: ص87.

[4] زادة ابن سباهي : **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك**، تح، المهدي عبد الرواقية، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2006، ص 320، أنظر أيضا، **أبو الفداء**، المصدر السابق ص142

[5] محمد عبد المنعم الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، (د ت ن)، ص 115

بعض الجبال المجاورة لمدينة قسنطينة وينسل بين الجبال نحوى الشرق إلى البحر المتوسط قرب عنابة›› [1] ويسميه مارمول‹‹واد يدوش›› [2].

ب- نهر بجاية:

يوجد هذا النهر بقرب مدينة بجاية، وحدد الإدريسي المسافة بينه وبين بجاية بقوله‹‹على بعد ميلين يأتيها من جبال جرجرة نهر عظيم›› [3]، وهو نفسه واد الصمام [4] وكان يسمى أمساغا [5]، وكان له له دور بارز في الملاحة بين من يوجد في المدينة ومن هم في جبال جرجرة [6]، وهذا النهر طويل إذ استثنينا سهول سطيف وحمزة (البويرة حاليا)، فان جميع المناطق التي تمر بها فروعه تتكون من أرض جبلية الأمر الذي ينجم عنه فيضان وسيول لاسيما في فصل الشتاء، وخسائر في الأرواح والممتلكات لسكان المناطق المحيطة به [7].

ج- نهر شلف:

من أشهر أنهار المغرب الأوسط بل وأطولها، ومنبعه من جبل بني راشد [8]، ومن المدن الواقعة على ضفافه، مليانة وقرية بنوا وريفن [9]، وسوق كرام [10]، ويمر بمدينة الخضراء ، حيث يذكر صاحب

---

[1] الوزان :المصدر السابق، ج2/ ص252.

[2] مارمون كربخال: **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، طبع بمطابع المعارف الجديدة، مكتبة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، ج1/ ص40.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص161.

[4] الوزان: المصدر السابق، ج2/ ص7.

[5] الميلي:المرجع السابق، ج2/ص5.

[6] موسى لقبال: **ميزات بجاية وأهمية دولاها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط في العصور الوسطى**، مجلة الأصالة، العدد19، 1394هـ / 1974م ص5،

[7] إسماعيل العربي: **بجاية من خلال النصوص العربية**، مجلة الأصالة، العدد نفسه والسنة، ص81.

[8] أالميلي:المرجع السابق، ج2/ ص50.

[9] ابن حوقل:المصدر السابق، ص79،

[10] البكري :المصدر السابق ، ص61.

الاستبصار أن « هذا النهر يدخل على مدينة الخضراء» [1]، ويبدو انه كان غزير المياه، وما يؤكد ذلك قول اليعقوبي أنه« يفيض كما يفيض نهر مصر» [2]، كما يعرف أيضا بواد المحن لكثرة هزائم زناتة وملوك البربر فيه[3]، ومن مميزات هذا النهر وجود الأسماك، وقد أشار إلى ذلك القزويني بقوله« وكذلك وكذلك نهر شلف فإنه في كل سنة في زمان الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق، وهو سمك طوله ذراع ولحمه طيب إلا أنه كثير الشوك ويبقى شهرين ثم ينقطع إلى القابل»[4].

د- نهر تنس:

وهذا النهر أي نهر تنس« يأتيها من الجبال على مسيرة يوم، يأتيها من القبلة ويستدير بها من جهة الجنوب والشرق ويريق في البحر»[5]، وقد اختلف الجغرافيون في تسميته بين ثلاث تسميات وهي وهي تنأ تين[6]، تامن[7]، نتأ تين[8]، وذكر أنه واد يدور حول المدينة[9].

هـ- أنهار تيهرت:

لتيهرت نهران أحدهما يأتيها من جهة القبلة ويسمى مينة[10]، والأخر من عيون تسمى تاتش[11]،

---

[1] الاستبصار: المصدر السابق ، ص170.

[2] اليعقوبي:المصدر السابق، ص73.

[3] ابن عذاري:المصدر السابق، ج1/ص266.

[4] زكريا بن محمد بن محمود القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ت ن)، ص148.

[5] البكري:المصدر السابق، ص61.

[6] نفسه: ص61.

[7] الاستبصار:المصدر السابق، ص133.

[8] القزويني:المصدر السابق، ص138.

[9] نفسه: ص173.

[10] البكري:المصدر السابق، ص66.

[11] نفسه:ص66، أنضر أيضا، الإستبصار ، المصدر السابق، ص 178، الحميري ، المصدر السابق، ص 126، الحموي، المصدر السابق، ج2، ص9، أبو الفداء، المصدر السابق، ص 139.

أو تافس[1]، ويصف المقدسي أنهار تهارت بقوله«وتيهرت قد أحدقت بها الأنهار وألتفت بها الأشجار الأشجار والبساتين ونبعت حولها الأعين»[2]، ويقول الوزان عن نهر مينة أنه لابسا به من حيث الكبر، الكبر، وينحدر من الجبال المجاورة لتقدمت، ويمر عبر سهل مدينة البطحاء، ثم يتجه شمالا إلى أيصب في البحر المتوسط[3]، قرب أرزيوا ويسميه المغاربة سينا باسم أحد الأولياء ويسميه بطليموس قلماط[4]

و- نهر تافنة:

هو نهر يميل إلى الصغر، وينبع من جبال تقع في تخوم نوميديا ثم يسيل نحوى الشمال عبر قفر أنكاد إلى أن يصب في البحر المتوسط [5]، قرب أرشقول [6]، مارا على بعد خمسة عشر ميلا من تلمسان[7]، ويحيط بهذا النهر أرض جيدة تزرع فيها حاجات السكان[8].

ز- نهر تلمسان:

يعرف هذا النهر باسم سطفيسف [9]، أو سفسف [10]، وينبع من أسفل جبل البغل [11]، أو الفضل [12] ،ويصب في بركة عظيمة ومنها إلى موضع يسمى المهاز[13]،

---

[1] أبو العباس احمد الدرجيني :**طبقات المشايخ بالمغرب،** تح، إبراهيم محمد طلاي، مكتبة التراث، الجزائر، (د ت ن)، ج 2/ ص41.

[2] المقدسي:المصدر السابق، ص228.

[3] الوزان:المصدر السابق، ج2/ ص251،

[4] مارمول: المصدر السابق، ج1/ ص 38.

[5] الوزان: المصدر السابق، ج2/ ص ص، 250

[6] البكري: المصدر السابق، ص77.

[7] الوزان:المصدر السابق، ص251.

[8] نفسه: ص12.

[9] البكري:المصدر السابق، ص76، أنظر أيضا، الحميري، المصدر السابق، ص 135، الاستبصار، المصدر السابق، ص 176.

[10] الوزان:المصدر السابق، ج2/ ص 20.

[11] البكري:المصدر السابق، ص77.

[12] الحميري:المصدر السابق، ص 135.

[13] البكري:المصدر السابق، ص77.

أو المهراز[1] ثم إلى ولج الحناء إلى جنان الحاج ثم يصب في نهر أسُّر ثم في نهر تافنة وهو النهر الذي يصل إلى أرشقول ويصب في البحر [2]، ويكتسي هذا النهر أهمية كبيرة بالنسبة لتلمسان وخاصة في المجال الزراعي

ح- نهر سيرات:

يجري هذا النهر تحت قلعة هوارة أوتاسفدالت، ويسقي فحص سيرات [3]، ويسكن هذا الفحص قبائل كثيرة من البربر[4]، ومائه من نهرين ينبع احدهما من جبال بني راشد قرب مدينة معسكر، وينبع الأخر من الأطلس الكبير ويلتقيان في هذا البسط الذي يسميه العرب غمارة [5]، ويمر بمدينة أغبال بين بين تسلة ووهران[6] .

ط- نهر يسر:

نهر كبير[7]، ينبع من جبال الأطلس على حدود نوميديا، ثم يسيل نحو الشمال ويصب في البحر البحر المتوسط شرقي مدينة ميتا فوس، قرب قرية بني عبد الله في دلس، ويسميه بطليموس سبرت[8]

[1] الحميري:المصدر السابق، ص135.
[2] البكري:المصدر السابق، ص 77.
[3] نفسه: ص ، ص70.
[4] الحميري: المصدر السابق، ص 470.
[5] مارمول:المصدر السابق، ج2/ ص325.
[6] نفسه: ص325
[7] ابن سعيد:المصدر السابق، ص140.
[8] مارمول:المصدر السابق، خ1/ ص40.

ي- نهر تبسة:

يقع هذا النهر قرب مدينة تبسة ويسمى ملاق [1]، أو ملآن[2]، ويقل منسوب مياهه في الصيف لكنه صعب المجاز كثير الدهس[3]،

وتقع على ضفافه قرية مسكيانة[4]

ن- أنهار قسنطينة:

لقسنطينة ‹‹ثلاث انهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشغار››[5]، وقد كان الماء يحيط بها من كل الجهات كالعقد المستدير [6]، ويمر على قدمها نهر اسمه سوفغمار[7]، أو السمار وينبع من جبال متاخمة لجبل أوراس وينحدر عبر بادية جافة ليخرج في إقليم قسنطينة، وهناك يدخل تحت الأرض ويتصل بنهر آخر صغير، ثم يتوجه نحوى الشمال تارة بين الجبال وأخرى بين التلال إلى أن يصب في البحر بعد أن يقسم إقليم القالة عن إقليم جيجل.[8]

[1] البكري:المصدر السابق، ص49.
[2] الاستبصار:المصدر السابق، 163.
[3] نفسه: ص163
[4] البكري:المصدر السابق، ص50.
[5] نفسه: ص 63.
[6] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص265، أنظر أيضا ، أبو الفداء ، المصدر السابق، ص139.
[7] الوزان، :المصدر السابق، ج2 / ص55.
[8] نفسه:ص 252.

ص- نهر سهر:

ينبع من عيون داخل مدينة الغدير وعين يقال لها عين مخلد [1]، وتفيض مياهه في رمال الصحراء[2]وعلى ضفافه تقع مدينة المسيلة وهو نهر به ماء كثير منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب[3] .

4- العيون والآبار:

أ-العيون:

تعتبر العيون من أهم مصادر المياه في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، إذا لا تخلو مدينة أو قرية من عين أو عيون تزود أهلها بالماء سواء الشَّروب أو الغسيل أو لإغراض زراعية وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر البعض منها.

والبداية من تلمسان، ‹‹ وكان الأوائل قد جلبوا إليها الماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال ››[4]، وكان بتهارت‹‹ بها عيون تسمى تاتش››[5]، ‹‹ تدخل إلى الديار ويسقون بها بها البساتين››[6]، وأشير في داخلها ‹‹عينان لايبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر››[7]، وجزائر بني مزغنة، مزغنة، ‹‹مرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أهل السفن من إفريقية والأندلس وغيرها››[8]، وقزوينة أو

---

[1] البكري:المصدر السابق، ص ص 59 . 60.

[2] ابن سعيد:المصدر السابق، ص126، أنظر أيضا، أبو الفداء، المصدر السابق، ص139.

[3] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص152.

[4] البكري: المصدر السابق، ص76.

[5] الاستبصار:المصدر السابق، ص 170، أنظر أيضا، ابن حوقل، المصدر السابق، ص89.

[6] الإدريسي:المصدر السابق، ج 1/ ص 256، انظر أيضا، الاستبصار، المصدر السابق، ص178، المقدسي، المصدر السابق، ص228.

[7] الاستبصار:المصدر السابق، ص170. أنظر أيضا، ابن حوقل ، المصدر السابق، ص89.

[8] البكري:المصدر السابق، ص 66، انظر أيضا ابن حوقل، المصدر السابق، ص78، الاصطخري، المصدر السابق، ص 38

متيجة ‹‹بها عيون سائحة وطواحين ماء››[1]، وتنس‹‹شرب أهلها من عين ماء››[2]، ومدينة الغدير‹‹لها نهر يجتمع من عيون في موضع دهس››[3]، ومدينة قسنطينة، ‹‹ بها عيون تعرف بعيون أشغار››[4]، ومدينة ميلة ‹‹تطرد حولها المياه››[5]، ومدينة مليانة، ‹‹على سفح جبل يسمى زكار ينبعث ينبعث من هذا الجبل عين خرارة عظيمة تطحن عليها الأرحية››[6]، وكانت مستغانم، ‹‹ذات عيون وبساتين وطواحين ماء››[7]، ومدينة وهران، ‹‹ذات مياه سائحة وأرحاء ماء››[8].

ب- الآبار:

كانت الآبار من أهم مصادر المياه وهي إما آبار ارتوازية أو آبار تعتمد على مياه الإمطار تسيح إليها المياه من الطرق ومن على سطوح المنازل والمناطق المرتفعة على سطح البئر وكانت مياه الآبار تستغل لأغراض عديدة كسقي المزروعات وطحن الأرحاء[9] والاستعمال المنزلي.

ورغم الإشارات القليلة في المصادر عن هذا النوع من مصادر المياه إلا أنه كان في مدينة بونة بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلد يسمى بئر النثرة ومنها يشرب كل أهلها [10]، وكان بمدينة بلزمة آبار طيبة ومائها غدق [11]، وكان شرب أهل باغاي من وادي ومن آبار عذبة [12]، وبمدينة تهودة

---

[1] البكري:المصدر السابق، ص66، أنظر أيضا، المقدسي، المصدر السابق، ص228 .

[2] الإدريسي:المصدر السابق، ص252.

[3] الاستبصار: المصدر السابق، ص167.

[4] البكري:المصدر السابق، ص 63.

[5] نفسه: ص64.

[6] الاستبصار:المصدر السابق، ص171.

[7] البكري:المصدر السابق، ص69.

[8] نفسه: ص70.

[9] الحموي:المصدر السابق، ج5/ ص227.

[10] البكري: المصدر السابق، ص55.

[11] نفسه:ص146.

[12] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص171.

بئر أولية لا تنزح وآبار كثيرة طيبة، [1] وكان شرب أهل جزائر بني مزغنة من آبار [2]، وبشرشال مياه جارية وآبار معين عذبة[3]، وكان لأرشاقول آبار عذبة تقوم باهلها ومواشيهم[4]، وكانت قرية تادرة على على الطريق بين تلمسان وتيهرت بها بئران ومائها معين[5] .

5- البحيرات والينابيع:

رغم الإشارات النادرة لهذا النوع من مصادر المياه إلا أنه كانت ذات أهمية بالنسبة لسكان المغرب الأوسط، فقد شكلت البحيرات ثروة سمكية لسكان المدن والقرى المجاورة لها وكانت الينابيع ذات فائدة في مجال السقي والألرحاء وغيرها .

أ- البحيرات:

وقد أشار البكري إلى إن نهر سطفسيف يصب في بركة [6] عظيمة ويسمع لوقعه خرير شديد على مسافة، [7] وتوجد في الشرق من قبر ماد غوس بحيرة تتجمع فيها الطيور[8]، وبغربي مدينة بونة بركة بركة في دورها نحوى عشرة أميال فيها سمك جليل كثير وبها طائر يعرف بالكيكل يعيش على وجه الماء يفرخ فإن أحس بحيوان أو إنسان اخذ عشه وأفراخه إلى وسط البركة ويسمى هذا الطائر بمصر الغطاس، [9]

---

[1] البكري:المصدر السابق، ص ص 72 . 73.

[2] الإدريسي:المصدر السابق، ص159، أنظر أيضا، الحميري، المصدر السابق، ص 163.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص 159، الحميري، المصدر السابق، ص340.

[4] البكري:المصدر السابق، ص77.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص77. انظر أيضا، الحميري، المصدر السابق، ص76.

[6] البركة:هي الحوض والأرض المنخفضة التي تتجمع فيها المياه وجمعها برك، أنظر محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، المرجع السابق، ص88.

[7] البكري:المصدر السابق، ص 77.

[8] نفسه، ص50.

[9] الحميري:المصدر السابق، ص115.

وقد ذكر روبار برنشفيك هذه البحيرة باسم فنزازة[1] .

ب- الينابيع:

أما عن الينابيع فالإشارات عنها قليلة جدا، فنجد في أعلى جبل أوراس تجري مياه بعض الجداول وتنتهي إلى سبخات[2]، وفي بجاية هناك جبل أميسون وفيه مياه ساحة[3].

المبحث الثاني وسائل الري:

1- أدواة السقاية:

أ- الدالية:

هي السانية ذات الرحى التي تدور عليها الدلاء الصغار والكيزان[4]، وقد استعمل سكان المغرب المغرب الأوسط هذه الوسيلة في سقي المزارع، وهناك إشارات دالة على ذلك فقرية بني وريفن كان لها كروم وسوان ومدينة الخضراء كانت ذات فواكه وسوان ولسوق كرام أيضا فواكه وسوان[5] .

ب- الطواحين والنواعير:

الناعور دولاب يديره تيار النهر ويحمل الناعور كيزان لرفع الماء والناعور الكامل ثمانون كوزا يسع كلا منها خمسة عشر رطلا، (والرطل يساوي 7.65 لتر)، ويمكن أن تروي الناعورة 400 جريب من

[1] روبار برنشفيك: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان، 1988، ج1/ ص319.

[2] مارمول: المصدر السابق، ص390.

[3] الحميري: المصدر السابق، ص82.

[4] القاضي النعمان: دعائم الإسلام المصدر السابق ج 1/ ص265، أنظر أيضا القاضي عيا ض، المصدر السابق، ترتيب المدارك ج3، ص، 372.

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص89.

غلاّة الشتاء أو 80 جريبا من غلّا ة الصيف[1]، وكان هذا النوع من وسائل الري موجود في المغرب الأوسط في الفترة قيد الدراسة، فقد كان لتلمسان أنهار عليها الطواحين [2]، وبمستغانم عيون وبساتين وطواحين ماء[3]، وكانت مدينة مليانة ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء [4]، ومدينة متيجة بالقرب من الجزائر على نهر كبير عليه أرحاء وبساتين[5]، وفي نهر بجاية نواعير تسقى من أنهر[6] .

ج- السواقي:

هي حاجز مضاعف من الجهتين يسيل فيه الماء مسافة بعيدة ويراعا في تشيدها الانحدار، وتمتد إلى بضع كلومترات لتوسيع المسافة المسقية، وكان حفر السواقي من أهم الطرق التي لجا إليها السكان لنقل المياه[7]، ويبدو أنها كانت تسب بعض النزاعات بين أصحاب المزارع فيذكر الجوذري أن المهدي فصل في نزاعات بين رجال كتامة حول السواقي التي اقطع ها لهم[8]، وقد أورد الونشريسي نوازل حول كيفية استقلال مياه السواقي[9] .

---

[1] عبد العزيز الدوري: **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، بغداد، 1948، (د د ن)،

[2] البكري:المصدر السابق، ص73.

[3] نفسه: ص 70، أ نظر أيضا، الحميري، المصدر السابق، ص 558.

[4] نفسه: ص547.

[5] نفسه:ص523.

[6] الاستبصار: المصدر السابق، ص 130، أنظر أيضا الحميري ، المصدر السابق، ص 81.

[7] وسيلة علوش: **الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها منشتاتها واستغلالها من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6هـ**، رسالة ماجستير تحت إشراف الأستاذ الدكتور، إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 02، 1433. 1434هـ / 2012. 2013م ص75.

[8] أبو علي منصور العزيزي الجوذري: **سيرة الأستاذ جوذر**، تح، محمد كامل حسن ومحمد عبد المالك شعيرة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1954ص37

[9] الونشريسي: المعيار، المصدر السابق، ج 5/ ص 11. 13، أنظر أيضا، أبو علي محمد بن إبراهيم الخمي المعروف بابن رامي البناء، **الإعلان بأحكام البنيان**، تح فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي تونس، 1999، ص ص 229. 230.

د- الدولاب:

عجلة مائية مثل الناعورة إلا أنه أكثر تعقيدا وهو نوعان الأول يديره ثور والثاني يديره ثوران ويروي النوع الأول 70 جريبا من المزرعات الشتوية و 30 جريبا من مزرعات الصيف أما النوع الثاني فيروي 70 جريبا من غلاة الصيف و 105 من مزروعات الشتاء[1]، وقد أورد البكري أن بالمهدية عاصمة الفاطميين الثانية، استعملت بها الدواليب لنقل الماء من الصهاريج إلى القصر [2]، ومن المرجح وجود ها في حواضر المغرب الأوسط.

هـ- الشادوف:

دلو مثل دلو الدالية يحتاج إلى أربعة عمال لتشغيله ويمكن أن يزرع عليه في الشتاء 70 جريبا وفي الصيف 30 جريبا[3].

و- الدلاء:

كان الماء يرفع من البئر بواسطة الدلاء المصنوعة من الجلد وتربط بالحبل ثم تدلى في البئر فإذا امتلأ رفع، ويقوم بهذه العملية الإنسان أو الحيوان وفي هذه الحالة يستعان بالبكرة[4]، وفي نازلة للقاضي للقاضي النعمان حول السقي بالماء من الآبار ذكر السقي بالنوا ضح وهي الإبل التي تسقي بالدلاء من الآبار[5].

[1] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص73.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 30.

[3] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص63.

[4] جودت: المرجع السابق، ص ص 63 . 64.

[5] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، المصدر السابق، ص266.

ز- الجرة:

هي عبارة عن عصى يضعها الرجل على كتفيه يتدلى من طرفيها حبلان في كل منهما جرة لري الحدائق والبساتين[1] .

ح- القناطر والجسور:

تعتبر القناطر من بين وسائل الري في المغرب الأوسط، وقد ذكر البكري، وجود آثار قناطر قديمة في مرسى هور بين شرشال وجزائر بني مزغنة [2]، وأشار صاحب الاستبصار إلى أن بمدينة قصر الفلوس بها ماء مجلوب على قناطر[3]

ومدينة قسنطينة لها ماء مجلوب ياتيها على بعد قناطر[4] .

ط- الفقارة:

اقترن ذكرها بالمناطق الجنوبية وقد اشتهرت منطقة توات بهذا النظام الذي توارثته الأجيال منذ القديم وكان الإنسان الصحراوي يفكر دائما في امتلاك المياه قبل الأرض، إذ انه سرعان مايشرع في شراء حصته من مياه الفقارة [5] بمجرد انضمامه إلى المجموعة السكنية قصد ممارسة نشاطه الزراعي الضروري للحياة وبالرغم من أن حصته الخاصة بالشرب والعادات المنزلية مضمونة مجانا بحسب العرف، والمتتبع لحركية القصور وتداخلها داخل الخط المعروف بالمنطقة سيلاحظ اثر الفقارة على استقرار أو هجرة السكان من القصور[6].

---

[1] جودت: المرجع السابق، ص64.

[2] البكري: المصدر السابق، ص82

[3] الاستبصار: المصدر السابق، ص 133.

[4] الاستبصار: المصدر السابق، ص166.

[5] أنظر الملحق رقم7.

[6] عويمر سكينة:المرجع السابق، ص 115 .

2- أماكن التخزين:

أ- ألموا جل والصهاريج:

تندرج المواجل والصهاريج ضمن منشات التخزين المياه السطحية من السيول وهي حفائر تحت سطح الأرض وتتم إقامتها قريبا من السفوح حيث تكون المسا قي، ويتم إنشائها في الغالب بعيدا عن الأرض الزراعية لأنها كثيرا ما تستعمل في سقي المواشي وذلك تجنبا للضرر الذي قد يحصل من دخول المواشي إلى المزارع لذلك تجدها في أطراف المدن أو خارجها في والطرق التجارية لتسهيل استفادة الناس منها [1]، وقد ذكر البكري أن بمدينة طبنة صهريج كبير يقع فيه نهرها وم نه تسقى بساتينها[2]، وقد ذكر الإدريسي أن بمدينة قسنطينة مواجل مثل التي بقرطاجنة [3]، وكان بمدينة القلعة صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق ويدخله ماء كثير مجلوب من بعيد[4].

ب- شكل المواجل:

كانت المواجل مستديرة القاعدة وضيقة الفم تشبه القارورة ويكون حفرها بشكل اسطوانة تبدأ بالاتساع شأ فيشأ باتجاه القاعدة وبعمق لا يتجاوز خمسة أمتار في الغالب ويتراوح قطرها ما بين ثلاث وخمسة أمتار أيضا[5] .

[1] وسيلة علوش:المرجع السابق، ص82.

[2] البكري:المصدر السابق، ص51.

[3] الاستبصار:مصدر سابق، ص166.

[4] نفسه: ص168.

[5] وسيلة علوش: المرجع السابق، ص 82.

ج- شكل الصهريج:

أما الصهاريج فتأخذ شكل متوازي الأضلاع ويتم تسطيح قاعدتها وبناء جدرانها على حد سطح الأرض، وتقام فوقها أقواس معقودة في شكل" كُمر"[1] ويترك فيه مجال للفم وأحيانا لأكثر من الفم إذا تجاوز طولها العشر أمتار[2]، وكانت المواجل منتشرة بقسنطينة والصهاريج في تلمسان[3].

د- السدود:

تسمى الرابطة لدى المزارعين، وتستعمل لصرف ماء الوديان وتبنى السدود بالتراب وتكون كثيرة العرض قليلة الارتفاع وتغطى بأغصان الأشجار، وقد توضع السدود أيضا بالقرب من مجرى العيون وتقوم في هذه الحالة برفع ماء العيون لتشكل منها ساقية وتقوم بري بعض الحقول أو انها تقام على بعض العيون ويتم توجيه مياهها للزيادة في منسوب الأودية[4] .

ويبدو إن استعمال السدود كان في فترة سابقة للفترة الوسيطة فقد ذكر البشير شنيتي وجود بقايا بعض السدود من العهد الروماني مثل السدود المقامة في منحدرات الحضنة ووادي القماق وسد على واد اللحم وسد على واد القصب[5] .

المبحث الثالث: نظام المقاييس والمكاييل:

استعمل أهل المغرب العديد من المقاييس والمكاييل لحساب المسافات الطويلة والقصيرة وقياس المساحات وقد وردت بعض الإشارات عن المكاييل في كتب التاريخ والجغرافيا في المغرب الأوسط .

---

[1] الكُمر: هي تقنية لبناء القباب، وسيلة علموش، نفسه: ص82.

[2] نفسه: ص76.

[3] نفسه: ص 76.

[4] وسيلة علوش: المرجع السابق ص79.

[5] بشير شنيتي: المرجع السابق، ص 107.

1- وحدات قياس المسافات القصيرة:

أ- القامة:أشار البكري إلى استعمال هذه الوحدة في العديد من المواضع حيث ذكر أن سكان المغرب استعمرا القامة في قوله« إن قصر لجم[1]، ميلا وهو مبنى بحجارة طول الحجر منها خمسة وعشرون شبرا وارتفاعه في الهواء عشرون قامة»[2]، وذكر أن« قرية المستعين كبيرة أهلة بها بئر طيبة عمقها ثلاثون قامة»[3]

ويرى هـ.ر.إدريس أن القامة حوالي 1.65م-1.70م[4]، ويجرح الدكتور جودت عبد الكريم يوسف إنهم استعملوها لقياس المسافات العمودية ارتفاعا أو عمقا بما يشبه القامة وهذه القامة في القياس هي قامة رجل معتدل[5].

ب- الخطوة:يرى هـ.ر.إدريس أنها تساوي 1.45م[6]، وقد استعمل المغاربة الخطوة لقياس المسافات القصيرة نسبيا وهي عادة خطوة رجل معتدل القامة[7].

ج- الباع:هو قدر مدا اليدين على استقامتهما على الجانبين[8].

د- الذراع:يرى هـ.ر.إدريس أن الذراع يساوي48سم[9]

---

[1]قصر لجم: قرب المهدية وهو معروف بقصر الكاهنة، البكري، المصدر السابق، ص31.

[2]نفسه: ص31.

[3]نفسه: ص146.

[4]Hady roje Idris : Laberberie orientale sous les zirides second tome , X-Xll slecles, librairie d'Amérique et d'orient, adren Maisonneuveparis. 1962, p651

[5]جودت:المرجع السابق، ص72.

[6]H.r.idris.op.cit.t.2p652

[7]جودت: المرجع السابق، ص73.

[8]نفسه: ص73.

[9]H.r.iedis.op.cit.2p652

ويذكر المقدسي أنه 24 إصبعا[1]، وهذه الوحدة هي ذراع رجل معتدل.[2]

هـ- الشبر:استعمل المغاربة الشبر في عمليات القياس وقد ذكر ذلك البكري إن طول الحجر المستعمل في بناء قصر لجم 25 شبرا[3]، أما الإدريسي فأشار إلى استعمال هذه الوحدة في حديثه عن سمك مدينة المسيلة فذكر أن" مقدار هذا السمك من الشبر إلى ما دونه[4].

و- الفتر: ويمثل المسافة بين الإبهام ورؤوس السبابة في أقصى انفراج لهما[5].

ز- القبضة: من وحدات قياس المسافات القصيرة وقد حددها هـ.ر.إدريس بثمانية سم[6].

ح -الأصبع:ذكر المقدسي أنه‹‹يمثل حوالي ستة حبات شعير مصفوفة بطول بعضها البعض››[7].

2 - وحدات قياس المسافات الطويلة والمساحات.

أ- البريد:حدد القاضي النعمان البريد بقوله‹‹ البريد أثنى عشر ميلا ›› [8]، ويوافقه في ذلك الحموي بقوله‹‹البريد عند آهل البادية أثنى عشر ميلا ››[9].

ب- الفرسخ:هو وحدة قياس المسافات الطويلة ويرى المقدسي‹‹ أن الفرسخ يساوي أثنى عشر ألف ذراع››، ويذكرا لحموي‹‹أن الفرسخ ثلاث أميال ››[10].

---

[1] المقدسي:المصدر السابق، ص65.

[2] جودت:المرجع السابق، ص73.

[3] البكري:المصدر السابق، ص31.

[4] الإدريسي:المصدر السابق، ص85.

[5] جودت:المرجع السابق، ص73.

[6] H.r.idris.op.cit.t.2p652

[7] المقدسي:المصدر السابق، ص106.

[8] القاضي النعمان: المصدر السابق، ج1/ ص277.

[9] الحموي:المصدر السابق، ج1/ ص35

[10] نفسه:ص36.

ج- الميل:هو أيضا وحدة قياس مسافات طويلة ويذكر المقدسي« أن الميل ثلث فرسخ» [1] ،ويقول القاضي النعمان« أن الميل ثلاث آلاف ذراع» [2]، ويرى جودت عبد الكريم يوسف أن الميل هو ما ذكره القاضي النعمان وعليه فإنه يساوي 1.440 كلم.[3]

د- المرحلة:هي الأكثر شيوعا من بين وحدات القياس فما ينفك الجغرافيون والرحالة في ذكر المسافة بين بلد وآخر إلى عبروا عنها بالمراحل، وحددها المقدسي بقوله« لقد جعلنا المراحل ستة فراسخ أو سبعة»[4]، وهذا يعني أن الفرسخ قد يزيد إن ينقص ومن الصعب تحديد المرحلة إذا اعتبرنا اعتبرنا أن الفرسخ يساوي 5544 مترا فإن لمرحة في هذه الحالة تكون 33 كلم أو 38 كلم ويحددها جولفن Golvin ب 30 كلم[5].

هـ- المجرى: هي وحدة قياس بحرية وقد ذكرها الإدريسي في تحديد المسافة البحرية بين وهران ألمرية بقوله«سعة البحر بينهما مجريان» [6]، كما ذكر أن«بين مدينتي وهران وتنس مجريان وهي من الأميال204 أميال»[7].

و- الزوج: وهو وحدة قياس المساحات ذكر المالكي وجود هذه الوحدة في المغرب في حديثه عن الأمير عبد الله إبراهيم ألأغلبي« جعل على كل زوج تحرث ثمانية دنانير»[8]،

---

[1] المقدسي : المصدر السابق، ص 66 أنظر أيضا حساني مختار: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2013، ج5/ ص 65.

[2] القاضي النعمان:المصدر السابق، ج1/ ص277.

[3] جودت: المرجع السابق، ص73.

[4] المقدسي:المصدر السابق، ص106.

[5] جودت: المرجع السابق، ص75.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص84.

[7] نفسه:ص85.

[8] أبو بكر عبد الله المالكي ، **رياض النفوس في طبقات علماء افريقية وزهادهم**، تح، حسن مؤنس، (د. د. ن)، ج1 / ص238.

ويعرف ابن فضل الله العمري الزوج بقوله‹‹انه محرث أربع بقرات أن الزوج بشعبتين والشعبة برأسين من البقر››[1].

ز- القفيز:يختلف عن قفيز المكيال وهو حسب ابن عذاري‹‹ قطع العشر حبا وجعله ثمانية دنانير للقفيز "ويساوي عشر الجريب››[2]، وقد استعمل في بلاد المغرب[3].

3- الأسعار والمكاييل:

كان لسكان المغرب عملة يتعاملون بها في بيع الزروع والحبوب و المواشي، وقد أورد القلقشندي عملة مملكة بجاية وهي نوعان دنانير ودراهم، بقيم مختلفة [4]، أما عن المكاييل فهي تختله من حاضرة إلى أخرى وهذا ما يذكره البكري أن المكيال في مدينة تنس يسمى الصحفة وهي ثمانية وأربعون قادوس والقادوس ثلاث أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم ورطل اللحم بها سبع وستون أوقية ورطل سائر الأشياء اثنتا وعشرون أوقية ووزن قيراطهم ثلث درهم بوزن قرطبة [5]، أما مكاييل تيهرت فهو المد ويساوي خمسة اقفزة ونصف قرطبية وقنطار الزيت وغيره قنطاران غير ثلث ورطل الحم عندهم خمسة أرطال[6]، أما أرطاله مملكة بجاية فزينة كل رطل ستة عشر أقوية وواحد وعشرون درهما، أما كيلها فهو نوعان أولهما القفيز وهو ستة عشر روبية وكل روبية اثني عشر مدا وهو ما يقارب المد النبوي[7].

---

[1] جودت: المرجع السابق ص73.

[2] الجريب: بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد الياء والجمع اجربة وفي المقايس يساوي ما مساحته 3.600 ذراع هاشمية، محمد عمارة، المرجع السابق، ص148.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج2/ ص147.

[4] القلقشندي: المصدر السابق، ج5/ ص115.

[5] البكري:المصدر السابق، ص 62.

[6] نفسه: ص 69. أنظر أيضا، Lucian golvin: lemagrib,central alepoque des zirides, recherché darcheolgie et d'histoire p84

[7] القلقشندي: المصدر السابق، ج5/ ص115.

الفصل الثالث: المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية

- ✓ المبحث الأول: المحاصيل الزراعية.
- ✓ المبحث الثاني: الثروة الحيوانية.
- ✓ المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على الإنتاج الفلاحي.

الفصل الثالث: المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية.

المبحث الأول: المحاصيل الزراعية.

عرف المغرب الأوسط مابين القرنين (2 . 6 هـ / 8 . 12)، ازدهارا زراعيا وتنوعا في المحاصيل والمنتجات الفلاحية وقد اشتهرت تلمسان بتنوع محاصيلها الزراعية، فيذكر البكري ‹‹أن بها أشجار وانهار›› [1] ويمعن الإدريسي في وصفها بقوله‹‹ وما جاورها من مزارع كلها مسقي وغلاتها ومزارعها كثرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة›› [2]، ويقول عنها ابن حوقل إن ‹‹غلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة›› [3].

وكان بتهرت جميع الثمار حيث يصف البكري سفرجلها بقوله ‹‹وسفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا وطعما ومشما›› [4]، وهي كثيرة الأشجار والبساتين [5]، وفيها جميع الثمار [6]، ويقول عنها عنها المقدسي ‹‹والتفت بها الأشجار وغابة في البساتين ونبعت حولها الأعين›› [7].

ولم تقل وهران عن سابقاتها، فكانت ذات مياه سائحة وارحاء ماء وبساتين [8]، وجنات وفواكه [9] وفواكه [9] ، وكانت متيجة بها البساتين والمزارع [10]، ويقول عنها اليعقوبي‹‹ وهي بلد واسع فيه عدة مدن مدن وحصون وهي بلد زرع وعمارة›› [11]، وكان ببجاية ‹‹جبل ميسون وهو جبل سامي العلو صعب

---

[1] البكري:المصدر السابق، ص 76.

[2] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص248، أنظر أيضا الزهري، الجعرافيا، المصدر السابق، ص 194.

[3] ابن حوقل:المصدر السابق، ص 88. .

[4] البكري:المصدر السابق، ص66.

[5] ابن حوقل:المصدر السابق، ص 86.

[6] الاستبصار:المصدر السابق، ص 176.

[7] المقدسي:المصدر السابق، ص 228.

[8] البكري:المصدر السابق، ص70 .

[9] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص 252، أنظر أيضا ، ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79.

[10] البكري:المصدر السابق، ص66.

[11] اليعقوبي:البلدان، المصدر السابق، ص142.

المرتقى فيه من النبات المنتفع به في صناعة الطب» [1]، وكان بمدينة القلعة نبات الفوليون الحراني وهو نافع من ألم العقارب [2]، وحول مدينة المسيلة بساتين كثيرة [3]، ومزارع ممتدة وجنات وعيون وفواكه [4]، ولمدينة طبنة نهر إذا حمل سقى جميع بساتينها [5]، ويقول عنها الإدريسي« إنها حسنة كثيرة المياه والبساتين الزروع والقطن والحنطة والشعير»[6]، ولكانت مدينة بسكرة كبيرة كثيرة النخل والزيتون أصناف أصناف الثمار[7]، كانت مدينة سطيف هي الأخرى كثيرة الفواكه والثمار والبساتين والأشجار [8]، وكانت قسنطينة كثيرة الخصب والزرع ولها بساتين كثيرة وفواكه [9]، ويذكر البكري «أن بمدينة بونة ماء سائح يسقي البساتين»[10]، وبها القمح والشعير في أكثر أوقاتها[11].

1- القمح والشعير:

عرفت زراعة القمح والشعير انتشارا واسعا في وحواضر المغرب الأوسط ، لكونهما الغذاء الأساس للسكان وقد اقترن ذكرهما عند الجغرافيين بذكر المدن والحواضر وكان للجغرافي الإدريسي النصيب الأوفر من ذلك، والبداية من مدينة بوبنة والتي قال عنها ابن حوقل أن « بها القمح والشعير

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 259.
[2] نفسه: ص 255.
[3] البكري:المصدر السابق، ص 59.
[4] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 254.
[5] البكري: المصدر السابق، ص 51.
[6] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص263، أنظر أيضا، الاستبصار، المصدر السابق، ص172، ابن حوقل، المصدر السابق، 85.
[7] البكري، المصدر السابق، ص52، أنظر أيضا، الإدريسي ، المصدر السابق، ج 1/ ص264، المقدسي: المصدر السابق، ص 230.
[8] الاستبصار:المصدر السابق، ص166، أنظر أيضا الإدريسي ، المصدر السابق، ج1/ ص269.
[9] الاستبصار:المصدر السابق، ص 166.
[10] البكري:المصدر السابق، ص55.
[11] ابن حوقل:المصدر السابق، ص77.

في أكثر أوقاتها كما لا قدر له ››[1]ويذكر الإدريسي أن مدينة طبنة ‹‹ حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع ... والحنطة والشعير››، [2]

وكان أهل مدينة ميلة أكثر غلاتهم من القمح والشعير [3]، وبخصوص مدينة بجاية فقد ذكر الإدريسي أن لها‹‹ وادي ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان ››[4]، وكانت مدينة تنس ذات مزارع وبها القمح وسائر الحبوب[5]، وكانت مدينة ماما ‹‹ إصابتها من الحنطة كثيرة ››[6]، وبمدينة برشك ‹‹ مزارع كثيرة بها بها القمح والشعير ››[7]ولأهل شرشال من ‹‹ زراعة الحنطة والشعير ما يزيد عن الحاجة ››[8]، وكان لأهل لأهل مدينة الغدير ‹‹مزارع وأراضي مباركة والحرث بها قائم ››[9]، وأشار المقدسي إلى زراعة القمح في متيجة من خلال وصفه لها بأنها كثيرة القموح[10]، ويذكر صاحب الاستبصار أن بمدينة بادس‹‹ مزارع جليلة يزرعون فيها الشعير مرتين في السنة ››[11]، هذا وقد أشار الإدريسي إلى أن الحنطة في مدينة قسنطينة تبقى في مطا مرها مائة سنة لا تفسد[12]، وهذا نموذج لأهم مناطق تواجد الحنطة والشعير في المغرب الأوسط في الفترة قيد الدراسة ثم ننتقل إلى الحديث عن زراعة البقول.

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.
[2] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 263.
[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.
[4] الإدريسي: ج1/ ص260.
[5] نفسه: ص252.
[6] نفسه: ص256.
[7] نفسه: ص257.
[8] نفسه: ص258.
[9] نفسه: ص261.
[10] المقدسي: المصدر السابق، ص228.
[11] الاستبصار: المصدر السابق، ص 175.
[12] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص256.

2- البقول والقطاني:

تعتبر البقول والقطاني من المواد الغذائية ذات الأهمية بالنسبة للإنسان، وقد استعمل علماء الفلاحة كلمة البقول للدلالة على المنتجات التي نطلق عليها اليوم اسم الخضر أو الخضروات دون تمييز، [1] ولم يفصل المؤرخون والجغرافيون في أصنافها وإنما وردة في كتبهم على سبيل الذكر، وقد أشار أشار الإدريسي إلى وجود البقول في المسيلة بقوله أن لها بقولا [2]، وأن قرية بني واريفن يزرع بها البصل والكمون[3]، وعدد ابن فضل الله العمري بعضا منها مثل البقلة والباذنجان والملوخية والخيار، [4] وذكر وذكر القلقشندي بعض من بقول مملكة بجاية وهي العدس والذرى والجلبان [5]، ونالت البقول كذلك اهتمام كتب النوازل فقد أورد الونشريسي بعض النوازل المتعلقة بالبقول [6]، والتالي ذكر بعض أصنافها أصنافها وكيفية زراعتها.

قال تعالى:

وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ

[1] يوسف نكادي: الزراعة، المرجع السابق، ص 139.

[2] الإدريسي: المصدر السابق ج1/ ص254.

[3] نفسه: ص 253.

[4] جودت: المرجع السابق، ص42

[5] القلقشندي: صبح الأعشى، المصدر السابق، ج5/ ص112.

[6] الونشريسي: المصدر السابق، ج6/ ص 44، 56، 62.

وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾[1].

– أشهر أنواع البقول وكيفية العمل فيها:

– الحمص: هو من المنابت الملكة؛ التي تجذب ملوحة الأرض إليها بقوة طبيعية وقبل غرسه يجب أن ينقع يومين في ماء حتى يلين قليلا وهو أنواع احمر وابيض واصفر واسود[2].

– الفجل: يزرع ثم يحول ويصلحه التحويل وإذا نقع بذر الفجل بالعسل وزرع جاء حلوا طيبا الطعم وهو نافع لبعض الأمراض[3].

– الثوم: منه بري ومنه بستاني ويزرع ثم يحول وزراعته مثل البصل[4].

– البصل: يزرع ثم يحول وأحسنه الرماني الأبيض وهو حار يابس[5].

– السلق: منه البري ومنه البستاني، والبستاني ثلاث أنواع اسود واحمر وابيض وهو حار يابس[6].

يابس[6].

– الملوخية: أجودها الأخضر العريض الورق الأحمر القضبان وتسمي الملوكية وهي باردة نافعة من الالتهاب[7].

---

[1] سورة البقرة: الأية 61.

[2] ابن الوردي: **منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين** ، تح، محمد السيد الرفاعي، دار الكتاب العربي دمشق، (د ت ن)، ص 125.

[3] نفسه: ص133.

[4] نفسه: ص 142.

[5] نفسه: ص138.

[6] نفسه: ص 136.

[7] نفسه: ص 148.

– **الفول:** يزرع الفول في الأرض المعمرة السمينة، وقبل زراعته ينقع في الماء يوم وليلة وزراعته تكون في أحواض معدة لذلك وتساعده أشعة الشمس على النمو بشكل جيد[1].

– **اللوبيا:** تزرع اللوبيا في أحواض ويفضل عدم سقيها بالماء فور غرسها ويوافقها من الأرض الحر شاء والمدمنة والأرض الرطبة[2].

– **العدس:** يشبه القمح في زراعته ويكبر معه في زمن واحد وهو من الحبوب الصحراوية وقد يستعمل في البساتين[3].

– **الزعفران:** تكون زراعته داخل أحواض ويرتب صفوفا ويكون بين الصف والأخر حوالي الشبر ويفضل عدم سقيه بماء كثير ويصلح في المناطق الباردة[4].

– **الجلبان:** زراعته تشبه زراعة العدس ووقت زراعته شهر يناير[5].

– **الكمون:** يزرع كباقي الحبوب داخل أحواض معدة له ويوافقه من الأرض الحر شاء والرملة ووقت زراعته في فبراير[6].

– **الكرويا:** ذكر ابن حوقل وجودها في تونس ومن المرجح وجودها في المغرب الأوسط، وزراعتها في نوفمبر وتغرس داخل أحواض مثل الكمون ويوافقها الأرض السوداء والرملة واللينة والرطبة[7].

---

[1] ابن بصال: المصدر السابق، ص110.

[2] نفسه: ص112.

[3] ابن الوردي: منافع، المصدر السابق، ص126.

[4] ابن بصال: المصدر السابق، ص 118.

[5] نفسه: ص 113.

[6] نفسه: ص 121.

[7] ابن بصال:المصدر السابق، ص ص122.123

– **القرع**: أول خطوة في غرسه هو اختيار البذور ثم إعداد الأرض من خلال صنع أحواض ويغرس في صفوف ويكون بين الحبة والأخرى حوالي الشبر ويجود بالماء الكثير[1].

– **الباذنجان**: ينقسم إلى أربعة أنواع المصري والشامي والبلدي والقرطبي ويزرع في أول كانون الثاني إلى أخر مارس ثم ينقل ويوافقه الأرض المدمنة والحر شاء والينه والرطبة[2].

– **اللفت**: نوعان مستطيل ومدرج وزراعتهما متقاربة وله وقتان لزراعته أولهما أوت بداية الخريف والثاني في الربيع في منتصف مارس وهو لا يحتاج إلى ماء كثير ويصلح في الأرض المدمنة السوداء والينه والرخوة والرملة[3].

– **القرنبيط**: تكون زراعته في شهر مارس ويصلح في الأرض السوداء والمدمنة ويكون سقيه مرة في الجمعة[4].

– **الجزر**: نوعان بستاني وبري وتكون زراعته في آب إلى أول أيلول ويصلح في الأرض الرخوة والرملة والسوداء[5].

– **الخيار**: وهو القثاء الشامي ويزرع على السقي وهو نوعان احدهما دائري والأخر مستطيل وزراعته مثل زراعة القرع[6].

– **الذرة**: تكون زراعتها في أواخر آذار إلى أخر نيسان وتحتاج إلى التنظيف كل أسبوع[7].

---

[1] ابن بصال:المصدر السابق، ص113 وما بعدها.

[2] ابن العوام: المصدر السابق ج4/ ص409.

[3] ابن بصال: المصدر السابق، ص141 .

[4] نفسه: ص152.

[5] ابن العوام:المصدر السابق ج4/ ص 315

[6] نفسه: 291.

[7] مجهول: **مفتاح الراحة لآهل الفلاحة**، تح، محمد عيسى صالحية وإحسان صدقي، وزارة الإعلام، الكويت، 1404هـ/ 1984 ص127.

– **الكراث:** منه البستاني ومنه البري ويصلح في الأرض الرملة ووقت زراعته في كانون الآخرة إلى فبراير وينقل في آب[1].

– **الكرنب:** ينقسم الكرنب إلى عدة أنواع منها الصنوبري والشرقي والدوري ويزرع في أكثر شهور السنة ويصلح في الأرض المدمنة والمالحة[2].

– **الخس:** نوعان أحدهما طويل الورق والأخر عريض الورق ويزرع من تشرين الأول إلى كانون الثاني ويصلح في الأرض السمينة والماء الحلو[3].

الدخن: هو من جنس الذرة ويوافقه وهو ثلاث أنواع ابيض واحمر واسود ويوافقه من الأرض السمينة[4].

– **ملاحظة:**

هذه نبذة عن أهم البقول والخضروات التي كانت موجودة في المغرب الأوسط مابين القرنين (2 ـ 6 هـ/ 8 ـ 12م) باستثناء بعض الخضروات التي وفدت على المغرب الأوسط في العصر الحديث كالبطاطة والطماطم[5].

3– الفواكه والثمار:

إذا كانت كتب المؤرخين والجغرافيين لم تمدنا بالكثير من المعلومات عن البقول والخضروات في المغرب الأوسط في الفترة مابين القرنيين (2-6 هـ/ 8-12 م)، واكتفت ببعض الإشارات القليلة

---

[1] ابن العوام: المصدر السابق ج4/ 345.

[2] نفسه:، ص283 وما بعدها.

[3] نفسه: ص258.

[4] نفسه: ص133.

[5] محمد حسن : **أصناف الإنتاج الزراعي بافريقية،** مقال من كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حافظي علوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2011م ص285.

عنها فإنها على النقيض من ذلك بالنسبة للفواكه والثمار، فقد ورد ذكرها في كتب الرحالة والجغرافيين بشكل موسع في مناطق كثيرة من بلاد المغرب الأوسط، فيذكر البكري أن ‹‹ تلمسان على سفح جبل الجوز ››[1]، ويضيف الإدريسي أن ‹‹ فواكهها جمة ››[2]، ويصف البكري سفرجل تهارت بقوله ‹‹وسفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا وطعما ومشما وسفرجلها يسمى بالفارس ››[3]، وكانت مدينة تنس ذات فواكه كثيرة[4]، وبقلعة هوارة قرب تيارت ‹‹ بساتين وثمار وأشجار ومزارع وأعناب ›› [5]، واشتهرت وهران ببساتين وجنات وفواكه [6]، وعرفت بجاية بالتين وسائر الفواكه [7]، وكانت الكروم الكروم موجودة بقرية بني واريف[8]، وبمازونة أنزاع كثيرة من الفواكه[9].

وكان بمدينة المسيلة مزارع وبساتين بها أنواع كثيرة من الفواكه والثمار [10]، واشتهرت مدينة ميلة ببعض الثمار مثل التفاح والايجاص [11]، وعرفت جيجل بزراعة الكتان والجوز والتين [12]، وجزائر بني مزغنة بأنواع كثيرة من أشجار الفواكه [13]، ونقاوس بالجوز والتين شديد الحلاوة [14]، وكانت مدينة سطيف كثيرة الفواكه[15]،

---

[1] البكري: مصدر سابق، ص 76.

[2] الإدريسي: مصدر سابق، ج1/ ص248.

[3] البكري: المصدر السابق، ص 66.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص262، أنظر أيضا ابن حوقل، المصدر السابق، ص86.

[5] الاستبصار: المصدر السابق، ج1/ ص178.

[6] الإدريسي: المصدر السابقج1/ ص252، انظر أيضا ، ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

[7] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 260

[8] نفسه: ص253.

[9] نفسه: ص272.

[10] البكري: المصدر السابق، ص59، انظر أيضا، الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص254، ابن حوقل، المصدر السابق، 86، الاستبصار، المصدر السابق، ص172.

[11] نفسه: 166، انظر أيضا الوزان، المصدر السابق، ج2/ ص60.

[12] نفسه: ص52.

[13] نفسه: ص 37.

[14] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص254، انظر أيضا، الوزان، المصدر السابق، ج2/ ص53.

[15] الاستبصار: المصدر السابق، ص166.

واشتهرت كلا من بسكرة وتهودة بأشجار النخيل[1]، وكذلك طبنة[2]،

وكانت مدينة القلعة من أكثر البلاد شهرة في إنتاج الفواكه والثمار [3]، وكذلك متيجة بها بساتين ومزارع[4]، وكان لمدينة بونة بساتين بها الكثير من أنواع الفواكه [5]، كما كانت الفواكه والثما موجودة في في كل من مقرة وبلزمة وبغاي وتبسة [6]، وبادس وأشير ومليانة والخضراء[7]، وفي جنوب المغرب الأوسط الأوسط عرفت تقرت بزراعة النخيل[8].

ملاحظة:

ويمكن أن نضيف لهذه الفواكه بعض الثمار مثل الترفاس والذي ورد ذكره عند الحسن الوزان وينبت بكثرة في صحراء نوميديا ويتلذذا الأعراب بأكله[9].

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص52-73، انظر أيضا، المقدسي، **المصدر السابق**، ص 230.

[2] الاستبصار: المصدر السابق، ص172.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ج2/ ص255.

[4] البكري: المصدر السابق، ص65.

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

[6] البكري: المصدر السابق، ص49 وما بعدها.

[7] الاستبصار: المصدر السابق، ص170 وما بعدها.

[8] الوزان: المصدر السابق، ج2/ ص135،

[9] نفسه: ج2، ص282، انظر أيضا، عيسى قوراري، **قبيلة حميان من القرن(5-8 هـ / 11-14م)، دراسة تارخية وثقافية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتراء، إشراف، الدكتور حاجيات عبد الحميد، جامعة أبو بكر بالقايد بتلمسان الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006م

أ- أشهر أنواع الفواكه:

قال تعالى:

أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ [1]

- **الجوز:** شجرة جبلية برية تنشأ بنفسها بلا زرع ولا إفلاح وتنبت في أول آذار إلى نيسان ويوافقها الأرض الرخوة اللينة والرملة ويسقى في العام أربع مرات[2]

- **اللوز:** من الأشجار المثمرة وتكون زراعته في شباط ويزبل بزبل البقر ويوافقه من الأرض الرملة والخشنة[3].

- **النخل:** هو أول شجرة تنشأ على وجه الأرض وهي شجرة مباركة لا توجد إلا ببلاد الإسلام[4]، وقد ذكر البكري بعض الأنواع الموجودة في بسكرة منها لكسبا وهو الصيحان وجنس يعرف باليباري وهو ابيض أملس[5].

- **البطيخ:** هو نوعان بري ويسمى الحنظل وبستاني وهو ثلاث أصناف هندي وهو الأخضر وخرساني وصيني وهو الأصفر ومن خصائصه إذا نقع بذره في العسل أو البن جاء فيه حلاوة[6].

---

[1] سورة عبس: الأية، 25-32.

[2] مجهول مفتاح الراحة: المصدر السابق، ص163.

[3] نفسه: ص 161-163.

[4] ابن الوردي منافع: المصدر السابق، ص20-23.

[5] البكري: المصدر السابق، ص52.

[6] ابن الوردي منافع: المصدر السابق، ص ص 113-114. انظر أيضا ابن العوام، المصدر السابق، ج4/ص 375، ابن وحشية، المصدر الساق ج1/ ص892، ابن بصال، المصدر السابق، ص 128.

– **الرمان:** هو من الأشجار التي لا تقوى إلا في البلاد الحارة وهو صنفان بري وبستاني[1].

– **الإيجاص والقراصياء:** هما أخوان كالمشمش والخوخ والإيجاص وهو الساهرج وهو حلو والقراصيا وهي نوعان حامض اسود وحلو وهو المسمى برقوق[2].

– **المشمش:** ويسمى التفاح الأرمي وهو نوعان دقيق الحب وجليله ويغرس من نواه وخلوفه الناشئة عند شجرة ويوافقه من الأرض الرطبة[3].

– **الكمثري:** وهو نوعان جبلي وبستاني ومنه حلو ومنه مر ومنه كبير ومتوسط وصغير ويصلح في المواضع الباردة ويوافقه من الأرض المدكنة والرخوة[4].

– **التفاح:** وهو أصناف حلو حامض وغض ومر وأجوده الشامي والأصفهاني وهو نافع من السموم، [5] ويغرس في السنة مرتان في الربيع والخريف[6].

– **السفرجل:** هو أصناف حلو حامض ومر ولزهره خاصية عجيبة في تقوية الدماغ والقلب وهو بارد يابس، [7]ويوافقه من الأرض الندية[8].

– **التين:** وهو أنواع الأبيض والأصفر والأخضر وهو حار رطب ويكون وقت غراسته في الربيع وفي الخريف وتوافقه من الأرض القوية غير الندية لان الندى يضر بشجره[9].

– **العنب:** هو ثلاث أنواع اسود واحمر وابيض وهو أكرم الشجر وثمره أكروم الثمر وهو نافع من بعض الأمراض [10].

---

[1] ابن الوردي: المصدر السابق، ص73، انظر أيضا ابن العوام، المصدر السابق، ج3/ ص417.

[2] ابن الوردي: المصدر السابق، ص36، انظر أيضا ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص161.

[3] نفسه: ص319، انظر أيضا، ابن الوردي، المصدر السابق، ص46.

[4] ابن العوام: المصدر السابق، ج2/ ص 141.

[5] ابن الوردي: المصدر السابق، ص ص 48-49.

[6] قسطوس: كتاب الزرع، المصدر السابق، ص181.

[7] ابن الوردي: المصدر السابق، ص 54.

[8] ابن العوام: المصدر السابق، ج2/ ص295.

[9] ابن الوردي:المصدر السابق، ص62، ابن العوام، المصدر السابق، ج2/ ص227.

[10] نفسه: ج3/ص 231.

– **الزيتون:** بري وأهلي والبري منه ينبت في الجبال ولا ينبت في شطوط الأنهار ولا حيث تصل عروقه الماء الكثير الدائم والنوع الأخر الأهلي وهو الأكثر حبا من البري ويصلح الزيتون في الأرض الرقيقة والأرض البيضاء الجرداء والجافة وغير الندية [1].

– **العناب:** هو أنواع منه ماله ثمر كبير شديد الحمرة ونوع أخر له ثمر أصغر ويزرع في سبتمبر وينار في تربة خصبة.[2]

ب – الثمار:

– **الكمأة أو الترفاس:** يتكون من الأرض ولا فروع لها وهو نوعان اسود صلب وابيض رخو ويكثر بمطر الخريف وخاصة أيلول[3].

4– النبتات الطبية:

بالإضافة إلى البقول والخضروات والفواكه والثمار عرف المغرب الأوسط وجود أنواع أخرى من النبتات ومن بينها النبتات الطبية والتي ورد ذكرها في كتب الجغرافيين وعلماء البيطرة، فيذكر الإدريسي أن شمال مدينة بجاية جبل يسمى ميسون وهو جبل سامي العلو صعب المرتقي وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل الحضض والسقولوفندوريون والبرباربس والقنطريون الكبير والرازاوند والقسطون والإفسنتين وغير ذلك من الحشائش [4]، ويعتبر ابن بيطار من بين أكثر المهتمين بالنبتات الطبية وقد ذكر في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية العديد منها وعدد منافعها.

– **البان:** هو شجر يسمو ويطول وهو يشبه الطرفاء، ومنه يستخرج دهن البان وثمره يشبه البندق، وتنبت هذه الشجرة في بلاد الحبشة ومصر وبلاد المغرب[5].

---

[1] ابن العوام:المصدر السابق، ج2/ ص 61-63.

[2] نفسه: ص149-151.

[3] ابن وحشية: المصدر السابق، ج1/ ص599، ابن العوام، المصدر السابق، ج3/ ص 231.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص259.

[5] ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار: **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية بيروت، (1412هـ / 1992م)، ج1/ ص108.

– **البهار**: وهو الأقحوان الأصفر ويسمى بالبربرية إملال وهو نبات له ساق رخصة وورق شبيه بورق الرازي انج وزهره اصفر، وإذا جمع نواه وجفف ثم سحق وجعل مع الكحل يجلي ظلمة البصر ويقوي طبقات العين[1].

– **آامليلس**: اسم بربري لشجر معروف ببلاد المغرب الأقصى إلى إفريقية ورقه يشبه ورق الآس، ونقيعه يسهل البطن ويقوي الكبد والطيحال ويذهب اليرقان إذا طبخ مع الحم وشرب مرقه[2].

– **تانفيت**: اسم بربري بأفريقية وما ولاها لنوع من النبات شوكي لا يسمو عن الأرض وأصوله غائرة في الأرض[3].

– **تاكوت**: اسم للفوبيون بالبربرية بالمغرب الأوسط وهو من النبتات المنتفع بها في مجال الطب[4].

– **الجوز المائل**: هو شجرة المرقد عند عامة أهل الأندلس والمغرب ويستعمل مخذر ويسكر ويغشي[5].

– **بوقشوم**: اسم بربري ببجاية وما ولاها من أعمال إفريقية وعصارته مفيدة لبياض العين[6].

– **آاطربلال**: اسم بربري لنبات طبي واشتهرت ببلاد المغرب الأوسط قبيلة بني شعيب في ضواحي بجاية بتداوي بهذا العشب ويقصدهم الناس للمداواة[7].

---

[1] ابن البيطار: المصدر السابق، ص ص165-166.

[2] نفسه: ص 8.

[3] نفسه: ص 182.

[4] نفسه: ص183.

[5] نفسه: ص ص 240-241.

[6] نفسه: ص 174.

[7] نفسه: ص6.

– **أرجنقتة:** ينبت في بلاد المغرب الأوسط وفي أعمال بجاية وطيبه ما كان من سطيف، ينفع من الإستقياء ويذهب اليرقان[1].

– **تامساورت:** اسم بربري ببجاية للنبات المسمى بالمو ويكبر في الجبال ويسميه بعض البربر كمون الجبل وينفع حبه من بعض الأمراض[2].

– **الجو ذر:** شجرة صغيرة مشوكة لا ارتفاع لها أغصان حمر وهي غليظة الأصل وورقها شبيه بورق الكمثري وهي موجودة في منطقة الزاب وقد تستعمل في الدواء من بعض الأمراض[3].

– **خامالاون مالس:** وهو الخملاون الأسود وهذا النبات كثير بافريقية ويعرفه البربر بالوحيد لأنه إذا نبت في الأرض لم ينبت فيها سواه[4].

– **حب الزلم:** هو حب دسم مفلطح أكبر من الحمص قليلا أصفر الظهر أبيض الباطن لذيذ المذاق ويجلب من بلاد البربر ويسمى فلفل السودان[5].

– **حرشف:** هو أنوع كثيرة منه البري ومنه البستاني ورؤوسه كبار على قدر الرمان وشوكه حاد وليس له ساق ويسميه البربر بالمغرب أقران ومن فوائده أنه يذهب رائحة الإبطين ونتن رائحة البدن[6].

البدن[6].

– **سطرو نيون:** يعرف عند البربر في المغرب الأوسط والأقصى بالتاغيفيت واللؤزنو تاغيغشت، وأهل المغرب يقتلعون أصوله ويدوقونها ويغسلون بها الصوف فينقيه، وهو نبات له ساق دقيق منعقدة ولا أقصان له وله ورق متباعد وله زهر أبيض وله أصل طويل ابيض وفي طعمه حرارة[1].

---

[1] ابن البيطار:المصدر السابق، ج1/ ص27.
[2] نفسه: ص 183.
[3] نفسه: ص 244.
[4] نفسه: ج2/ ص310.
[5] نفسه: ص 251.
[6] نفسه: ص 271.

– **شرش:** هو نبات شوكي معروف ببلاد المغرب ومنهم من يسميه زوبعة إبليس وإذا شرب قشره أدر البول وفتت الحصاة، ويقلع خبث القروح ويسكن وجع الأسنان[2].

– **سبع الكتان:** سمي بذلك لأنه إذا كثر في الكتان أهلكه ويعرف بالكشوف في بلاد المغرب والأندلس وإفريقية[3].

– **العكة:** موجودة بأفريقية وتزيد في الباة وتحمر الوجه إلا أنها ربما هيجت أمراض حادة[4].

– **سندر يطس:** يسميه أهل المغرب الأوسط والأقصى بعشبة كل بلاء، يمنع حدوث الأورام الحارة ويدمل الجراح الحادثة عن السياط[5].

– **طباق:** يسمى بالبربرية الشرهلان ينفع من أوجاع الكبد الباردة ويزيل التهيج والنفخ العارضين وينفع من سموم العقارب[6].

– **شيطرج:** وهو العصاب بالبربرية، ينبت كثيرا في القبور والحيطان العتيقة والمواضع التي لا تحرث وينفع من البرص والتقشر والجرب و إذا شرب نفع من أوجاع المفاصل[7].

– **الشيح:** هو نبات دقيق الثمر وطعمه مر ويقتل الديدان أكثر من الأفسنتين ويطهر المعدة[8].

– **إسرغنت:** هو اسم بربري للنبات المعروف ببخور البربر، يدر البول ويطيب رائحة العرق ويقوي الأعضاء ويخصب البدن وإذا أستنشق دخانه قوى الدماغ وينفع من الزكام[9].

---

[1] نفسه: ج 3/ ص ص 17-18.

[2] ابن البيطار: المصدر السابق، ج3/ ص79.

[3] نفسه: ص6.

[4] نفسه: ص177.

[5] نفسه: ص ص 51-52.

[6] نفسه: ص 130.

[7] نفسه ص99.

[8] نفسه: ص100. وعن كيفية العلاج به أنظر، فيصل بن محمد عراقي، **الأعشاب دواء لكل داء**، (د.ب.ن)، 1413هـ، ص 147.

[9] ابن البيطار: المصدر السابق، ج3/ ص12.

– **عاقر قحا:** يسمى بالبربرية تاغدست وينبت ببلاد المغرب وقد شاهده ابن بيطار في قسنطينة، وإذا بالخل ومضمض به نفع من وجع الأسنان[1].

– **سفندوليون:** يعرف بالبربرية تافيفرا وهو نبات له زهر أبيض وأصل أبيض شبيه بالفجل، وإذا شرب طبيخه شفي من وجع الكبد واليرقان[2].

– **مورقا:** ينبت كثيرا ببلاد المغرب والسودان ويسميه البربر إسمامن وهو نبات صغير له ثلاث أوراق تخرج من أصل واحد، ويشفي من أوجاع وأرياح البلغم[3].

5– النبتات الصناعية:

كانت النبتات الصناعية موجودة في المغرب الأوسط مابين القرنين (2-6 هـ/ 8-12 م)، وتختلف أنواعها منها ما هو للصناعة الغذائية كقصب السكر ومنها لصناعة الملابس مثل الكتان والقطن والبعض الأخر لصناعة الأدوية كالحناء وسنذكر بعضا منها في هذا العنصر إن شاء الله.

– **القطن:** ذكر البكري وجوده في المسيلة بقوله ‹‹وعندهم القطن››[4]، يقصد أهلها ويقول ابن حوقل إن ‹‹أكثر غلاتهم القطن ››[5]، ويضيف الإدريسي أن بها ‹‹مزارع القطن››[6]، ولم تكن المسيلة وحدها من اشتهرت بزراعة القطن فكذلك كانت مستغانم ‹‹كثيرة القطن››[7]، وربما في مناطق أخرى من المغرب الأوسط، ومن فوائده أنه حار رطب للباس وهو شديد الإسخان ناعم فيه طراوة لأنه يتلبد ودهن حبه نافع من الجراح الحادثة في الوجه وبعض الأمراض[8].

---

[1] ابن البيطار:المصدر السابق، ج3/ ص ص 157-158.

[2] نفسه: ص ص 22-23.

[3] نفسه: ج4/ ص 463.

[4] البكري: المصدر السابق، ص59.

[5] ابن حوقل:المصدر السابق، ص 86.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 254.

[7] البكري: المصدر السابق، ص69.

[8] ابن البيطار: المصدر السابق، ج4/ ص 271.

– **الكتان:** هو من بين النبتات الصناعية الموجودة في المغرب الأوسط واشتهرت به كلا من متيجة[1] ومقرة[2] وقرية وازلفن وبونه.[3]

وبونة،[4] وربما كان موجود بالعديد من الحواضر في المغرب الأوسط ويستفاد منه في صناعة الثياب وتكون ثيابه معتدلة في الحر والبرد والرطوبة واليُبس وثيابه ابرد الملابس عن البدن ويستعمل في دواء بعض القروح[5].

– **الحناء:** ذكر الإدريسي وجودها في قرية وازلفن [6]، وقد تكون موجود في مناطق أخرى من بلاد المغرب الأوسط، وهي شجرة كبيرة مثل شجرة السدرة وورقها يشبه ورق الزيتون غير أنه أعرض منه وألين ولها زهر أبيض طيب الرائحة وتستعمل بذورها في صناعة أدوية للقروح[7].

– **الشهدانج:** ذكر الإدريسي وجوده في قرية وازلفن [8]، وربما يكون موجود في الكثير من مناطق المغرب الأوسط وهو القنب [9]، وهو نبات ينتفع به في أن يعمل منه حبال قوية وله ورق شبيه بورق الران ويستعمل أيضا في مداواة وجع لأذان[10].

– **الحلفاء:** ذكر الدر جيني أن أبو يزيد مخلد ابن كيداد أمر بخمس مئة ثور وأن يشد بين كل قرني ثور حزمة حلفاء وفي ذيله حزمة أخرى لفك الحصار الذي ضربه عبيد الله المهدي في جبل

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص65.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 263.

[3] نفسه: ص 253.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

[5] ابن البيطار: المصدر السابق، ج4/ ص 308.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 253.

[7] ابن البيطار: المصدر السابق، ج2/ ص 301-302.

[8] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص253.

[9] ابن البيطار: المرجع السابق، ج3/ ص 89.

[10] نفسه: ج4/ ص 290.

أوراس[1]، وهذا ما يدل على وجودها بكثرة في المغرب الأوسط، وينتفع بها في بعض الصناعات وبعض وبعض الأمراض مثل قتل الديدان في البطن[2].

– **النيلة:** هي من النبتات الصناعية وذكر صاحب الاستبصار وجودها في مدينة الغدير بقوله ‹‹والنيلة عندهم مشهورة››.[3]

وينتفع بها في صناعة بعض الأصبغة[4].

– **قصب السكر**: ذكر البكري وجوده في قابس بافريقية[5]، ومن المحتمل جدا وجوده في المغرب المغرب الأوسط ونقله العرب إلى بلادهم من الهند [6]، وهو نافع من بعض الأمراض التي تصيب البدن واستعمالات غذائية أيضا[7].

6– نبتات الحديقة:

عرف المغرب الأوسط في الفترة قيد الدراسة وجود بعض النبتات المستعملة في الحديقة والرياحين مثل الآس والورد والياسمين والنرجس والنيلوفر الأصفر والترنج انيوالمرزنوش والمنثور والسوسن والزعفران والحبق والنمام، وكان في حديقة الخليفة الفاطمي في القاهرة شجرة البلسان ويقال أن أباء هذا الخليفة أتوا ببذرها من المغرب وزرعوها في الحديقة[8].

[1] الدرجيني: طبقات، المصدر السابق، ج1/ ص 99.
[2] ابن البيطار: المصدر السابق، ج2/ ص 283.
[3] الاستبصار: المصدر السابق، ص167.
[4] جودت: المرجع السابق، ص 55.
[5] البكري: المصدر السابق، ص17.
[6] ول داريل ديو رنت: **قصة الحضارة**، تر، محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت ن)، ج13/ص107.
[7] ابن البيطار: المصدر السابق، ج4/ ص269.
[8] القلقشندي:المرجع السابق، ج5/ ص113.

– أشهر الرياحين الموجودة في المغرب الأوسط:

– **الورد:** زراعته شبيهة بزراعة القمح ووقت غرسه في يناير ويسقى بالماء مرتين في الجمعة[1].

– **البنفسج:** جبلي وبستاني فلجبلي منه رقيق الورق وأزرق و البستاني عريض الورق[2].

– **النرجس:** هو نبات له نوار اصفر وتكون غرسه في شهر ماي ويونيو ويوافقه من الأرض الحر شاء[3].

– **النيلوفر:** هو أنواع أصفر وأبيض وأحمر ووقت غرسه في الخريف ويلقح في أغشت ويظهر بذره في أبريل[4].

– **الياسمين:** هو أنواع منه ما زهره أبيض ومنها ما زهره أصفر ورائحته كرائحة التفاح ومنه ارجواني وهذه الأنواع بستانية ومنه نوعان بريان أحدهما زهره أصفر والآخر ابيض وهو الطيان ويعرف بافريقية بالشمام[5].

– **الآس:** هو جبلي وبستاني والبستاني كثير منه الهاشمي وهو عريض الورق والريحان اليوسفي وهو أدق ورقا من الهاشمي أعطر رائحة[6].

– **السوسن:** بري وبستاني والبستاني منه صنف نواه ابيض ويسمى الأزاد وصنف منه نواه اصفر واسمه نجوني[7].

– **البلسان:** نبات يشبه الآس في شجره وقضبانه وله دهن من أطيب الأدهان ورائحة أشد قوة من غيره وزهي اللون[8].

---

[1] ابن بصال: المصدر السابق، ص163.

[2] نفسه: ص 165.

[3] نفسه: ص167.

[4] ابن العوام: المصدر السابق، ج5/ ص ص 45-46.

[5] نفسه: ص253.

[6] نفسه: ج2/ ص 113.

[7] مجهول: مفتاح الراحة، المصدر السابق، ص264.

[8] نفسه: ص256.

7- أشجارا لغابة:

كانت الغابات الموجودة في المغرب الأوسط تشتمل على العديد من أنواع الأشجار المنتفع به في صناعة الخشب وبعض الصناعات المرتبطة بالنبات، ومن هذه الأشجار السرو والصنوبر والساج والبلوط والسنديان والأرز والعرعار والعرعر والزان والطرفاء والطخش[1].

- أشهر أنواع الأشجار الموجودة في المغرب الأوسط:

- السرو: هو شجرة عظيمة حسنة الهيئة قوية الساق يضرب به المثل في الاستقامة وورقه إذا شرب نفع من عسر البول و رماده إذا أحرق ينفع من حروق النار وسائر القروح وطبخ جوزها مع البخل ينقع من وجع الأسنان[2].

- الصنوبر: نبات جبلي ينبت في الجبال والأرض الحر شاء الرملة ويعمر مأتي عام فأكثر وهو ذكر وأنثى والذكر يسمى الأرز ولا يثمر والأنثى نوعان صنف يحمل حب كثير وصنف يسمى قطم قريش[3].

- البلوط: هو شجرة جبلية وهو غليظ الساق كثير الخشب وله منافع طبية وأجوده الأخضر الرزين الصلب[4].

- الأرز: يخرج ثمره أحمر ثم يزول عند قشره بالدق أو العرك ويكون دائما مغمور بالماء ولا يزرع بقرب شجر فيه حموضة[5].

المبحث الثاني: تربية الحيوانات.

إلى جانب العناية بالزراعة اهتم سكان المغرب الأوسط في الفترة مابين القرنين (2-6هـ/8-12م)، بتربية الحيوانات المنتفع بها كالمواشي والدواب وبعض الطيور والنحل وغيرها، وتذكر كتب

[1] جودت: المرجع السابق، ص49.
[2] ابن الوردي: منافع، المصدر السابق، ص11.
[3] مجهول: مفتاح الراحة، المصدر السابق، 167.
[4] ابن الوردي: منافع، المصدر السابق، ص 90.
[5] نفسه: ص122.

الجغرافيا العديد من الحيوانات التي اهتم سكان المغرب الأوسط، كالغنم والبقر والإبل والخيول والنحل والطيور وسنذكر يشأ منها إن شاء الله وهي كالتالي.

قال تعالى:

وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ [1]

1- المواشي:

وهي الغنم والبقر والإبل والماعز، وقد اعتنى بها سكان المغرب الأوسط للمستفادة من لحومها وحليبها ووبرها وصوفها وقد أشار الإدريسي إلى وجود ها في وهران بقوله ‹‹والبقر والغنم بها رخيصة››[2]، واشتهرت تهرت بكثرة المواشي من الغنم والبقر [3]، وكان أهل شرشال أكثر أموالهم الماشية [4]، وكانت مدينة تدلس كثير الغنم والبقر[5]، وتكثر في مدينة المسيلة المواشي والأنعام و البقر[6]، وكانت وكانت تجارة مدينة بونة الغنم والصوف والماشية والدواب وسائر الكراع [7]، وكان أهل جزائر بني مزغنة وبرشك وطبنة أكثر أموالهم من الماشية[8]، وهذا ما يعني أن تربية المواشي كانت منتشرة في كامل أنحاء المغرب الأوسط، وقد عدد القلقشنيدي حيوانات مملكة بجاية وهي الإبل والبقر و وغنم الضأن

[1] سورة النحل: الأية، 8.

[2] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص252.

[3] نفسه:256.

[4] نفسه: ص 256.

[5] نفسه:ص 257.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

[7] نفسه: ص77.

[8] نفسه: ص 78-85.

والماعز[1]، ويضيف الوزان وهو من المتأخرين عن الفترة قيد الدراسة أن من حيوانات افريقية البعير وتوجد منه كميات كبيرة في إفريقيا خصوصا في صحاري نوميديا وليبيا وبلاد البربر[2].

2- الدواب:

وهي الخيول والبغال والحمير، هي الأخرى اعتنى بها سكان المغرب الأوسط من اجل الاستفادة منها من خلال ركوبها وحمل الأثقال عليها إضافتا إلى الحرث والدرس وجلب المياه من الآبار وغيرها، وتعتبر الخيول من أهم الدواب نظرا لمكانتها عند السكان واستعمالها في الحروب والدفاع عن النفس والممتلكات، وقد اشتهرت مدينة بغاية بجبل أوراس بالخيل، فيذكر الحميري أن عقبة ابن نافع الفهري عندما هزم البربر والروم في بغاية أخذ منهم خيلا لم يرو في مغازيهم أصلب ولا أسرع منها [3]، ويذكر ابن حوقل وجود البغال وسائر الدواب في تيهرت[4]، ويذكر القلقشندي دواب مملكة بجاية وهي البغال البغال والحمير والخيل العرًاب المشابه لخيل برقة[5].

3- حيوانات أخرى:

ومعظمها حيوانات برية متوحشة وقد ذكر الوزان بعض منها في افريقية ومن المحتمل جدا وجودها في المغرب الأوسط أيضا، كالفيل والزرافة والفرس الوحشي وللمت [6] والثور الوحشي والحمار الوحشي وبقر جبال افريقية والدمان [7] والأسد والنمر والضبع والقط الزباد والقردة والأرنب [8]، ومن

---

[1] القلقشندي: المصدر السابق، ج5/ 113.

[2] الوزان: المصدر السابق، ج2/ صص259.

[3] الحميري: الروض، المصدر السابق، ص77.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

[5] القلقشندي: المصدر السابق، ج5/ ص 113.

[6] اللمت: هو حيوان يشبه الثور في شكله لكنه اصغر منه و حوافره وقرونه أدق ويميل لون جلده إلى البياض إلا أن أطرافه شديدة السواد وهو سريع جدا، الوزان: المصدر السابق، ج2/ ص263.

[7] الدمان:حيوان داجن شكله شكل الخروف إلا أن قامته قامت حمار صغير وأذناه طويلتان وصوفه قصير وللإناث وحدها قرون ويوجد القليل منه في صحراء نوميديا. نفسه: ص 264.

[8] نفسه: ص 267، وما بعدها.

الحيوانات المتوحشة نجد أيضا ابن عرس وابن آوى والثعلب والخنزير والذئب واليربوع والقنفذ والضربوب والغزال والورل[1].

4- الطيور:

عرف سكان المغرب الأوسط تربية الطيور وخاصة الداجنة منها وذلك للمستفادة من لحمها وبيضها وزبلها وقد ذكرت كتب الجغرافيا بعضا منها فكان بمملكة بجاية الدجاج والحمام والإوز والكراكي[2]، كما كان بمدينة مرسى الدجاج طائر السماني [3]، وكان بمدينة بونة طائر الكيكل أو الحواص كما يسميه أهل مصر ويعيش هذا الطائر على وجه الماء وهو طائر حسن[4]، وقد أشارة كتب كتب النوازل إلى وجود تربية بعض الطيور فقد كان العالم المتصوف أبو زكريا يحي ابن عبد الله الهواري المغلي 790هـ يربي الحجل قرب بيته[5]، ونجد الوزان وهو المتأخر عن الفترة قيد الدراسة قد ذكر بعضا بعضا من الطيور الموجودة في افريقية وربما كانت موجودة أيضا في المغرب الأوسط، ومنها النعامة و النسر والبازي والخفاش والببغاء[6]، بالإضافة إلى البلبل والبوم والحباري والحدأة والرخمة والزرزور والصقر والعصفور والعقاب والغراب والقنبرة والقطاء والكروان والهدهد[7].

---

[1] الميلي: المرجع السابق، ج1/ ص55.

[2] القلقشندي: المصدر السابق، ج5/ ص 113.

[3] الاستبصار:المصدر السابق، ص131.

[4] نفسه: ص 127. أنظر أيضا، الحميري، المصدر السابق، ص 115.

[5] التادلي: التشوف، المصدر السابق، ص 302.

[6] الوزان: المصدر السابق، ج2/ ص 276 وما بعدها.

[7] أالميلي: المرجع السابق، ج1/ص55.

5- صيد الأسماك:

قال تعالى:

وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ [1]

كان صيد السمك من بين اهتمامات سكان المغرب الأوسط في العصر الوسيط وقد ورد ذكره في كتب الجغرافيا فيذكر الإدريسي أن مدينة المسيلة كانت ‹‹ على نهر فيه ماء كثير مستنبط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة ولم يرى في الأرض المعمورة سمك على صفته ››[2]، وكان بنهر شلف سمك الشهبوق وهو سمك لحمه طيب وطوله حوالي ذراع وكثير الشوك[3]، ومن البضائع الموجودة في مدينة بونة الحوت [4]، كما اشتهرت مدينة جيجل بالحوت كثير العدد المتناهي في الطيب والقدر[5]، وكذلك مرسى الخرز[6].

[1] سورة النحل: الآية، 14.

[2] الإدريسي:المصدر السابق، ج1/ ص 254.

[3] القزويني: المصدر السابق، ص 148.

[4] البكري: المصدر السابق، ص55، أنظر أيضا، الاستبصار، المصدر السابق، ص127.

[5] الحميري: المصدر السابق، ص115.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

6- النحل:

قال تعالى

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ تَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ [1]

عرفت حواضر المغرب الأوسط خلال الفترة مابين القرنين، (2-6هـ/8-12م)، إنتاج العسل وقد استعمله أهل المغرب الأوسط كغذاء ودواء وحتى كنبيذ للسكر، وقد ذكرت كتب الجغرافيا العديد من مناطق تواجد العسل وهي كثيرة فيذكر ابن حوقل وجود العسل في كل من وجزائر بني مزغنة وبرشك[2] بونة[3]، ويضيف الإدريسي كل من قسنطينة[4]وشرشال[5] وجيجل[6]

وتيهرت[7]ومازونة[8] ووهران[9]، وهذا الانتشار الواسع لمناطق تواجد العسل إن دل على شئ إنما إنما يدل على الاهتمام الكبير بتربية النحل وذلك للفائدة العظيمة المحنية من ذلك، وترشدنا كتب الفلاحة إلى كيفية تربية النحل وإنتاج العسل[10].

---

[1] سورة النحل: الآية، 68-69.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78.

[3] نفسه: ص 77.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 265.

[5] نفسه: ص 258.

[6] نفسه: ص268.

[7] نفسه: ص256.

[8] نفسه: ص272.

[9] نفسه: ص 252.

[10] وعن كيفية تربية النحل وإنتاج العسل، أنظر ابن العوام ، المصدر السابق، ج4/ ص 275 وما بعدها، ألآن سوري: **نبتات العسل**، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر والتوزيع، 1992م، مراجعة الدكتور لؤي أهدلي اليماني، ص318 وما بعدها.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على الإنتاج ألفلاحي.

رغم توفر الإنتاج الزراعي والحيواني في المغرب الأوسط مابين القرنين، (2-6هـ/8-12م)، إلا أن هذه الثروة عادة ما تشهد بعض الجوائح [1] و الكوارث [2] الطبيعية مثل الفيضانات والجراد والرياح والأعاصير والثلوج والجفاف والقحط وهذا ما سنتناوله في هذا العنصر.

1- الجفاف والقحط والمجاعات والجراد:

يذكر ابن أبي زرع أنه سنة 381 هـ شهدت بلاد المغرب والأندلس وافريقية قحطا شديدا جفت بسببه المياه إلا بوادي سجلماسة، وكان لهذا القحط والجفاف بالغ الأثر على الناس والحيوانات و المزروعات وحدثت مجاعة دامت ثلاث سنوات [3]، ومما اهلك المزروعات أيضا الجراد الذي أتى في نهاية واحد وثمانين وثلاث مائة، حيث كان وقعه اشد على المحاصيل [4] وفي سنة 407 هـ شهد المغرب المغرب والأندلس مسغبة عامة ووباء كثير، وفي سنة 411 هـ اشتد القحط ببلاد المغرب من تهارت إلى سجلماسة حيث مات الناس وهلك الزرع والضرع [5]، ويضيف ابن عذاري أنه سنة 425 هـ حدثت مجاعة شديدة أتت على الأخضر واليابس حيث مات على إثرها الناس وهاجر العلماء وساءت أحوال البلاد [6].

---

[1] الجائحة: بكسر الهمزة وفتح الحاء والجمع الجوائح، وهي الآفة والمصيبة التي تجتاح الأموال والثمار، محمد عمارة:قاموس المصطلحات، المرجع السابق، ص 139.

[2] وعن معرفة الأسباب الحقيقية للكوارث انظر، الحسين بولقطيب: **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، طبع مطبعة النجاح الجديدة منشورات الزمن، الدار البيضاء(د.ت)، ص 29 وما بعدها.

[3] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 115.

[4] نفسه: ص116.

[5] ابن ابي زرع:المصدر السابق، ص118.

[6] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1/ ص 275.

2- الرياح والأعاصير والثلوج والبرد:

شكلت الرياح والأعاصير والثلوج والبرد احد أهم المعيقات الطبيعية للإنتاج الزراعي وخاصة في فصل الشتاء، وقد أوردت كتب الجغرافيا أمثلة عن ذلك فيذكر الزهري إن مدينة تلمسان كانت كثيرة البرد والثلج[1]، وربما أدت كثرة الصقيع إلى إتلاف بعض النبتات، ويذكر ابن أبي زرع انه في سنة 385 هـ شهد المغرب رياح هائلة حيث هدمت المباني في مدينة تلمسان وأحوزها واقتلعت الأشجار العظام[2]، وكانت تهرت كثيرة الثلج والغيوم [3]، وكانت مدينة قسنطينة شديدة البرد والثلج والرياح لعلوها[4].

[1] الزهري: المصدر السابق، ص 193.

[2] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص118.

[3] البكري: المصدر السابق، ص 67.

[4] الاستبصار: المصدر السابق، ص166.

الفصل الرابع: مساهمة الزراعة في ازدهار الدول المستقلة المغرب الأوسط

- ✓ المبحث الأول: الجانب الاقتصادي.
- ✓ المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي.
- ✓ المبحث الثالث: الجانب الثقافي.

الفصل الرابع:مساهمة الزراعة غي ازدهار الدول المستقلة في المغرب الأوسط.

المبحث الأول : الجانب الاقتصادي.

تعتبر الزراعة القطاع الاقتصادي الأهم من بين القطاعات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرون، (2-6 هـ/ 8-12 م)، وذلك لما لها من تأثير كبير على القطاعات الأخرى كالصناعة والتجارة ولقد تطورت الزراعة بفضل إحياء الأراضي الموات واستخراج المياه الجوفية وإقامة المنشآت المائية على الينابيع والأنهار وبناء السدود وغيرها وفيما يلي سنحاول إبراز دورها في ازدهار اقتصاد دول المغرب الأوسط.

1- مساهمة الزراعة في اقتصاد الدولة الرستمية.

كان من اهتما مات الدولة الرستمية التشجيع على الزراعة وتربية المواشي وما يؤكد هذا الرأي أقوال جغرافيين فبخصوص الزراعة يقول البكري عن تيهرت أنها على ‹‹ نهر يأتيها من القبلة وهو نهر مينة ونهر أخر من عيون تجتمع تسمى تاتش ومنه شرب أهلها وبساتينها وفيها جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسن وطعما ومشما وسفرجلها يسمى بالفارس ››[1]، وهذا دليل على الاهتمام الكبير بالزراعة من قبل الأيمة الرستميون كما اهتم الرستميون بتربية الحيوانات وعن مدينة تهرت يقول ابن حوقل ‹‹ هي إحدى معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية ››[2]، ويضيف صاحب الاستبصار أن تهرت لها ‹‹ بساتين كثير فيها جميع الثمار ››[3]، ويقول الإدريسي عن الماشية والبقر والغنم بها كثيرة جدا وكذلك السمن والعسل وسائر الغلاة[4] .

والمتأمل لهذه الأقوال يدرك جيدا الازدهار الزراعي الذي بلغته الدولة الرستمية وأثره على التطور الصناعي والانتعاش ألتجاريي وخاصة في العاصمة تيهرت.

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص66.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

[3] الاستبصار: المصدر السابق، ص 178.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص256.

أ- الصناعة المرتبطة بالزراعة:

تعددت الصناعات المرتبطة بالزراعة في الدولة الرستمية وهي الصناعة الغذائية وصناعة الجلود وصناعة النسيج والصناعة الخشبية وهي كالتالي.

- الصناعة الغذائية:

وتتمثل في معاصر الزيتون نظرا لتوفر أشجار الزيتون في المغرب الأوسط ومن المحتمل جدا وجود هذه الصناعات في تيهرت بالإضافة إلى مطاحن القمح التي كانت موزعة على الأنهار [1]، وقد ذكر البكري أن بتيهرت باب يعرف بباب المطاحن[2] وهذا ما يرجح وجود مطاحن القمح في تهرت.

- صناعة الجلود:

من الصناعات المرتبطة بالماشية وقد كانت تيهرت كثيرة المواشي والدواب وهذا ما يثبته ابن حوقل بقوله عن تيهرت ‹‹ هي إحدى معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين [3] الفراهية ››[4]، وهذا ما يؤهلها لتكون مركزا لصناعة الجلود الضرورية لصناعة الأحذية والسروج والأغطية وأدوات حفظ المواد السائلة كالحليب والماء والسمن، ويرجع الدكتور إبراهيم بحاز وجود صناعة الحصير نظرا لتوفر المواد الأولية لصناعته مثل الحلفاء والتي كانت متوفرة في منطقة الإستبس بين جبال الأطلس ألتلي والصحراوي وسعف النخيل الذي كان متوفر في واحات الجنوب[5].

---

[1] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص ص 205.206.

[2] البكري: المصدر السابق، ص66.

[3] البراذين: يطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية عظيمة الخلقه غليظة الأعضاء قويةالأرجل عظيمة الحوافر، المعجم الوسيط، أشراف شوقي ضيف، المرجع السابق، ص48.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

[5] بحاز: الدولة المرجع السابق، ص 207.

– صناعة النسيج:

تعتمد هذه الصناعة على المنتجات الزراعية والحيوانية كالصوف والكتان وهما مادتان أساسيتان في هذه الصناعة وكانتا متوفرتان في المغرب الأوسط بشكل كبير في الفترة قيد الدراسة نظرا لتوفر الماشية لإنتاج الصوف وكذلك زراعة القطن والذي اشتهرت به العديد من الحواضر في المغرب الأوسط ، وكانت هذه الصناعة تنتج أنواع من الملابس والأكسية الصوفية والأفرشة والأغطية والخيام وقد كانت المرأة الرستمية مهتمة بهذه الصناعة في بيتها وتشغل لذلك الجواري[1].

– صناعة الخشب:

تعتبر صناعة الخشب من الصناعات المرتبطة بالزراعة نظرا لتوفر الأخشاب في العاصمة الرستمية تيهرت حيث يقول عنها المقدسي ‹‹ والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ››[2]، ومن بين هذه الصناعات صناعة القوارب في تنس ووهران بالإضافة إلى الصناديق الخشبية والأسرة والخزائن والأبواب والبيوت الخشبية والقصور[3].

ب– التجارة:

وفي هذا العنصر سنقض الطرف عن التجارة الداخلية وسنهتم فقط بالتجارة الخارجية وسنذكر بضائعها وطرقها مع المشرق والمغرب والسودان الغربي.

– الصادرات والواردات بين دول المغرب والمشرق الإسلامي:

تنوعت صادرات المغرب الأوسط وكان منها اللُبُود المغربية والبغال والسروج والمرجان والعنبر والذهب والعسل والزيت والحرير والسفن والسمور [4]، بالإضافة إلى الأكسية الصوفية الرفيعة والدنيئة

[1] بحاز الدولة: المرجع السابق، ص 208.
[2] المقدسي: المصدر السابق، ص 228.
[3] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص210.
[4] نفسه: ص242.

والخيل النفيسة والبراذين والأطعة والأغذية والأشربة واللحمان والأدهان وجيد الفواكه والتمور والأرطاب والفستق والزعفران واللوز والبرقوق والمزواد والأنطاع والقرب [1]، ومن الصادرات المغربية التي تخرج إلى المشرق وينقلها الرذانية هي الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف وغيرها[2].

ج- الطرق بين الدولة الرستمية ودول المغرب والمشرق[3].

- الطريق بين تيهرت والمشرق:

تخرج هذه الطريق من بغداد وتمر بالانبهار وهيت والرقة وحمص ودمشق وطبرية والرملة والفسطاط وبرقة إلى أن تصل المغرب[4].

- الطريق بين تيهرت والقيروان.

تقدر المسافة بينهما بستة وثلاثين مرحلة وتمر بمدينة سطيف والتي تعتبر واسطة بين العاصمتين[5]، وهناك طريق أخر يمر بكل من أشير والمسيلة ومجانة إلى القيروان وهو أقصر من الطريق الأول ومسافته لا تتعدى أربعة عشر يوما[6].

---

[1] بحاز الدولة:المرجع السابق، ص243.

[2] نفسه: ص246.

[3] حول الطرق البرية والبحرية أنظر الملحق رقم8.

[4] أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة: **المسالك والممالك**، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1889م ص 72-85.

[5] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص 230.

[6] نفسه: ص231.

– الطريق من تهرت إلى فاس.

تقدر المسافة بينهما بخمس وعشرون يوم إلى تلمسان ومنها إلى مدينة فأس أربعة وعشرون ليلة[1].

– الطريق من تهرت إلى سجلماسة.

تخرج هذه الطريق من تيهرت إلى أوزكا ثلاث مراحل ثم إلى سجلماسة نحوى سبعة مراحل[2].

– الطريق بين تيهرت والأندلس.

تمر هذه الطريق عبر مرسى فروخ وهو الذي تحط به مراكب تيهرت [3] بالإضافة إلى مرسى مدينة تنس وهي التي بناها بعض التجار الأندلوسيون من أمثال الكركرقي وابن عائشة والصقر وصهيب سنة 262هـ[4] وكانت همزة وصل بين تيهرت والأندلس، وكذلك منائي مستغانم ووهران حيث تصل البضائع الأندلسية فيتم افراقها وشحن البضائع الرستمية من منسوجات صوفية ومن العاج والجلود التي كانت تصل إلى المغرب الأوسط من بلاد السودان وغانة[5].

د – الصادرات والواردات بن الدولة الرستمية والسودان الغربي.

يعتبر الملح أهم صادرات الدولة الرستمية نظرا لعدم وجوده في السودان الغربي إضافة إلى البضائع والمنتجات الزراعية والحيوانية وبعض المصنوعات.[6]

---

[1] بحاز:الدولة، المرجع السابق، ص233.

[2] نفسه: ص232.

[3] اليعقوبي:البلدان، المصدر السابق، ص143.

[4] البكري: المصدر السابق، ص 61.

[5] عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب**، المرجع السابق، ص 491.

[6] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص272.

وأما الواردات فتتمثل في الأحجار الكريمة والشَّب والعنبر وريش النعام[1] والذهب والرقيق[2].

– الطريق بين تيهرت والسودان الغربي.

هناك طريقان تجاريان مهمان يربطان عاصمة الدولة الرستمية تيهرت بالسودان الغربي، الطريق الأول ينطلق من تهرت إلى سجلماسة عاصمة بني مدرار إلى أودغست إلى غانا[3]، والطريق الثاني يخرج من تيهرت إلى ورجلان إلى تاد مكة إلى كوكو[4].

2–مساهمة الزراعة في اقتصاد الدولة الحمادية.

لم تقل الدولة الحمادية ازدهار عن الدولة الرستمية وخاصة في المجال الاقتصادي فقد كانت القلعة وبجاية عاصمتي الدولة الحمادية من أهم الحواضر في المغرب الأوسط خلال الحكم الحمادي ويتجسد ذلك من خلال شاهدات الجغرافيين، وهذا ما يثبته الإدريسي في وصفه للقلعة بقوله « ومدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكنا وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها شحمية سمينة »[5]، ويضيف صاحب الاستبصار قوله أن « لبني حماد بالقلعة مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء »[6]، هذا هذا عن القلعة أما عن بجاية فقد كانت هي الأخرى من أهم مدن المغرب الأوسط بل والعالم الإسلامي كله، والدليل على ذلك قول الإدريسي « ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع نافقة وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد »[7]، وهذا دليل كافي

[1] بحاز:الدولة، المرجع السابق، ص 273.
[2] نفسه: ص275.
[3] نفسه: ص256.
[4] نفسه: ص 260.
[5] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص255.
[6] الاستبصار: المصدر السابق، ص 168.
[7] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص260.

على الازدهار الذي بلغته الدولة الحمادية في جميع المجالات وذلك بفضل الزراعة بحيث أن الزراعة تساهم في ازدهار الصناعة من خلال تحويل المنتجات الزراعية والحيوانية إلى مواد مصنعة سواء غذائية أو حرفية كصناعة النسيج التي تعتمد على الصوف وجلود الحيوانات في صناعة الأقمشة والملابس ولاستفادة منها ومن تجارتها من خلال تصديرها إلى الأقطار البعيدة عبر الطرق البرية والمسالك البحرية.

أ- الصناعة المرتبطة بالزراعة:

- الصناعة الغذائية:

إن ازدهار المملكة الحمادية لم يكن مرتبطا بكونها منطقة عبور فحسب بل بنشاطاتها الزراعية والحرفية مع أن الزراعة تركزت على الحبوب والزيتون إلا إن الصناعة اليدوية شملت أكثر من ذلك كتحويل المنتجات الزراعية وخاصة زيت الزيتون[1].

- الصناعة النسيجية:

كانت الصناعة النسيجية موجودة في المغرب الأوسط الحمادي وقد ذكر صاحب الاستبصار أن لملوك صنهاجة عمائم مذهبة تساوي الواحدة منها 500 و 600 مائة دينار وكانوا يعممونها بأتقن صنعة فتصبح تيجانا وكان ببلادهم صناع لذلك وكانت توضع في قوالب من عود لعرضها في حوانيتهم[2]، وبالإضافة إلى العمائم كانت تصنع في القلعة العاصمة الأولى للدولة الحمادية ‹‹ أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة ››[3]، ويقول الحموي في وصف روعة أكسيتها ‹‹ وبها الأكسية القلعية الصفيقة النسيج والحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة

[1] عبد القادر جغلول: **مقدمات تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط**، تر، فضيل حكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1882، (د.ب.ن)، ص60.

[2] الاستبصار: المصدر السابق، ص129.

[3] نفسه: ص 170.

الإبرسيم››[1]، وعن بجاية فيذكر البيذق أن ابن تومرت لما دخل بجابة وجد الناس عن ‹‹الأقراق والزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات›› فأخذ ينهاهم عن لبس زيي النساء لأنه حرام[2].

– صناعة المطاحن:

ذكر صاحب الاستبصار أن مجانة كانت تعرف بمجانة المطاحن لان المطاحن التي كانت بها ليس على الأرض مثلها وقال الإدريسي من جهته أ ن بمجانة جبل شاهق منه تقطع أحجار المطاحن إليها الانتهاء في الجودة وحسن الطحين، ويقول ابن حوقل إن مطاحن مجانة كانت تصدر إلى المغرب كله، وكذلك كانت المطاحن المائية موجودة بالغدير وقزوينة (متيجة)، وملیانة[3].

– صناعة السفن:

هي أيضا من الصناعات المرتبطة بالزراعة وقد ذكر البكري وجودها في مرسى الخرز بقوله ‹‹ وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغري بلاد الروم ››[4]، وكذلك كان بالعاصمة الحمادية الثانية بجاية داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن [5]، ومما لاشك فيه أن ازدهار هذه الصناعة مصدره الازدهار الزراعي الذي شهده المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة.

ب– التجارة:

شكلت كل من بجاية والقلعة وقسنطينة وتيهرت والمسيلة وجزائر بني مزغنة أهم المراكز التجارية خلال العصر الحمادي ، ‹‹ فيذكر البكري أن قلعة بني حماد مقصد لسائر التجار وبها تحل الرحال

[1] الحموي: المصدر السابق، ج4/ ص 390.

[2] أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: **أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين**. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص13.

[3] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص ص 139-140.

[4] البكري : المصدر السابق، ص55.

[5] الاستبصار: المصدر السابق، ص130.

من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب ››[1]، وكذلك كانت بجاية فيقول عنها صاحب الاستبصار ‹‹ وهي مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها ››[2]، وكانت جزائر بني مزغنة ‹‹ عامرة آهلة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة ››[3]، ‹‹وبتهرت بضائع وأسواق عامرة››[4]، ومدينة المسيلة ‹‹ عامرة بالناس والتجار ››[5]، وكذلك مدينة قسنطينة فقد كانت ‹‹ عامرة وبها الأسواق والتجار وأهلها مياسير ذوو أموال وأحوال واسعة ››[6]، ونضيف من جانبنا أن هذا الرقي الرقي والتطور التجاري راجع إلى الازدهار الزراعي بحيث يتم استبدال البضائع المحلية وفي أغلبها منتجات زراعية ببضائع ومنتجات أخرى من جهات مختلفة.

ج – أهم الطرق:

عرف المغرب الأوسط خلال العصر الحمادي مجموعة من الطرق التجارية المهمة التي كانت تمر بالمراكز التجارية كالقلعة وبجاية وتهارت والمسيلة وبونة وسنذكر أهمها في هذا العنصر.

– الطريق من القيروان إلى القلعة:

تخرج من القيروان وتمر بسبسبة والسكة ومجانة وتبسة وقرية مسكيانة وباغية وفاساس وقبر مدغوس وبلزمة ونقاوس وطبنة وتصل إلى القلعة[7].

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص49.

[2] الاستبصار: المصدر السابق، ص130.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص258.

[4] نفسه: ص256.

[5] نفسه: ص254.

[6] نفسه: ص265.

[7] البكري: المصدر السابق، ص 49-51.

– الطريق من تنس إلى المسيلة:

وتخرج هذه الطريق من تنس وتمر بالخضراء ووازلفن ومليانة وكزناية وقرية ريغة ومماروغة وأشير زيري وتامزكيدة إلى المسيلة[1].

– الطريق من بجاية إلى القلعة:

تبدأ هذه الطريق من بجاية وتمر بسوق الأحد وحصن تاكلات وسوق الخميس وحصن بكر وتاورت وحصن الناظور والطماطة وحصن تا فكليت والمسيلة ومقرة وطبنة ودار مول ونقاوس وحصن بادس إلى القلعة[2].

د– أهم المراسي:

ومن أهم المراسي مرسى جبل وهران وقصر الفلوس وتنس وشرشال وجنباية وجزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج وبجاية وجيجل ومرسى الخراطبن ومرسى الشجرة والقُل واستورة وتاسفدة ومرسى تكوش ومرسى ابن الأيبيري ومرسى الخَّروبة ثم إلى منيع وهو مرسى بونة[3].

المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي.

1– مساهمة الزراعة في ارتفاع مستوى المعيشة في الدولة الرستمية.

لاشك أن الازدهار الاقتصادي الذي عرفته الدولة الستمية والمتمثل في ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة قد ساهم بشكل كبير في رفع مستوى المعيشة لدى المجتمع التيهرتي، وهذا ما ترتب عليه حسب الدكتور إبراهيم بكير بحاز تحولات جذرية وظهور الطبقية من أغنياء وفقراء وعبيد وتحول أعداد من البدو إلى المدن واندماجهم في الحضارة[4].

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص 252-254.
[2] نفسه: ص 262-265.
[3] البكري: المصدر السابق، ص 81-83.
[4] بحاز: الدولة ، المرجع السابق، ص302.

أ- عهد عبد الرحمان بن رستم.

عرفت في عهده تيهرت [1] اتساعا عمرانيا وارتفاعا في مستوى المعيشة وذلك بفضل المال الذي أرسله إباضية المشرق إلى إخوانهم من إباضية المغرب، وهذا ما يؤكده ابن الصغير بقولة أنه ‹‹ لما وصل المال واشتروا الكراع والسلاح وقوي الضعيف وانتعش الفقير حسنت أحوالهم وخافهم جميع من اتصل به خبرهم، ...، وشرعوا في العمارة والبناء وإحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهر واتخاذ الأرحاء، ...، وتوسعوا في البلد وتفسحوا فيها وأتتهم الوفود والرقاق من كل الأمصار، ...، ولم ينزل بهم أحد من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما رأى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه، ولا ترى دار إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي وهذا مسجد القرويين وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين ، ....، واستعملت السبل إلى بلاد السودان والى جميع البلدان ››[2]، وهذا ما جعل الجغرافي المقدسي يصف تهرت بقوله ‹‹ وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب ››[3]، وقد كانت هذه سياسة عبد الرحمان ابن رستم سياسة داخلية ترمي إلى الرقي الاقتصادي والاجتماعي وإقامة دعائم الدولة وقد نجح في ذلك إلى أقصى حد[4].

ب- عهد عبد الوهاب ابن عبد الرحمان.

وجد هذا الأخير الدولة على أقوى ما تكون في سياستها الداخلية فوجه أنظاره إلى إنشاء سياسة خارجية من اجل التوسع وحماية رعاياه من الإباضية في المغرب الإسلامي [5]، ومما يدل على ارتفاع مستوى المعيشة في عهده ليس في تيهرت وحدها وإنما في جميع أنحاء الدولة الرستمية وما يدلل على هذا الرخاء الاقتصادي والاجتماعي الرواية التي أوردها الدرجيني وهي أن الإمام لما توجه إلى جبل نفوسة أصابه مطر بين منازل نفوسة وهو مرتحل فقصد دار احد النفُوسيين فوجدها دار ذات

[1] أنظر الملحق رقم : 9

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص ص31-32.

[3] المقدسي: المصدر السابق، ص 228.

[4] بحاز: المرجع السابق، ص303.

[5] نفسه: ص304.

نعمة وسعت رزق فخلع هذا الرجل النفُوسي على الإمام وأصحابه ثياب لم يصبها مطر وفرش لهم فرش وثيرة وأحضر أطعمة وهذا ما استحسنه الإمام غاية الاستحسان[1].

ج- عهد أفلح ابن عبد الوهاب.

يعتبر عهده من أزها عصور الدولة الرستمية حيث بلغت في عهده ذروة ازدهارها وأصبحت تيهرت مركزا زراعيا وملتقى تجاري كبير وانعكس هذا التطور على الحياة الاجتماعية وكثرة الأموال بأيدي الناس فتنافسوا في البناء وإجراء الأنهار في البساتين وبنية القصور والدور والضياع، ومن مظاهر الرخاء الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة في الدولة إحداث الإمام افلح نظام لإطعام الفقراء في أيام معلومات كانت تعرف بأيام الجفان حيث بنى جفان واطعم فيها الفقراء والمحتاجين وسار على نهجه باقي الأئمة لتمسكهم بطرق الشريعة، وكان من أسباب هذا الرقي الاجتماعي حتمية ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة[2].

2- نتائج الإزهار الاقتصادي والرقي الاجتماعي.

كان لهذا الازدهار الاقتصادي والرقي الاجتماعي الذي بلغة الدولة الرستمية، نتيجتان أجابيتان وأخرى سلبية أما النتيجة الأولى ارتفاع مستوى المعيشة بسبب السياسة الحكيمة التي اتبعها الأئمة الأوائل فعمت الحضارة والرقي الاجتماعي جميع شرائح المجتمع والنتيجة الثانية ازدهار الزراعة وتنوعها والتمكن من العديد من الصناعات انعكس عنه ثراء ورخاء اقتصادي، والنتيجة السلبية هي استغلال البعض ذلك الثراء لخدمة مصالحهم وضرب السلطة فكانت أيام الأيمة الأواخر أيام نزاع مستمر إلى نهاية الدولة الرستمية[3].

---

[1] الدرجيني: المرجع السابق، ج1/ ص 64.

[2] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص 304-306.

[3] نفسه: ص ص 309-310.

3-مساهمة الزراعة في ارتفاع مستوى المعيشة في الدولة الحمادية.

أ- ارتفاع مستوى المعيشة في القلعة.

إن مايدل على الرخاء الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة في الدولة الحمادية هو ما ذكره الجغرافيون حول عاصمتي الدولة القلعة وبجاية فقد أصبحت القلعة بعد استقرار الحكم الحمادي بها من أهم المدن في المغرب الأوسط والعالم الإسلامي حيث اتسع عمرانها وكثر سكانها وخيراتها وبنيت بها القصور والدور وكثرة بها الغلاة من المنتجات الزراعية والحيوانية وأصبحت مقصدا للتجار من المشرق والمغرب، فيذكر البكري أن ‹‹ قلعة بني حماد أصبحت مقصدا لسائر التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب ››[1]، ومما يدلل على ارتفاع مستوى المعيشة في حاضرة القلعة قول الإدريسي عنها ‹‹ ومدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها جيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها شحمية سمينة ››.[2]

ب- ارتفاع مستوى المعيشة في بجاية.

ولم تقل بجاية عن القلعة ازدهارا فقد شهدت هي الأخرى رخاء اقتصاديا وتطورا حضاريا وعمرانيا ساهم في رفع مستوى المعيشة بها وجعلها محور العالم الإسلامي في المجال الاقتصادي، حيث يقول عنها الإدريسي ‹‹ ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد ››[3]، ولاشك أن الرخاء الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة الذي شهدنه الدولة الحمادية مصدره حتمية ازدهار الزراعة وكذلك الصناعة والتجارة

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص49.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ج1/ ص255.

[3] نفسه:ص260 .

فمن خلال هذه الأشياء الثلاث يمكن للدولة أن تصل إلى رخاء اقتصادي وترفع من مستوى المعيشة بها.

ج- طبقات المجتمع الحمادي:

أدى دخول اقتصاد المغرب ضمن حركة الاقتصاد الإسلامي إلى إحداث تطور في البنية الاجتماعية، وتأثر جزئي بالمشرق وتشكلت في المدن مجموعات من الحرفيين والعديد من العاملين غير المتخصصين كالخدم وأصحاب المهن الصغيرة [1]، بالإضافة إلى أقلية مسيحية مهمة لدرجة أن البابا غريغوار الثالث أرسل إليها مطرانا بأذن الحماديين ليقوم على خدمة المسيحيين في بجاية[2].

المبحث الثالث: الجانب الثقافي والعلمي.

1- الحياة الفكرية في الدولة الرستمية.

إذا كانت تهرت قد وصلت إلى الرخاء الاقتصادي والرقي الاجتماعي بفضل ما قام به حكامها من مجهودات كبيرة في المجالات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة فلابد أن يكون لها باع في الحياة الفكرية، كيف لا وهي التي حكامها علماء وقد كرسوا حياتهم للعلم ونشره في كل طبقات المجتمع كما كانت لهم مشاركة فعالة في الحركة العلمية والفكرية في تيهرت فقد كان عبد الرحمان ابن رستم من كبار العلماء في عصره وبرع في علوم الدين واللغة والفلك وله كتاب في التفسير لم يصل إلينا وكان خلفه عبد الوهاب يبعث الأموال إلى العراق لشراء الكتب وله كتاب نوازل نفوسة وكذلك كانت الإمام افلح عالم في الحساب والفلك والأدب والشعر [3]، وسنذكر في هذا العنصر بعض من جوانب الحياة الفكرية التي سادة في الدولة الرستمية.

---

[1] عبد القادر جغلول: مقدمات، المرجع السابق، ص43.

[2] نفسه: ص59.

[3] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 488.

أ- المؤسسات التعليمية.

- المساجد:

يعتبر المسجد أهم مؤسسة تعليمية في الدولة الرستمية ولا يزال المسجد في بعض المجتمعات يؤدي دوره الثقافي والتعليمي إضافة إلى دوره في إقامة الشعائر الدينية [1]، وكان أول ما قام به عبد الرحمان ابن رستم بعد دخوله تهارت بناء المسجد [2]، وكان التعليم في المسجد يتم بأسلوبين يحددهما مستوى التعليم فالأسلوب الأول وهو ما يعرف بالكُتاب والثاني حلقات العلم في المسجد [3]، ولم يقتصر التعليم على منطقة بعينها وإنما كانت الكتاتيب منتشرة في جميع مناطق الدولة الرستمية في ورجلان وبلاد أريغ وسوف والحامة وقنطرار وقسطيلة وجبل دمر وغدامس وزويلة وجربة فضلا عن جبل نفوسة وتيهرت[4]، ومن العلوم التي كانت تدرس في حلقات العلم الفقه والحديث والتفسير حيث تلقى في المساجد مواعظ للعامة ودروس للخاصة [5]، وقد كانت المساجد في تيهرت عديدة ومتنوعة بتنوع المذاهب والفرق الإسلامية[6] فكان هناك مسجد القرويين ومسجد البصريين ومسجد الكوفيين [7] الكوفيين[7] ،وكانت التجارة من أهم العوامل التي جذبت مختلف الأجناس والمذاهب إلى تيهرت فوجد فوجد بها الصفرية من الخوارج والواصلية من المعتزلة والحنفية من أهل العراق المعروفين بالرأي والقياس والمالكية المؤكدين على السنة والأثر حتى أطلق على تيهرت عراق المغرب [8]، وقد تمحورت الحياة

[1] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص 330.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص126.

[3] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص331.

[4] نفسه: ص333- 334.

[5] نفسه: ص337.

[6] نفسه: 333.

[7] ابن الصغير: المصدر السابق، ص32.

[8] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص ص 395-396.

الثقافية في الواقع حول المسائل الدينية وعرف الفكر نقاشات حادة جدا بين مختلف التيارات الخارجية وبين الخوارج والمعتزلة[1].

– المكتبات:

ومن أهمها مكتبة المعصومة التي أشار إلى وجودها في تيهرت صاحب الاستبصار بقوله ‹‹ ولها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة ››[2]، وكانت ابتداء هذه المكتبة في عهد الإمام عبد الوهاب الوهاب وتحتوى على الآلاف من الكتب ويرجح الشيخ علي دبوز أنها ثلاث مائة ألف مجلد[3]، ويذكر ويذكر الدرجيني أن أبوعيد الله الشيعي لما دخل تيهرت وجد صومعة مملوءة بالكتب وهي مشتملة على ديوان تيهرت وفاقتنا بعضها وأحرق الباقي[4].

ب– أبرز العلوم والعلماء قي تيهرت.

عرفت تيهرت مجموعة من العلوم التي كانت تدرس في المساجد مثل علوم الشريعة وأصول الدين والرياضيات والطب والكمياء، ومن ابرز العلماء ابن أبي إدريس واحمد التيه وأبو العباس ابن فتحون وعثمان ابن صفار وأحمد ابن منصور وأبو عبيدة الأعرج وقد ترجم لهم الدرجيني في طبقاته وأحمد ابن سعيد بن عبد الواحد الشماخي في كتابه السير[5].

ج– دور المرأة في الحياة الفكرية.

كان للمرأة دور بارز في الحياة العلمية وممن برع في العلوم أخت الإمام أفلح فقد برعت في الحساب والفلك والتنجيم [6]، وكان هناك في جبل نفوسة نساء عالمات مثل أخت الشيخ عمَّرُوس

[1] عبد القادر جغلول: مقدمات، المرجع السابق، ص 52.
[2] الاستبصار: المصدر السابق، ص178.
[3] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص ص346-347.
[4] الدرجيني: المصدر السابق، ج2/ ص 95.
[5] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص ص489- 490.
[6] نفسه: ص489.

والتي كان لها دور ثقافي مهم وكذلك أم يحي والتي حفظت بمجرد السماع ثمانون بيتا من قصيدة سمعتها من رجل أثناء رحلتها إلى الحج[1] وهذا ما يؤكد الدور العلمي للمرأة الرستمية.

2- الحياة الفكرية في الدولة الحمادية.

بفضل الرخاء الاقتصادي الذي عرفته الدولة الحمادية وخاصة في العاصمتين القلعة وبجاية والمتمثل في ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة وقد كان لهذه العوامل تأثير كبير في ازدهار الحياة الفكرية في الدولة الحمادية والتي عرفت ازدهار في شتى العلوم سواء العلوم النقلية أو العلوم العقلية، وكانت هذه العلوم تدرس في المساجد والمدارس الدينية والتي كانت منتشرة في أنحاء الدولة الحمادية وسنذكر في هذا العنصر بعض منها.

أ- المؤسسات التعليمية:

- المساجد والكتاتيب والزوايا.

عندما اختط حماد القلعة أكثر من المساجد وكان للمسجد دور تعليمي كبير ولم يخلو أي مسجد من مدرسين بالإضافة إلى المسجد كان هناك (المسيد) أو الكُتاب وهو ملحق كان يفرد للناحية التعليمية بالمسجد وكذلك وجدة الزوايا وهي مباني يتوسطها ضريح الشيخ المؤسس [2]، وكانت هذه المؤسسات الدينية تقوم بدورها التعليمي والتثقيفي في الحواضر الحمادية وقد أنشأ بنو حماد الكثير منها[3] وكان من بينها الجامع الأعظم ومسجد الريحانة ومسجد النطاعين [4] ومسجد ملالة والمسجد الكبير ومسجد المنار بقلعة بني حماد[5] والجامع الكبير بقسنطينة[6]، وكانت هناك ثلاث أنواع من التعليم التعليم النوع الأول والمتمثل في الكتاتيب وهو عبارة عن تعليم ابتدائي والنوع الثاني وهو التعليم

[1] بحاز: الدولة، المرجع السابق، ص 450.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، 253.

[3] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، (د.ت)، (د.د.ن)، (د.ب.ط). ص81.

[4] بور ويبة: الدولة الحمادية، المرجع السابق، 208.

[5] نفسه: ص210.

[6] نفسه: ص221.

الثانوي أو العالي ويكون في المساجد [1] عبارة عن حلقات علم وهناك نوع ثالث وهو التعليم الجامعي فقد أنشأ الناصر في بجاية معهد سيدي التواتي والذي كان يحتوي على ثلاث آلاف طالب وتدرس فيه كل المواد بما فيها العلوم الفلكية[2].

– المكتبات:

بالإضافة إلى المساجد والكتاتيب والزوايا والتي كانت تؤدي دورها العلمي والتثقيفي للعامة والطلبة وكان هناك المكتبات العامة مثل مكتبة جامع القلعة والتي كانت مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب[3].

ب– العلوم وأبرز العلماء.

عرفت الدولة الحمادية ازدهار في شتى العلوم سواء العلوم النقلية مثل علوم القرآن والقراءات وعلوم التفسير والحديث والفقه والعلوم العقلية كالأدب واللغة والتاريخ والجغرافيا والعلوم التجريبية والفنون والعمارة وقد نبغ في هذه العلوم العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والأطباء والرياضيون، في كل من بجاية والقلعة وأشير وطبنة والزاب والمسيلة [4] من أبرزهم أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الاشبيلي[5] وأبو الفضل القيسي [6] وأبو محمد عبد الحق الأنصاري [7] وأبو محمد عبد العزيز بن

[1] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، 253.

[2] نفسه: 254.

[3] نفسه: ص 253.

[4] نفسه: ص254.

[5] أبو العباس أحمد ابن أحمد ابن عبد الله الغبريني: **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببيجاية**، تح، تع، عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت 1979، ص41.

[6] نفسه: ص53.

[7] نفسه: ص58.

خلوف[1] وأبو محمد عبد الله بن محمد القلعي[2] وغيرهم الكثير وقد برعوا في مختلف العلوم ومنهم من نال شهرة واسعة في المغرب وفي العالم الإسلامي.

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص63.

[2] نفسه: ص65.

الخاتمة

الخاتمة:

شهد المغرب الأوسط مابين القرنين (2-6 هـ/8-12م) ازدهارا اقتصاديا واجتماعي كبير وشكلت الزراعة نواة هذا الازدهار وذلك سبب اهتمام الحكام بالزراعة كونها أساس الازدهار الاقتصادي والرقي الاجتماعي ولعل ما يمكن أن نستنتجه من ذلك مجموعة من النتائج أهمها.

- الموقع الجغرافي المتميز للمغرب الأوسط ساعد على الازدهار الاقتصادي وتوسيع عملية التواصل بين دول المغرب الأوسط والدول المجاورة من جهة والأندلس والمشرق ومصر والسودان من جهة أخرى.

- اهتمام العلماء المسلمين بالتأليف في الفلاحة وترجمة المؤلفات الفلاحية للحضارات السابقة وخاصة علماء الأندلس وهذا الإجراء ساعد على تطور الزراعة وإثراء الرصيد المعرفي والإنساني بالعديد من التجارب بقي صداها إلى اليوم شاهد على إبداعات المسلمين في المجال الزراعي.

- اهتمام الحكام بالزراعة وإحياء الأراضي الموات ساعد على رفع الإنتاج الزراعي والحيواني.

- خصوبة الأرض الزراعية ووفرة مصادر المياه وتنوعها من أمطار وأنهار وأودية وبحيرات وينابيع وهذا ما وسع عملية استغلال الأرض الفلاحية ورفع مستوى الإنتاج.

- وجود أنواع كثير من المحاصيل الزراعية التي فاقت شهرتها الأفاق مثل السفرجل والجوز والزيتون والحنطة والشعير وغيرها والتي كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة للسكان.

- وفرة المنتجات الفلاحية ساعد على ازدهار الصناعات وخاصة المرتبطة بالزراعة كالصناعة الغذائية وصناعة النسيج وصناعة السفن وصناعة المطاحن وغيرها.

- تنوع المنتجات الزراعية و الصناعية ساهم بشكل كبير في ازدهار التجارة وتعبيد الطرق وهذا ما ساعد على تصدير منتجات المغرب الأوسط وأغلبها زراعية وحيوانية وجلب المنتجات غير المتوفرة في المغرب الأوسط مثل الذهب والعبيد وريش النعام والعاج وغيرها.

– ازدهار الزراعة جعل من حواضر المغرب الأوسط مثل تيهرت والقلعة وبجاية مراكز تجارية عالمية وقد كان التجار يقصدونها من العراق والشام والهند والسودان والأندلس وأوربا وسائر بلاد المغرب وغيرها.

– الازدهار الاقتصادي ساهم بشكل كبير في رفع مستوى المعيشة وانتعاش الحياة الفكرية وتطور العلوم وظهور علماء أجلاء نبغوا في شتى العلوم العقلية والنقلية ونالوا شهرة عالمية واسعة.

الملاحق

الملحق رقم[1] 01:

الحرث باستخدام الخيول.

[1] موسى هواري: تقنيات ، المرجع السابق، ص 245.

الملحق رقم[1] 02:

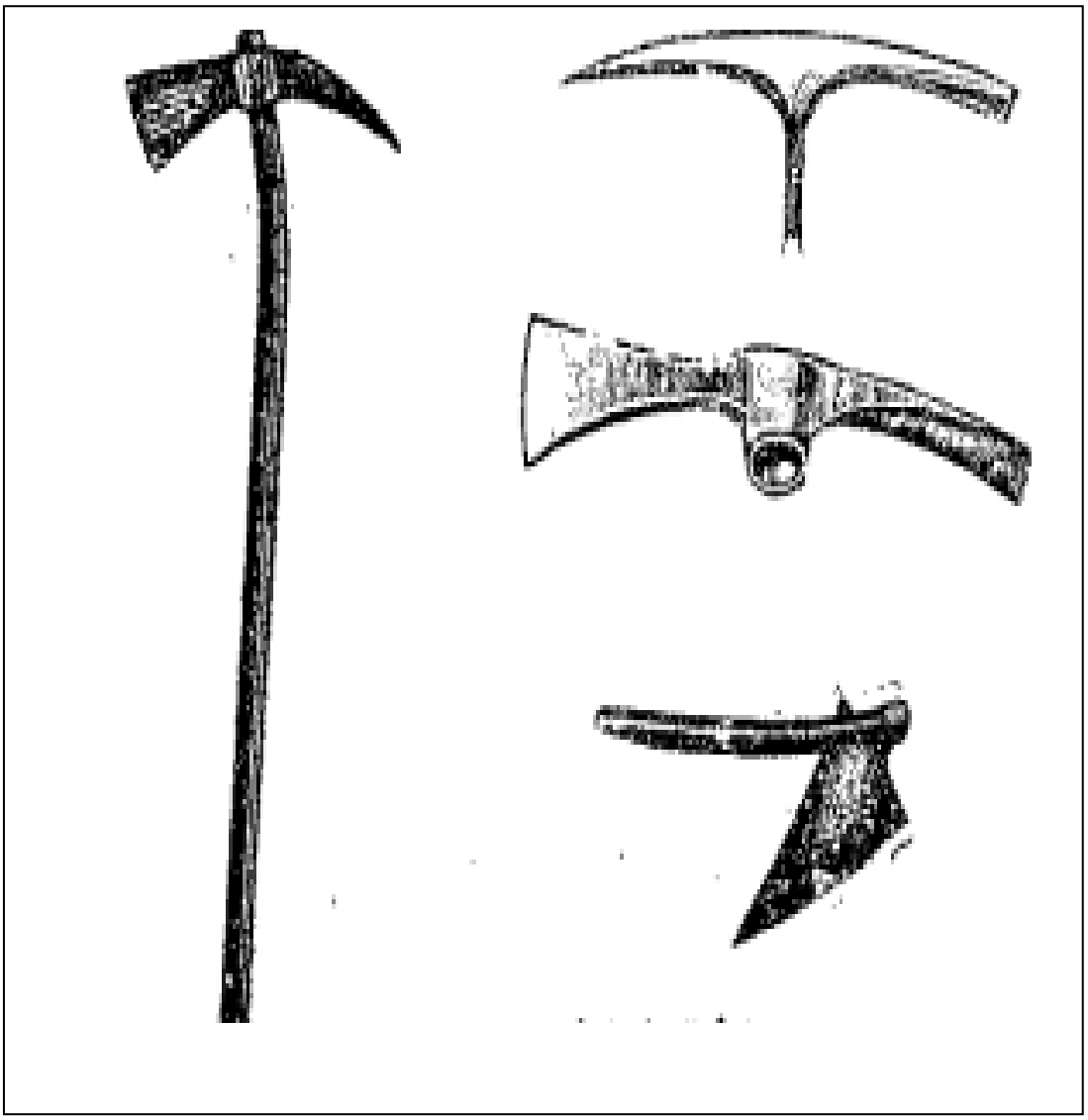

أدوات العمل الفلاحي، المعاول

[1]الأمير مصطفى الشهباني: كتاب البقول، المطبعة الجديدة دمشق، 1340هـ/ 1927م، ص 20.

الملحق رقم[1] :03.

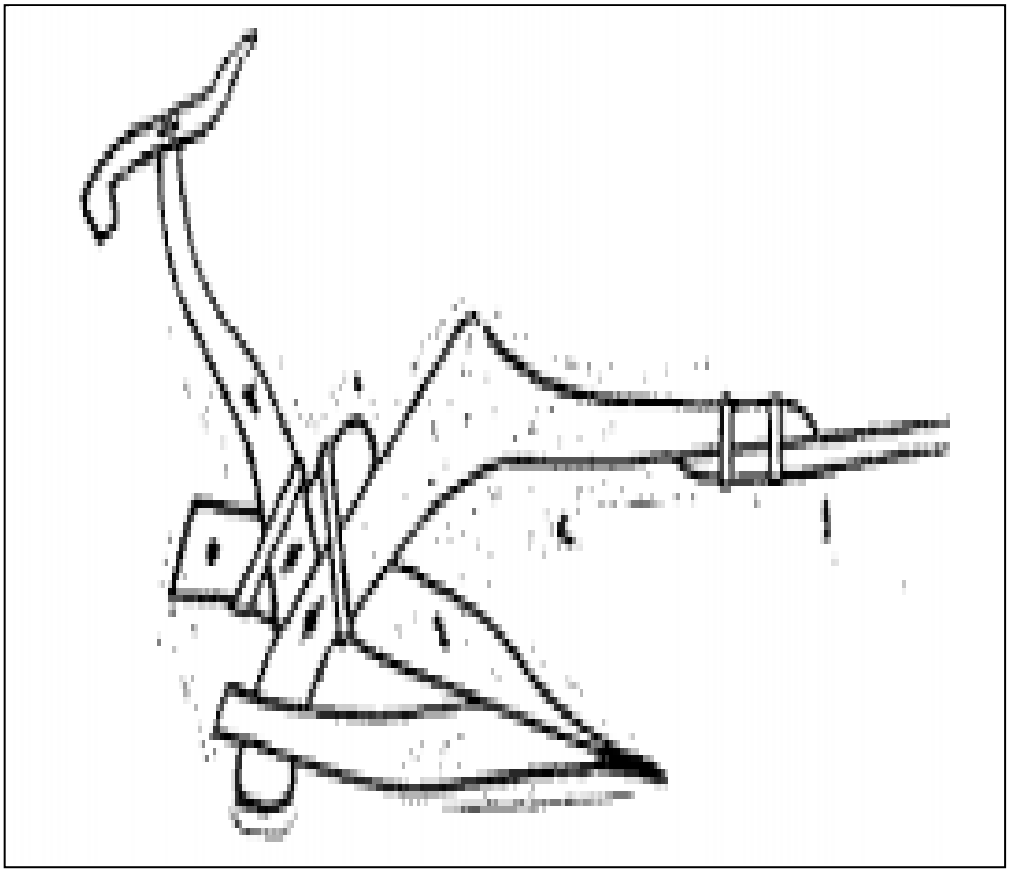

المحراث التقليدي.

[1]مصطفى الشهباني: المرجع السابق، ص17.

الملحق رقم[1]: 04

البذر التقليدي.

[1]هواري موسى: تقنيات، المرجع السابق، 247.

الملحق رقم[1]:05.

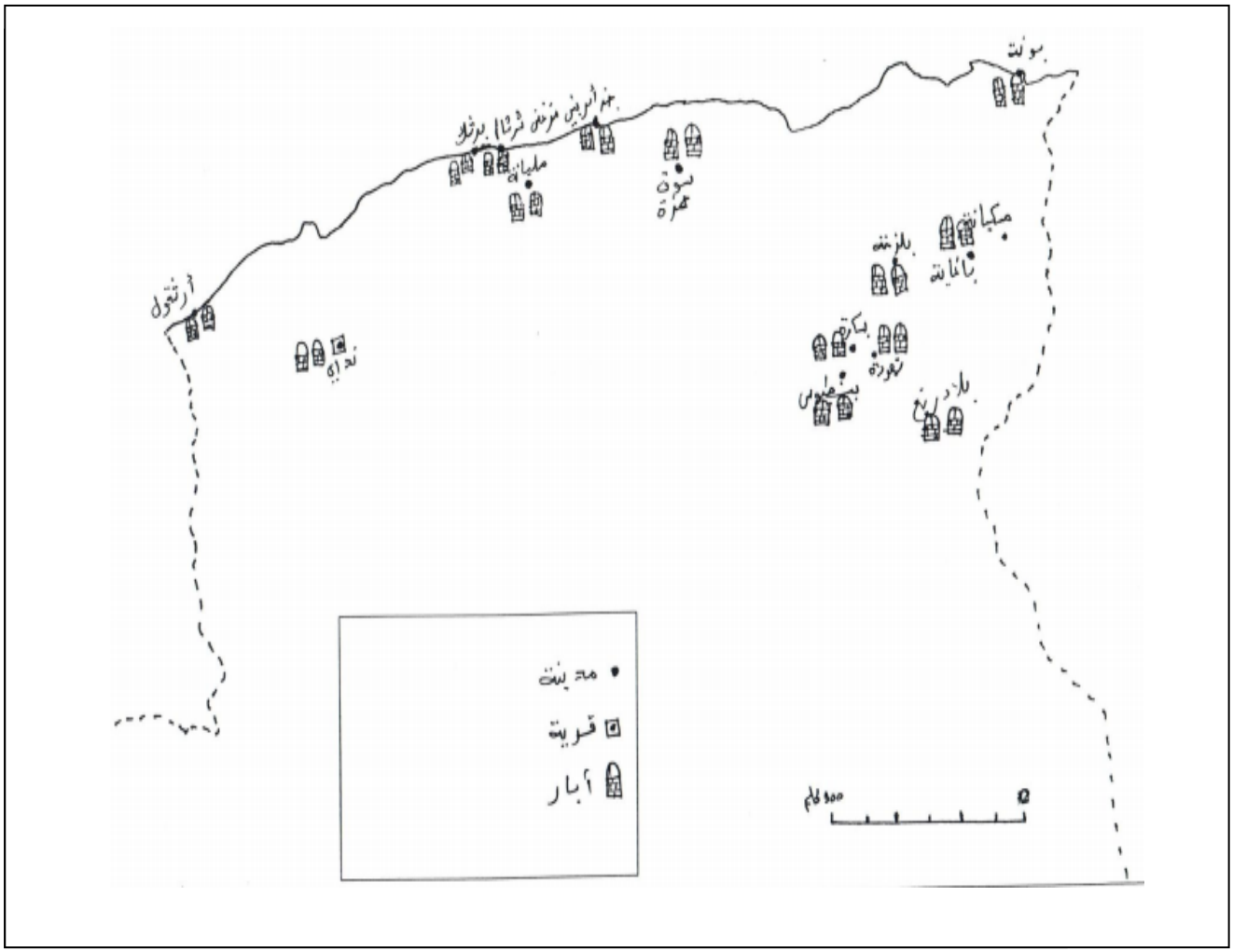

خريطة توزيع مياه الآبار في المغرب الأوسط من ق1-6هـ

[1]وسيلة علوش: المرجع السابق ، ص 146.

الملحق رقم[1]: 06.

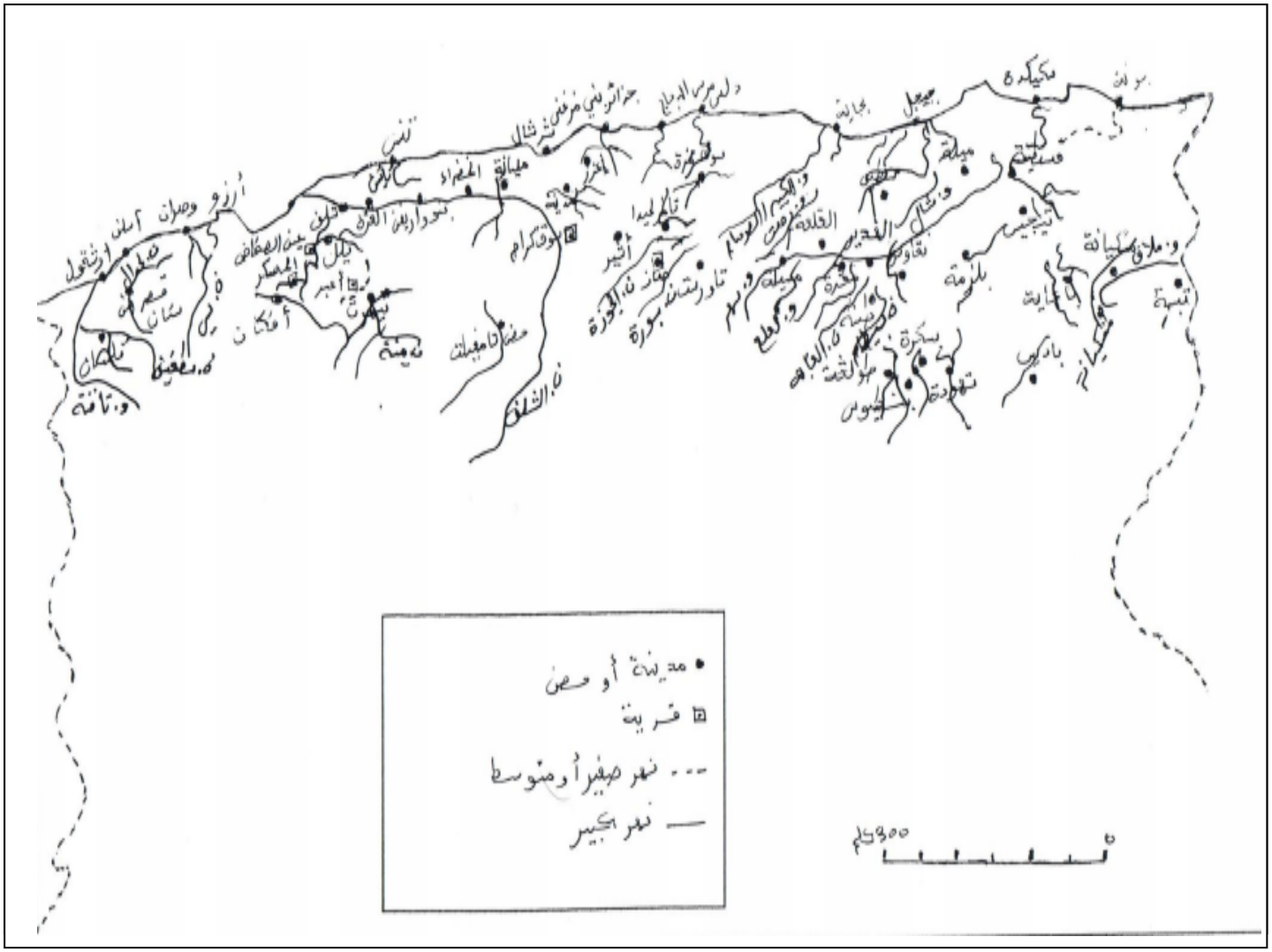

خريطة توزيع الأودية والأنهار في المغرب الأوسط من ق 1-6هـ

[1] وسيلة علوش: المرجع السابق، ص 147.

الملحق رقم[1]:7 .

طريقة توزيع المياه باستخدام نظام الفقارة.

[1]وسيلة علوش: المرجع السابق. ص 153.

الملحق رقم[1]: 8

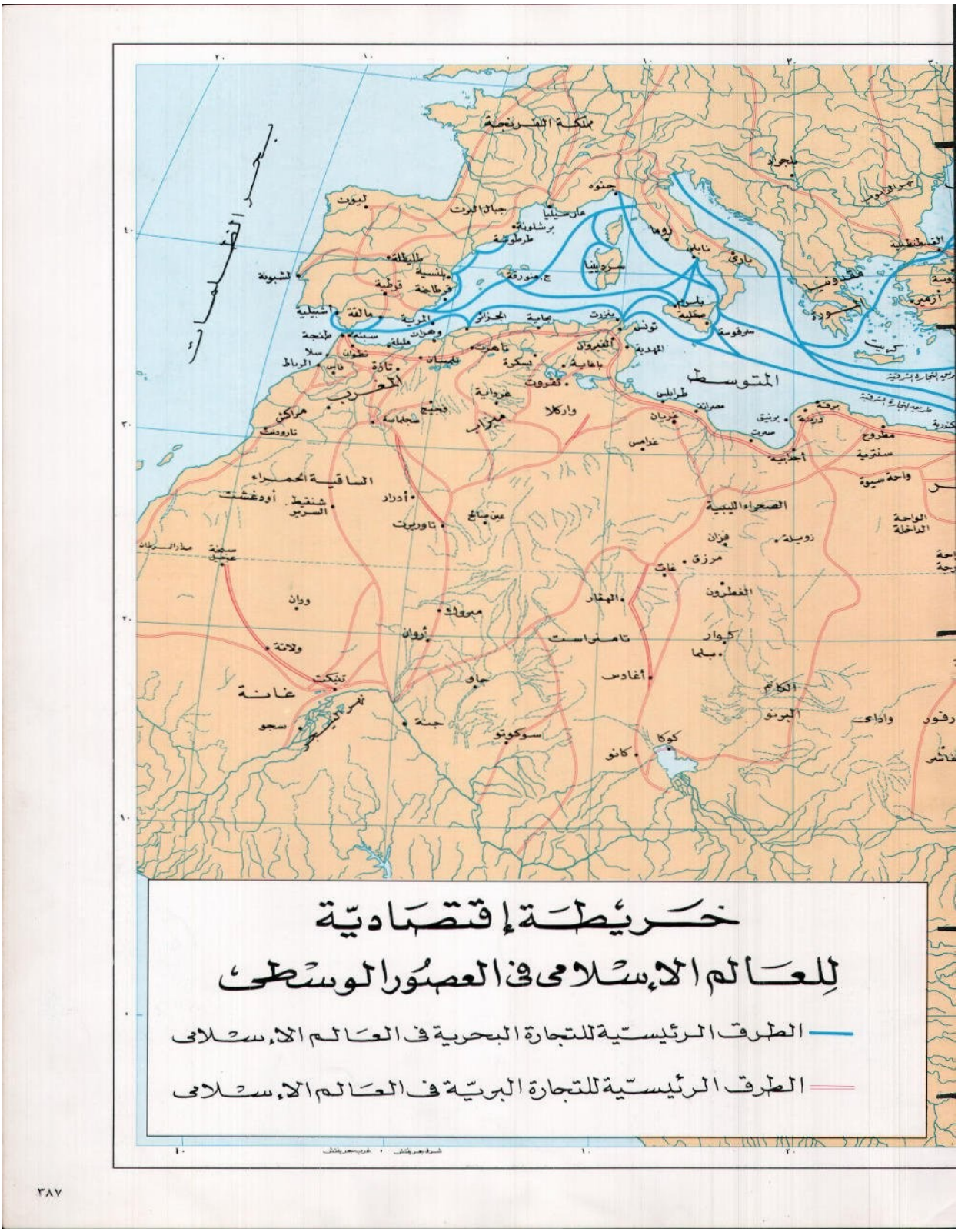

خريطة الطرق التجارية البرية والبحرية في العالم الإسلامي في العصر الوسيط.

[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر 1407هـ/1987م ص387.

الملحق رقم[1]:9

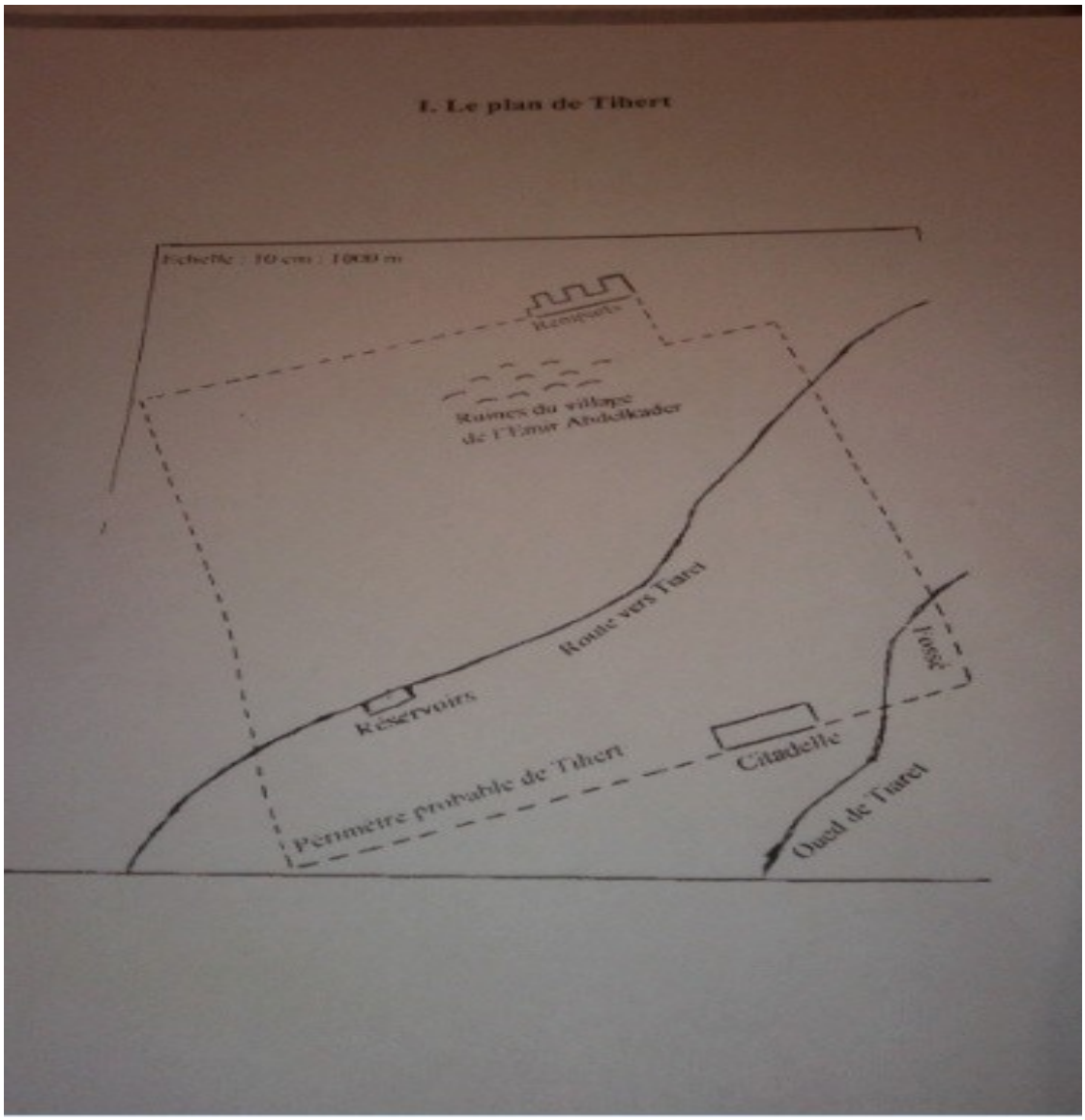

مخطط مدينة تيهرت خلال العهد الرستمي.

[1]CHIKH BKRI ; LEROYAUM ROSTEMID, LE PREMIER ETAT ALGERIEN p122.

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر 2005.

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر:

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي أبي الكرم،(ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1987، ج9.
2. الإدريسي، أبوا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسيني، (**559هـ/1166م**)، (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، القاهرة، مصر، 1422هـ 2002م، ج1
3. الإصطخري الكرخي الفاسي، أبو إسحاق محمد، (**المسالك والممالك**)، طبعة بريل للنشر ليدن، 1870م.
4. البرزلي، أبو القاسم البلوي التونسي، **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام**، تح، محمد ابن الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، 2002، ج3
5. بزاسكو لزستيكه قسطوس، **كتاب الزرع**، تح، تق، نواري الطرابلسي، بيت الحكمة، مطبعة سوجيم، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 2010.
6. ابن بصال، **كتاب الفلاحة**، تح، خوسي مريا مياس بييكروسا ومحمد عزيمان، مطبعة كريماديس تطوان المغرب، 1955.
7. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ، تح جمال طلبة، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003مج، 1
8. البناء، أبو علي محمد بن إبراهيم الخمي المعروف ابن رامي، (**ت557هـ/ 1161م**)، **الإعلان بأحكام البنيان**، تح فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي تونس، 1999.

9. البهوتي ، منصور بن يونس بن إدريس،(**ت1051هـ/1738**)،**كشاف القناع عن متن الإقناع**، عالم الكتب بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م ، ج3.

10. البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971 .

11. ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، (**ت646هـ/1248م**)، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية بيروت، (1412هـ / 1992م)، ج1 و2و3و4.

12. التادلي، عوف ابن الزياد أبو يعقوب يوسف بن يحي، (**ت231هـ/845**)، **التشوف إلى رجال التصوف** ، تح، أحمد توفيق، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الرباط، 1404 هـ/1984م

13. التجاني ، أبو محمد بن محمد: (**ت1230هـ/1815م**)، **رحلة التجاني**، تق، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب والنشر، تونس، 1981.

14. التهانوي ، محمد علي،(**ت1191هـ/1777م**)، **موسوعة كشاف إصطلحات الفنون والعلوم**، تح، جورج عبد الله الخالدي، وآخرون، مكتبة لبنان، إشراف ومراجعة رفيق العجم، ج1

15. الجزنائي، علي، **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، المطبعة الملطية ، تح، عبد الوهاب بن منصور ، الرباط، 1411، هـ /1991م ، ط2

16. ابن جزي، لكلبي الغرناطي المالكي أبو القاسم محمد بن احم **ت754هـ/1357م**)، **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية**، تح، محمد بن سيدي محمد مولاي، (دب ن)، (دت).

17. الجوذري، أبو علي منصور العزيزي،(**ت362هـ/973م**)، **سيرة الأستاذ جوذر**، تح، محمد كامل حسن ومحمد عبد المالك شعيرة دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1954.

18. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، (**ت456هـ/1064م**)، **المحلى بالآثار**، تح، عبد الغفار بن سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت و لبنان، 1425هـ/ 2003م، ج8

19. الحموي، ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله،(**ت622هـ/1225م**)، **معجم البلدان**، دار صادر للنشر بيرزت، لبنان، 1977

20. ابن حوقل النصيبي، أبو القاسم، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، للنشر بيروت، لبنان، 1992.

21. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (**ت299هـ/ 912م**)، **المسالك والممالك**،طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1889م.

22. ابن الخطيب، لسان الدين،(**ت776هـ/1374م**)، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، نح، وتع، أحمد مختار ألعبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

23. ابن خلدون، أبو زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، طبع بمطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، ج1، 1321هـ/ 1903

24. ابن خلدون، عبد الرحمان،(**ت808هـ/1406م**)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،تح، سهيل زكار، دار الفكر للنشر، بيروت لبنان، (د ت ن) ط 2 ج 6

25. ابن خلدون، عبد الرحمان **المقدمة،** تح وتق وتع، عبد السلام الشدادي، طبعة خاصة في خمس مجلدات خزانة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم ولآداب، ببو بلداي ملتيديا، الدار البيضاء، 2005، ج 2

26. ابن خلكان، (**ت681هـ/1282م**)، **وفيات الأعيان وأنباء ابنآء الزمان** ،تع، إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان(د ت ن)، مج2.

27. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان الأنصاري ألأسدي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،** تح محمد الحمدي أبو النور، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1979 مكتبة الخانجي مصر، القاهرة (د ت ن).

28. الدرجيني، أبو العباس احمد، **طبقات المشايخ بالمغرب،** تح، ابراهيم محمد طلاي، مكتبة التراث، الجزائر، (د ت ن)، ج2

29. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد القرطبي المالكي، **فتاوى ابن رشد،** تح، تع، المختار بن الطاهر التليلي1407هـ/ 1987 مج1

30. ابن ابي زرع الفاسي،(**ت726هـ/1326م**)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،** صور للطباعة والوراقة الرباط، 1972.

31. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف ، (**ت794هـ1392م**)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،** تح، وتع، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د ت ن) ط2.

32. زكريا بن محمد بن محمود القزويني،(**ت682هـ/1284م**) **آثار البلاد وأخبار العباد** دار صادر، بيروت، لبنان، (د ت ن)

33. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (**ت135هـ/753م**)، **كتاب الجعرافيا وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء منه من الغرائب والعجائب وما تحتوي**

عليه الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ ، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، (د ت ن)

34. ابن سباهي زادة، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك** ، تح، المهدي عبد الرواقية دار الغرب الإسلامي بيروت، 2006 الحميري حمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، معجم جغرافي، تح، إحسان عباس مكتبة لبنان، (د ت ن).

35. السرخسي، شمس الدين، (ت490هـ/1292)، **كتاب المبسوط** ، دار المعرفة، بيروت، (د ت ن)، (د ط)، ج3.

36. ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى،(**ت685هـ/1286م**)، **كتاب الجغرافيا**، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، المكتبة التجارية بيروت، 1980، ط1.

37. ابن الصغير، (القرن الثالث الهجري)، **أخبار الأئمة الرستميون**، تح، وتع، الدكتور محمد ناصر والأستاذ إبراهيم بحاز .

38. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، (**ت897هـ**)، **الوافي بوافيات**،تح، أحمد الأرنر أنونؤوط وتزكي مصطفي، ج19، دار إحياء التراث للنشر، بيروت، لبنان، 2000، .

39. العبدري، محمد بن يوسف بن أبي القاسم أبو عبد الله المالكي الشهير بالمواق، **التاج والإكليل لمختصر خليل** دار الفكر بيروت، لبنان، طبعة 1398هـ/1978م.

40. ابن العوام الإشبيلي، أبو زكرياء يحي بن محمد بن أحم ،(**ت1158م**)، **الفلاحة الأندلسية**، تح، أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني عمان، الأردن، 1433 هـ/2012م ، ج1

41. الغبريني، أبو العباس أحمد ابن أحمد ابن عبد الله ، **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببيجاية**)، تح، تع، عادل نويهض منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت 1979، ط2

42. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ،(ت**774**هـ/**1373**م)، **تقويم البلدان**، طبع في مدينة باريس المحرسه بدار الطباعة السلطانيه، 1840م

43. الفرسطائي، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر، **كتاب القسمة وأصول الأرضين في فقه العمارة الإسلامية**، تح، الشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج، والدكتور محمد صالح ناصر، نشر جمعية الثرات ، القرارة، غرداية، الجزائر ، 1418 هـ/1997م، ط3.

44. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري ،(ت**770**هـ/**1368**م)، **المصباح المنير**، في غريب الشرح الكبير للرفاعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ت ن).

45. القاضي النعمان المغربي،(ت **363**هـ/**974**م)، **دعائم الإسلام**، تح، آصف بن علي اصغر فيض دار المعارف القاهرة، مصر، 1383هـ / 1963م، ج1.

46. القاضي النعمان ، (ت **363**هـ/**974**م)، **افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للنشر، تونس 1988، ط2.

47. القرشي، يحي بن آدم، (ت **203**هـ/**818**م)، **كتاب الخراج**،تح، حسن مؤنس القاهرة، دارا لشروق، مصر، 1987 .

48. القلقشندي، أبو العباس أحمد، (ت **821**هـ/**1418**م)، **صبح الأعشى**، المطابع الأميرية، دار الكتب المصرية ، القاهرة، (1333هـ/1915م)، ج5

49. القيرواني، أبي زيد، **النوادر والزيادات**، (ت**886**م/**1482**)، **على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح، محمد الأمين بوخبزة، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1999، مج10.

50. كربخال مار مون، (ت**1008**هـ/**1600**م)، **إفريقيا**،تر، محمد حجي وآخرون، طبع بمطابع المعارف الجديدة، مكتبة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، ج1

51. الكساني، مسعود علاء الدين أبو بكر بن الحنفي، (**ت587هـ/1191م**)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ،تح، محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، (دت)، ج6.

52. المالكي، أبو بكر عبد الله ، (**543هـ/1148م**)، **رياض النفوس في طبقات علماء افريقية وزهادهم ت**، تح، حسن مؤنس، (دط) ، (ددن)، 1951 ج1

53. الماوردي، أبو الحسن محمد حسين البصري البغدادي، (**ت 974هـ/1058م**)، **الأحكام السلطانية**، تح، أحمد مبارك البغدادي، 409هـ /1989م مكتبة دار ابن قتيبة، مج5،

54. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار"وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب"**، مكتبة الثقافة الدينية، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد دار الشؤون الثقافية بغداد العراق، (د ت ن).

55. مجهول، **مفتاح الراحة لآهل الفلاحة** ، تح ، محمد عيسى صالحية وإحسان صدقي وزارة الإعلام الكويت، 1404هـ/ 1984.

56. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مبدولي للنشر، القاهرة ، مصر، 1991. ط3.

57. المراكشي، ابن عذاري،(**ت380هـ/990م**)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح، ج، س، كولان، وأ، ليفي برفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ط3، ج1

58. المراكشي، عبد الواحد،(**ت712هـ/1312م**) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**شرحه واعتن به الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 1426هـ 2006م.

59. المعداني، أبو علي الحسن بن رحال ،(**ت647هـ/1250م**)، **رفع الالتباس في شركة الخمّاس** تح، رشيد قباب، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع المملكة المغربية، طبعة 1433هـ /2012م.

60. المقريزي، تقي الدين أحمد ابن علي، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأيمة الفاطميين الخلفاء**، تح، جمال الدين الشيال، مطابع الأهرام للنشر، القاهرة، مصر، 1996ط2 ، ج1.

61. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (**ت845هـ/1442م**)، **لسان العرب**، دار صار، بيروت، لبنان، (د ت ن) ج8 .

62. الوازن، الحسن بم محمد الفاسي ، (**ت711هـ/ 1311م**)، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر لبنان، 1983 ، ط2، ج1 و2

63. ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني، **الفلاحة النبطية**، تح، توفيق فهد، منشورات المعهد العلمي للدراسات العربية بدمشق 1993م ، ج1

64. ابن الوردي، **منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين** ، تح، محمد السيد الرفاعي دار الكتاب العربي دمشق، (د ت ن).

65. الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي، (**ت749هـ/1347م**)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، للمملكة المغربية ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م ج8.7.6.5.

66. اليعقوبي، أحمد أبو إسحاق: (**ت 914هـ/1509م**)، **البلدان**،وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية للنشر بيروت، لبنان (د ت ن).

67. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، **ت 182هـ/731م، كتاب الخراج**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، 1399هـ/1979م.

قائمة المراجع باللغة العربية :

1. الألباني محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، رقم 238، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياظ، 1422 هـ/2002م، ج1

2. الأمير مصطفى الشهباني: **كتاب البقول**، المطبعة الجديدة دمشق، 1340هـ/ 1927م.

3. بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية، 160–296هـ/777–909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات ألفا قصر المعارض الصنوبر البحري الجزائر، 1431هـ.2010 م، ط3

4. بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين** ، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، 1993،

5. بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

6. بولقطيب الحسين، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين** ، طبع مطبعة النجاح الجديدة منشورات الزمن، الدار البيضاء(د ت ن).

7. الباروني، أبو الربيع سليمان عبد السلام: **سير مشا يخ المغرب**، (**ت715هـ/1315م**)، تح، وتع، اسمعيل العربي ، د.د. ن، الجزائر 1985

8. بونار رابح، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

9. جودت يوسف عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المعرب الأوسط خلال الفرنين 3و4 الهجريين(9–10)**، ديوان المطبوعات الجامعية (د د ن) (د ت ن)

10. حساني مختار، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2013،

11. خالدي عبد الحميد، **الوجود الهلالي السلمي في الجزائر** ، دار هومة، الجزائر، 2004.

12. الدوري عبد العزيز، **تاريخ العراق الاقتصادي** في القرن الرابع الهجري، بغداد، 1948، (د د ن).

13. الزركلي خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ط15ج2

14. زغلول عبد الحميد سعد، **تاريخ المغرب العربي** ، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د ت ن)، ج3 .

15. سعيدوني ناصر الدين، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة**، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001 البستاني بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول في للغة العربية، مكتبة ، لبنان، ساحة رياض الصالح بيروت ، 1987 ، طبعة جديدة

16. شهاب الدين أحمد ونهلة، **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر، عمان، الأردن، 1430هـ /2004م.

17. شنيتي محمد البشير، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

18. شنيتي محمد البشير، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الإحلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

19. الصَّلابي محمد علي: **صفحات من التاريخ الإسلامي**، دار البيارق للنشر، عمان الأردن، 1998م.

20. الطَّمار محمد، **المغرب الأوسط في ضل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010 .

21. ألعبادي أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت ن)

22. عبد العزيز سالم السيد، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1999.

23. عبد الكريم، **مصطفى معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، موسوعة الرسالة للنشر، بيروت، 1996 .

24. عبد المنعم حمدي، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، 1997

25. عراقي فيصل بن محمد، **الأعشاب دواء لكل داء**، (د.ب.ن)، 1413هـ.

26. العربي إسماعيل، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت ن).

27. عمارة محمد، **قاموس المصطبحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية** ، دار الشروق، بيوت، لبنان، 1413هـ/، 1993م.

28. عمر موسى عز الدين ، **الموحدون تنظماتهم ونظمهم** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1991م

29. عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد** ، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1411هـ/ 1991م ط2.

30. العيدوس محمد، **المغرب العربي في العصر الإسلامي** ، دار الكتاب الحديث، 1430هـ/2009م

31. فتحة محمد، **النوازل الفقهية والمجتمع**، أبحاث ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، من القرن، (6. 9هـ/ 12. 15م)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء 1999.

32. ألفقي عصام الدين عبد الرءوف، **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة، 1990

33. فيلالي عبد العزيز، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، ميلة، الجزائر، (د ت ن).

34. الكعاك عثمان، **موجز التاريخ العام للجزائر**، من العصر الحجري إلى الإحلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، مراجعة إبراهيم بكير بحاز، وآخرون، 2003.

35. محمد جمال الدين عبد الله: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري** مع عنايتي خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/1991م.

36. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، (د.ت)، (د.د.ن)، (د.ب.ط). ط2 .

37. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1964، ج1.

38. نكادي يوسف، **الزراعة في الأندلس** ، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2009، ط2 .

39. إشراف الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م ط4 .

المراجع المعربة:

1. اكصيل اصطفان:**تاريخ شمال إفريقيا القديم** ، تر، محمد التَّازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، 2007، ج5، ص160

2. برنشفيك روبار:**تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان، 1988، ج1

3. جغلول عبد القادر، **مقدمات تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط** ، تر، فضيل حكيم دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب.ن) 1882.

4. ديو رنت ول داريل، **قصة الحضارة**، تر، محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت ن)، ج13

5. روجي إدريس الهادي، **الدولة الصنهاجية** ، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1992، ج2.

6. سوري ألآن، **نبتات العسل**، مراجعة الدكتور لؤي أهدلي اليماني، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر والتوزيع، 1992م

7. شارل أندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية** ، تر، محمد مزالي وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د ت ن)، ط3، ج1

8. كامبس غبريال، **في أصول بيلاد البربر ماسينسا وبداية التاريخ** ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط 2011،

المراجع باللغة الفرنسية:

1-Cheikh Bakri: le royaume rostmid, le premier état, algérien

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر 2005

2- Hady roje Idris :Laberberie orientale sous les zirides, X-Xllscellés, tome second, librairie d'Amérique et d'orient Adrien Maisonneuve, paris 1962.

3-Lucian golvin: lemagrib, central ale poque des zirides, recherché archéologie et d'histoire .

الرسائل الجامعية:

1. علموش وسيلة، **الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها منشتاتها واستغلالها من القرن 1هـ إلى نهية القرن 6هـ**، رسالة ماجستير تحت إشراف الأستاذ الدكتور، إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 02، 1433. 1434هـ / 2012. 2013م

2. عميور سكينة، **ريف المغرب الأوسط ، في القرنين (5و6هـ / 11و12م)، دراسة اقتصادية واجتماعية**، رسالة ماجيستير، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانة، جامعة قسنطينة، الجزائر، (1433 . 1434هـ/ 2012. 2013م)

3. قوراري عيسى، **قبيلة حميان من القرن(5–8 هـ / 11–14م)، دراسة تاريخية وثقافية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتراء، إشراف ، الدكتور حاجيات عبد الحميد، جامعة أبو بكر بالقايد بتلمسان الجزائر، السنة الجامعية 2005–2006م

4. معا طي يحي، **الملكيات الزراعية وأثرها في المعرب ولأنداس(238–488هـ/852–1050م)، دراسة تاريخية مقارنة**، رسالة دكتورا، إشراف طارق راغب حسن، جامعة القاهرة، 1421هـ/2000م، ج2

5. هواري موسى، **تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(من القرن1هـ–7م إلى القرن 7هـ/ 14م)**، رسالة دكتورا، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن عميرة ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015م.

المقالات:

1. حسن محمد، **أصناف الإنتاج الزراعي بافريقية**، مقال من كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حافظي علوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، منشورات، عكاظ 2011م

2. حناوي محمد، **ملاحظات حول بعض كتب البيطرة بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مقال من كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط ، تحت إشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011

3. العربي إسماعيل، **بجاية من خلال النصوص العربية**، مجلة الأصالة العدد19

4. عمارة علاوة، **الحكم والاقتصاد والمجتمع في المغرب الحمادي** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 4، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر، 2004.

5. لقبال موسى، **ميزات بجاية وأهمية دولاها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط في العصور الوسطى**، مجلة الأصالة، العدد19، 1394هـ /1974م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة 2-9

الفصل التمهيدي المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا..... 11-22

أولا:جغرافية المغرب الأوسط..... 11

1 - المعنى اللغوي والاصطلاحي.....11

2 - الحدود الجغرافية والتاريخية للمغرب 11

3 - حدود المغرب الأوسط.....12-13

ثانيا:سكان المغرب الأوسط..... 14

1 - البربر 14

2 - العرب.....15

أ) بنو هلال.....15

ب)بنو سليم.....16

ج) عرب المعقل.....16

3- عناصر سكانية أخرى.....16-17

ثالثا: الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط.....17

فهرس المحتويات:

1 - الدولة الرستمية..... 17-18

2 - الدولة الفاطمية..... 18-19

3 - الدولة الحمادية..... 19-20

4 - الدولة المرابطية..... 20-21

5 - الدولة الموحدية..... 21-22

الفصل الأول الأرض والنظام الزراعي..... 24-47

المبحث الأول: أحكام الأرض وأنواع الأراضي..... 24

1 - أحكام الأرض..... 24

أ) أرض العُنوة..... 24

ب) أرض الصلح..... 24

ج) أرض اسلم أهلها..... 25

2 - أنواع الأراضي..... 25

أ) أراضي الدولة..... 25-26

ب)أرض الموات..... 26

ج) الأرض المشاعة..... 27

د) أرض الملك..... 27-28

هـ) أرض الحُبُوس..... 29

و) أرض الإقطاع..... 29-30

المبحث الثاني: كيفية الانتفاع بالأرض الزراعية..... 30

1 - تعريف الزراعة.....31

2 - أشكال الانتفاع بالأرض الزراعية.....31

أ) المناوبة.....31-32

ب) المغارسة.....32-33

ج) المزارعة.....33

د) المساقاة.....34

هـ) حماية الزروع والغروس.....35

المبحث الثالث: التقنيات الزراعية في المغرب الأوسط.....36

1- التسميد.....36

أ) أنواع السماد.....36-37

ب)كيفية تحضير السماد.....37

2- اختيار التربة.....37

-أنواع التربة.....38

3 - الحرث.....38-39

أ) الأعمال التي تسبق الحرث.....39

ب) الأعمال التي تلي الحرث 39

ج) أدوات العمل الفلاحي.....40

4- البذر.....41

أ) وقت البذر.....41

ب) كيفية البذر.....41-42

5-غرس الأشجار.....42-44

6-السقي.....44-45

7- الحصاد.....45

- وقت الحصاد.....46

8- جني الثمار.....46

أ-وقت جني الثمار.....46-47

ب-تخزين الثمار والانتفاع بها.....47

الفصل الثاني: مصادر المياه ووسائل الري ونظام المقايس.....49-70

المبحث الأول مصادر المياه.....49

1 - أهم مناطق تواجد المياه في المغرب الأوسط.....49-50

2 - ألأمطار.....51

3 - ألأنهار والأودية.....52

أ) نهر بونة.....52-53

ب) نهر بجاية.....53

ج) نهر شلف.....53-54

د) نهر تنس.....54

هـ) أنهار تيهرت.....54

و)نهر تافنة.....55

ز) نهر تلمسان.....55

ح) نهر سيرات.....56

ط)نهر يسر.....56

ي) نهرتبسة.....56

ن)أنهار قسنطينة.....57

ط) نهر سهر.....57

4- العيون والآبار.....58

أ) العيون.....59-58

ب) الآبار.....59

4 - البحيرات والينابيع.....60

أ) البحيرات.....60

ب)الينلبيع.....60

المبحث الثاني: وسائل الري.....61

1 - أدواة السقاية.....61

أ) الدالية.....61

ب) الطواحين والنوراعير.....61

ج) السواقي.....62

د) الدولاب.....62

هـ) الشادوف.....63

و) الدلاء.....63

ز)الجرة.....63

ح) القناطر والجسور.....63-64

ط) الفقارة.....64

2- أماكن التخزين.....64

أ)المواجل والصهاريج.....64-65

ب) شكل المواجل.....65

ج) شكل الصهاريج.....65

د) السدود 65-66

المبحث الثالث: نظام المقايس والمكاييل.....66

1 - وحدات قياس المسافات القصيرة.....66-68

2 - وحدات قياس المسافات الطويلة والمساحات.....68-69

3 - الأسعار والمكاييل.....69-70

الفصل الثالث المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية.....72-99

المبحث الأول: المحاصيل الزراعية.....72-73

1 - القمح والشعير.....73-74

2 - البقول والقطاني.....75-76

-أشهر أنواع البقول وكيفية العمل فيها.....76-79

3 - الفواكه والثمار.....79-81

أ) أشهر أنواع الفواكه.....82-84

ب)الثمار.....84

4 - النبتات الطبية.....84-88

5 - النبتات الصناعية.....88-90

6 - نبتات الحديقة.....90

-أشهر الرياحين الموجودة في المغرب الأوسط.....90-91

7 - أشجار الغابة.....92

-أشهر أنواع الأشجار الموجودة في المغرب الأوسط.....92

المبحث الثاني: تربية الحيوان.....92

1 - المواشي.....93

2 - الدواب.....94

3 - حيوانات أخرى.....94

4 - الطيور.....95

5 - صيد الأسماك.....96

6 - النحل.....97

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على الإنتاج الفلاحي.....98

1 - الجفاف والقحط والمجاعات والجراد.....98

2 - الرياح والأعاصير والثلوج والبرد.....99

الفصل الرابع: مساهمة الزراعة في ازدهار الدول المستقلة في المغرب الأوسط..100-118

المبحث الأول الجانب الاقتصادي.....100

فهرس المحتويات:

1 - مساهمة الزراعة في اقتصاد الدولة الرستمية.....100

أ) الصناعة المرتبطة بالزراعة.....101

- الصناعة الغذائية.....101

- صناعة الجلود.....101

- صناعة النسيج.....102

- صناعة الخشب.....102

ب)التجارة.....102

-الصادرات والواردات بين دول المغرب والمشرق.....102-103

ج) الطرق بين الدولة الرستمية ودول المغرب والمشرق.....103

- الطريق بين تيهرت والمشرق.....103

- الطريق بين تيهرت والقيروان.....103

- الطريق من تيهرت إلى فاس.....104

- الطريق من تيهرت إلى الأندلس.....104

د) الصادرات والواردات بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.....104

- الطريق بين تيهرت والسودان الغربي.....105

2 - مساهمة الزراعة في اقتصاد الدولة الحمادية.....105

أ) الصناعة المرتبطة بالزراعة.....106

- الصناعة الغذائية.....106

- صناعة النسيج.....106

- صناعة المطاحن.....107

- صناعة السفن.....107

ب)التجارة.....107

ج) أهم الطرق.....108

- الطريق من القيروان إلى القلعة.....108

- الطريق من تنس إلى المسيلة.....109

- الطريق من بجاية إلى القلعة.....109

د) أهم المراسي.....109

المبحث الثاني الجانب الاجتماعي 109

1 - مساهمة الزراعة في ارتفاع مستوى المعيشة في الدولة الرستمية.....109

أ) عهد عبد الرحمان بن رستم.....109

ب)عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمان.....110

ج) عهد أفلح بن عبد الوهاب.....111

د) نتائج الازدهار الاقتصادي.....111

2 - مساهمة الزراعة في ارتفاع مستوى المعيشة في الدولة الحمادية.....112

أ) ارتفاع مستوى المعيشة في القلعة.....112

ب)ارتفاع مستوى المعيشة في بجاية.....112

ج) طبقات المجتمع الحمادي.....113

المبحث الثالث الجانب الثقافي والعلمي.....113

1- الحياة الفكرية في الدولة الرستمية.....113

أ) المؤسسات التعليمية.....114-115

ب) أبرز العلوم والعلماء في تيهرت.....115

ج) دور المرأة في الحياة الفكرية.....115

2- الحياة الفكرية في الدولة الحمادية.....116

أ) المؤسسات التعليمية.....116

ب) أبرز العلوم والعلماء.....117-118

الخاتمة.....120-121

الملاحق.....123-131

البيبليو غرافيا.....131-147

فهرس المحتويات.....147-157

ملخص الرسالة:

تعتبر الزراعة أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في المغرب الأوسط في الفترة مابين القرنين (2 . 6 هـ / 8 . 12 م)، وتطورت بفضل إحياء الأراضي الموات واستصلاحها واستغلال مصادر المياه سواء الأمطار أو الأودية والأنهار والبحيرات والينابيع والمنشاة المائية مثل القنوات والجسور والسواقي، والاستفادة من المؤلفات الفلاحية خاصة الأندلسية، وكان لازدهار الترجمة بالغ الأثر في تطور الزراعة حيث نقل علماء الفلاحة المسلمون التجارب الفلاحية للأمم والحضارات السابقة وطوروها واثروا المعرفة الإنسانية بتجاربهم الرائدة، وبقيت مؤلفاتهم شاهدة على التطور العلمي الذي بلغه المسلمون في القرون الوسطى وساهمة الزراعة بدورها في ازدهار الصناعة مثل تطور صناعة النسيج بفضل توفر جلود الحيوانات ، وازدهار الحركة العلمية بفضل وازدهار الوراقة، كما ساهمة الزراعة أيضا في ازدهار التجارة وتعبيد الطرق التجارية من خلال نقل البضائع والمنتجات الفلاحية إلى البلاد المجاورة عبر الطرق البرية، وإلى الأندلس والبلاد البعيدة عبر السالك والطرق البحرية وجلب السلع والبضائع مثل الذهب والفضة وريش النعام والعاج من بلاد السودان والحديد والأسلحة والعتاد الحربي من أوربا وغيرها .

Résumé de thèse

L'agriculture est considéré comme le plus important secteur, sur le quel se basait l'économie du Maghreb central entre le second et le sixième siècle de hégire, et le huitième, et le douzième siècle AD.

Elle avait pour implication de fertiliser les terres pauvres (mortes), et de les réarranger (reformer) en utilisent d'une telles que la pluie, les lacs, les vallées, parte les sources d'eau, et de l'autre part des installations d'eau. comme les fontaines, les canaux les ponts les barrages, et les puits.

Les publications sur l'agriculture fusent très bénéfiques, surtout les publications des Andalous traduites en plusieurs autres langues. Ainsi l'essor de la traduction a eu un impact positif sur le développement de l'agriculture .c'est dans cette perspective que les scientifiques musulmans de l'agriculture ont transporte les expérimentations agricoles aux anciennes nations. et civilisations, et les ont développées.

Par ailleurs, ils ont nourri la connaissance humaine avec leurs expériences majeures, et les fragments de leurs écrits sont la preuve de l'évolution scientifique que les musulmans ont atteinte au moyen âge.

L'agriculture a aussi contribue au développement industriel avec les usines textiles grâce a la disponibilité des peaux animales, et au développement de l'essor du papier-imprimerie .

Elle a aussi contribue au développement du commerce, et pavant les routes commerciales pour faciliter le transport des marchandises, et des productions agricoles par voie maritime vers les Andalous. et autres pays lointains .ainsi on rapportait des articles comme l'or, l'argent, l'ivoire, et des plumes

d'Autriche du Soudan, et du fer des armes et des équipements militaires d'Europe.